أرسين لوبين

الغلاف الأزرق

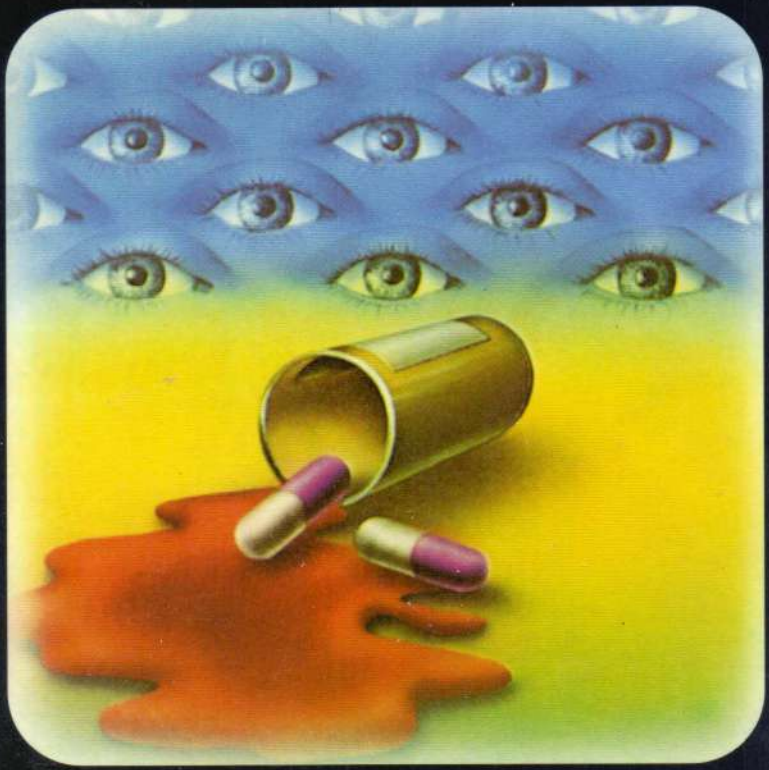

مغامرات " أرسين لوبين "

ذو الشخصيَّة الفذَّة في إقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوَّقت على كل الشخصيات البوليسية التي تُصوِّر الجريمة وتحلِّلها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنّما يُكرِّس حياته للكشف عن الجريمة وتعقّب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنّه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصّهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدّى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتّشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أُطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يُجيد التنكُّر ويظهر في شخصيات متعدِّدة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٦٠ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	٧٥٠ فلس	مصر	٣ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	١٥ درهم	Greece	1500 Drs
الكويت	٦٠٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢ دينار	France	20 Fr
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٠٠ ريال		

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الغلاف الأزرق

(٥١)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "ارسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 939 262 9 961 00

فاكس: 401 260 9 961 00

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتا نقل اي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة .... إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

في ركن هادئ من ردهة نادي "سانت جيمس" جلس "مارتن ديل" يتجاذب أطراف الحديث مع صديقيه "هرمان كرونرس" . رئيس تحرير صحيفة المورننج نيوز . و"راي ثورن" الوجيه المعروف .. وفجأة ادار الصحفي دفة الحديث إلى "ارسين لوبين" . فقال :

من العجب ان هذا الشيطان اختفى اختفاء تاما ويلوح لي انه قد قضي عليه فابتسم "ديل" . وقال "ثورن" معقبا :

- ألا يجوز أن يكون قد تاب . وطلق اللصوصية ؟ .

فالتفت "كرونرس" إلى "ديل" . وسأله :

- ما رايك يا "ديل" ؟

فنفث هذا الدخان من فيه . وأجاب :

- ومن أين لي ان اعلم ؟

فمضى الصحفي يقول بحماس :

- حسنا .. لاريب إذن أنه مات !!

فضحك "ديل" بخبث . وهتف :

- حقا يا عزيزي "كرونرس" إنك تثير اهتمامي .. الا تذكر اننا كنا نجلس مثل هذه الجلسة منذ أعوام طويلة في هذا النادي . عندما نطقت بمثل هذا التصريح . وما انقضت ساعات معدودات حتى ثبت خطأ زعمك . إذ دبت الحياة في "ارسين لوبين" فجأة واتحف الجمهور بمغامرة كان لها اشد التاثير في البلاد من اقصاها إلى اقصاها ؟ !

فقال الصحفي في هدوء :

- هذا صحيح . ولكن لم يبد على هذا الشيطان انه حي يرزق منذ ستة أشهر وهو الذي عودنا النشاط والحركة والمفاجآت .. كانما المغامرة عنده من عناصر تكوينه . أوه ! لاشك انه وجد نيويورك قد تبدلت تبدلا تاما بعد غيبته الطويلة في اوروبا واصبحت لا تصلح ميدانا لمغامراته . فتدخل "ثورن" في الحديث .

وقال :

– لنفرض أن "لوبين" مات ، ثم بعث من جديد . أفلا تريان أنه سيصاب بصدمة عنيفة عندما يتضح له أن الدنيا قد تغيرت . واندثرت نوادي الإجرام التي كانت تعيث في الأرض فسادا . فصاح الصحفي في اكتئاب :

– نعم .. لقد تبدل الحال غير الحال . لكن لا تنسيا أن عدد الحانات الليلية بالمدينة قد أربى على اثنين وثلاثين الفا بعد أن كانت معدودة .. ومع ذلك فلايزال هناك بعض الحانات الوضيعة التي كان يتردد عليها هذا الشيطان يوم أن كان يعرف باسم "لاري" الخفاش . ولايزال كبار المجرمين كذلك يؤمونها ويختلفون إليها .

فابتسم "ديل" مرة أخرى . وهز "راي ثورن" كتفيه . ثم قال وهو يهم بالانصراف :

– عليه اللعنة . ! لقد استأثر بوقتنا كله .. الا خبرني يا "ديل" متى ستعود "ماري" ؟ فأجاب "مارتن ديل" :

– ستغادر باريس غدا . وتبحر من ليفربول يوم السبت .

فاومأ "ثورن" براسه .. ونهض واقفا . ثم قال :

– إلى اللقاء يا صديقي . هل ستجلسان هنا فترة أخرى ؟

فهتف الصحفي :

–كلا .. إني منصرف أيضا .

– وقال "ديل" :

وأما انا فسابقى ريثما اكتب رسالة . طاب مساؤكما يا صديقي.

وانصرف "كروذرس" و "ثورن" فنظر "لوبين" إلى ساعته فإذا بها الحادية عشرة . قطب حاجبيه . ونهض إلى النافذة . وأطل منها على الساحة الهادئة . وقد شردت افكاره . وتولاه العجب .

وراح يتساءل عما دفع "كروذرس" إلى التنويه عن "ارسين لوبين" في تلك الليلة بالذات .

ومع أن ذلك لم يكن بذي بال إلا انه أعاد إلى "ديل" ذكريات الماضي .

الماضي البعيد .. إلى تلك الليلة التي أشار الصحفي إلى اختفاء "لوبين" التام فيها . ولكن ما كادت تنقضي بضع ساعات، حتى تلقى "ارسين لوبين" ، أو بالحري "مارتن ديل" ، الدعوة إلى حمل السلاح فهب إلى العمل . وقام بإحدى مغامراته الرائعة .

أما اليوم .. وهز كتفيه باستخفاف .. فمن اين تأتيه الدعوة إلى السلاح و "ماري" أو الأم "مارجوت" ، كما كان يدعوها، ليست في أمريكا في الوقت الحاضر .

كانت الأم "مارجوت" صبية رائعة الجمال . ذات سطوة في عالم الإجرام . واتفق انها وقفت على شخصية "ارسين لوبين" الحقيقية . وخيرته بين أن تدلي إلى البوليس بمعلوماتها عنه أو أن يقبل الانضمام إليها . ويندمج معها في مغامراتها كل الاندماج .

وقد قبل "لوبين" العرض الثاني، لا خوفا من البوليس وإنما سعيا وراء مغامرات جديدة بعد أن شحت أو كادت . وحرص الأغنياء الأمريكيون على إخفاء ثرواتهم وتحفهم حرصا شديدا .

ولكن "الأم مارجوت" ما لبثت أن ملت حياة الإجرام . فطلقتها إلى حين وأعلنت إلى "لوبين" انها ستنزع إلى حياة الهدوء والاستقرار . ثم سافرت إلى باريس ريثما تهدأ العاصفة . ومضت فترة طويلة لم يسمع "لوبين" في خلالها شيئا عنها . إلى أن كان الأسبوع المنصرم حيث تلقى رسالة منها تنبئه بعودتها إلى نيويورك .

* * *

هز "ديل" كتفيه مرة أخرى وجلس إلى مكتب النادي ودبج الرسالة التي كان يعتزم تحريرها . ثم انصرف إلى منزله وهو يشعر بقلق خفي.

وما كاد يرتقي الدرج . حتى التقى بخادمه الأمين "بلكنز" .. فابتدره بقوله :

– حسنا يا "بلكنز" . ! هل من أنباء ؟

فأجاب الخادم بلهجة رصينة :

- نعم يا سيدي . ثمة رسالة وردت الليلة .

فهتف "ديل" دهشا :

- رسالة ؟ ! أين هي يا "بلكنز" ؟

فالتقط "بلكنز" صحفة فضية كانت موضوعة فوق منضدة قريبة . وقدمها إليه .

ومد "ديل" يده في لهفة . والتقط الرسالة . وما كاد يرى الغلاف وخط العنوان حتى أيقن أنها دعوة جديدة إلى حمل السلاح .

سأل وهو لا يكاد يتمالك دهشته :

- ومن الذي أحضر هذه الرسالة ؟

فأجاب الخادم باكتئاب :

- إنني لم أره يا سيدي .. فقد غلبني النعاس وأنا جالس فوق المقعد .. ثم أفقت فجأة على رنين جرس الباب الخارجي . فهرعت إليه وفتحته ولكنني لم أجد أثرا للطارق .. وفقط وجدت هذا الغلاف موضوعا على عتبة الباب .. ومع ذلك فقد كان الجرس لا يزال يرن .. مما دلني على أن الطارق وضع قطعة صغيرة من الخشب أو من عود ثقاب في ثقب الجرس كي لا يبطل رنينه

فسأل "ديل" باقتضاب :

- ومتى حدث ذلك ؟

- منذ حوالي عشر دقائق يا سيدي .

وقد اتصلت بالنادي مباشرة ولكني علمت أنك انصرفت

فهز "ديل" رأسه وواصل صعوده إلى غرفته

الفصل الثاني

مضى "ديل" إلى مكتبته الأنيقة . واغلق بابها خلفه بإحكام .. ثم جلس إلى مكتبه الفاخر وهو نهبة للقلق والحيرة ..

كان واثقا أن "ماري" ، أو الأم "مارجوت" ، لم تأخذ معها شيئا من هذه الأغلفة ذات الطابع الخاص حين إبحارها إلى أوروبا .. كما لا يوجد في فرنسا حوانيت تبيع مثل هذه الأغلفة .. فهل معنى ذلك أنها عادت إلى نيويورك وتعيش متنكرة ؟ وعرضة للخطر ؟! . يا لله !

واشتد وجيب قلبه ففض الغلاف بأصابع مرتجفة وراح يقرأ رسالة الأم "مارجوت" :

"عزيزي اللص الظريف . إنني لا أكاد أصدق أن الظروف قد أرغمتني مرة أخرى على مخاطبتك بهذا اللقب .. ولكن ما حيلتي ، وقد طرأ ما لم يكن في الحسبان ؟ ! إنه لمما يؤسفني حقا أن أنهي إليك ما سيزعجك إلى أقصى الحدود .. فإن حياة "راي ثورن" مهددة بخطر داهم ، إن القصة طويلة . ولو أن المعلومات التي ظفرت بها ليست على شيء من الأهمية .. ومع ذلك فسأحاول أن أوضح لك الموقف بطريقتي الخاصة :

إن أصدقائي في باريس يعتقدون أنني أحدثت تغييرا طفيفا في خططي ورحلت مبكرة إلى إنجلترا .. وأنني مازلت هناك .. لكي أبحر إلى الوطن يوم السبت كما كان مقررا ولكني ، كما استنتجت الآن بغير شك ، موجودة في نيويورك وإنه ليؤلمني كثيرا أن ترغمني الظروف السيئة على إخفاء شخصيتي الحقيقية كـ"ماري لاسال" وانتحال تلك الشخصية القديمة ذات الذكريات المريرة – شخصية الأم "مارجوت" – التي كنت أظن إلى عهد قريب أنها اندثرت ولن تعود إلى الظهور لكن ما حيلتي . وقد وقعت مصادفة على جريمة بشعة تدبر في باريس .. على أن يكون مسرحها نيويورك .. إن المعلومات القليلة التي لدي تحملني على الاعتقاد بأن هذه الجريمة ستقع في خلال ثلاثة أو أربعة أيام . وينبغي أن تصدقني .. ففي خلال هذه الفترة أرجو أن أوفق في

التدليل على صحة شكوكي .

وعندئذ يمكنني أن امد البوليس بمعلومات كافية تمكنه من الضرب على أيدي معتزمي ارتكابها والحيلولة دون وقوعها . فإذا ما جاء موعد وصول الباخرة التي يعتقد الجميع انني ابحرت على ظهرها . أرجو أن اكون قد أفلحت في كشف النقاب عن أشخاصها .. واسبابها.. والغرض منها .. وعندئذ تستطيع أن تذهب لمقابلتي في الميناء كما لو كنت قد عدت حقا من أوروبا على ظهر السفينة . وبذلك لا يعرف أحد انني كنت موجودة من قبل في نيويورك .

ليس في استطاعتي أن اكتب لك القصة كلها .. ويكفي أن اذكر النقط المهمة في الوقت الحاضر .

لقد تلقى "راي ثورن" رسالة بداخلها غلاف أزرق اللون . وهذا الغلاف موجود في الوقت الحاضر في خزانته الخاصة بمنزله.

إنني لا اعلم ما يحتويه هذا الغلاف .. كما اجهل كل الجهل كيف اتفق أن اندمج "راي" في هذه المؤامرة .. بيد أن ما أستطيع أن اقرره يقينا .. هو أنه طالما يحتفظ "راي" بهذا الغلاف فإن حياته مهددة بأسوأ مصير .. وهنا ينبغي أن اقول إنه ليس في وسعه أن يتنازل عن هذا الغلاف بمحض اختياره - ولذا يجب أن يسرق منه - وفي أسرع وقت وبطريقة تجعل الناس جميعا يتحدثون عن هذه السرقة .. كما تجعلهم يعتقدون اعتقادا راسخا أن "راي" نفسه لا يعرف شخصية السارق .. وبذلك يعلم الذين يهمهم امر هذا الغلاف أن "راي ثورن" يجهل ماذا حدث له .. فإذا تم ذلك تلاشى الخطر الذي يهدد حياته .. وإلا اعتقد مدبرو المؤامرة انه إنما اوحى بهذه السرقة أو دبرها بنفسه لغرض معين . وفي ذلك ما يعجل بقتله ..

وليس هناك غير سبيل واحد للوصول إلى هذه الغاية ... اليس كذلك يا "ديل" ؟

لا ريب انك تدرك ما أرمي إليه .. صحيح أن هذا قد يزعجك . ولكن الغاية تبرر الوسيلة كما يقولون .. ينبغي أن يعود "ارسين لوبين" إلى

العمل في التو .. وبذلك فقط ينجو "راي ثورن" من موت محقق وإني في انتظار أن اسمع غدا أن الغلاف الأزرق قد سرق من خزانة "راي" في الليلة المنصرمة .. لكن حذار أن تفقده لئلا يسوء مركز "راي" ويجد أعداؤه سبيلا إلى التنكيل به وأرجو أن أراك عاجلا لأحدثك بالقصة كلها

"الأم مارجوت"

قرأ "لوبين" الرسالة مئتي وثلاث . ثم نهض واقفا ، وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو مستغرق في التفكير .

وبعد هنيهة توقف عن السير . ثم التقط الرسالة ومزقها إربا .. والقى بها في المدفأة فالتهمتها النار .

- كان تفكيره موزعا بين هذه الرسالة الغريبة وبين أسفه لاضطراره العودة للاشتباك مع مجرمي نيويورك العتاة بعد أن كاد يعتقد أن هذا العهد قد ولى وأدبر .. وأن مغامراته الأخيرة لا تعدو أن تكون مجرد مداعبات !

لكن هل يمكن أن يتردد في العمل .. وحياة "راي" صديقه العزيز معرضة للسلب ... ووقف لحظة يحدق إلى النار المشتعلة في المدفأة .. وقد انتابه شعور بخيبة الرجاء .

ونظر إلى ساعته .. فإذا الليل قد انتصف أوكاد .. فالوقت إذن مازال مبكرا وتذكر حديثه مع "كروذرس" في نادي "سانت جيمس" وتنويهه عن ذلك التاريخ الذي خيل إليهم فيه أن "لوبين" قد طلق حياة اللصوصية ، فإذا به يهب في تلك الليلة بالذات وبعد ساعات معدودات من حديثه إلى حمل السلاح .. ودار الزمن دورته ، وأعاد التاريخ نفسه فإذا به يتلقى الليلة نفس الدعوة . !

وهز "ديل" رأسه بيأس .. وحول مجرى أفكاره إلى المفاجأة الجديدة تقول "ماري" إن حياة "راي" مهددة فما الذي يهددها ؟ وما الذي حمله على الاندماج في إحدى المؤامرات ؟ ألا يكون قد اشترك فيها رغم أنفه .. أوانه آلة مسخرة تنفذ ما يصدر إليها من غير وعي أو إدراك ؟ هل

يجهل "راي" أن في احتفاظه بالغلاف اشتراكا مباشرا في مؤامرة مدبرة بإحكام .؟

وظل "لوبين" كذلك يتخبط في الأسئلة دون أن يهتدي إلى ما يشفي غليله . فعض على ناجذيه .. وساءه أن يلبي نداء الأم "مارجوت" دون أن يدري إلى أي طريق هو مسوق .. وتتابعت الذكريات على مخيلته .. وتذكر كيف كان أول لقاء بينه وبين "راي" في أثناء الحرب .. يوم أن ربطت بينهما أهوالها برباط لا تنفصم عراه .. وبقيت صداقتهما وطيدة بعد أن وضعت الحرب أوزارها .

ومع ذلك فلم يكن "ديل" على إلمام تام بحياة صديقه .. فثمة نواح معينة منها كانت لا تزال مستترة ، لا يعرفها غير "راي" نفسه .. وكل ما كان يعرفه عنه أنه طاف بكثير من الممالك منذ نعومة أظفاره، وأنه مولع بالرحلات والأسفار .. وكذلك كان يجهل كل شيء عن عائلته، اللهم إلا أن له أخا في أستراليا .. كما كان يجهل أن "راي" أعزب ويملك ثروة طائلة . مهما يكن .. فإن هذه المعلومات لا تفيد من الناحية العملية في صدد الغلاف الأزرق الذي ورد ذكره في رسالة "ماري لاسال" بل إنها تترك الباب مفتوحا للحدس والتخمين .. إذ لا ريب أن سياحات "راي" الواسعة وماضيه المجهول هما الأساس الذي تتركز عليه المؤامرة التي تقول "ماري" إنها تهدد حياته تهديدا مباشرا .

ونظر "ديل" إلى ساعته ، فإذا هي قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل .

إذن فقد حان وقت العمل

الفصل الثالث

نهض "ديل" من مقعده وتقدم من إحدى الصور المعلقة فوق الجدران.. فانكشفت عن خزانة ضخمة مثبتة بالجدار .

ففتحها وتناول منها حقيبة جلدية صغيرة مملوءة بشتى الادوات الدقيقة .. فوضعها في جيبه .. وكذلك مصباحه الكهربائي وقناعه الازرق ، ومسدسه الالي واخيرا التقط بطاقة من بطاقاته الخالدة .. ووضعها في حافظة اوراقه ... ثم اطفا النور .. وتسلل من الغرفة . وهبط الدرج إلى ردهة الطابق الأرضي .. وفتح باب المنزل العام ... وخرج إلى الشارع .

ثم اغلقه خلفه في هدوء تام .

كانت الشوارع والطرقات خالية تماما من المارة في تلك الساعة .. فمضى "ديل" قدما إلى منزل "راي ثورن" .. وبعد عشرين دقيقة كان يعالج فتح باب المنزل الخارجي بادواته الخاصة

وبعد دقيقتين كان الباب مفتوحا فتسلل منه ، ثم اغلقه خلفه

وما كاد يستقر بالداخل حتى اخرج القناع الازرق ... ووضعه فوق نصف وجهه الاسفل .. وبقي جامدا في مكانه يصيخ السمع .. فلما اطمان إلى هدوء الدار ونوم ساكنيها . انطلق يتحسس طريقه في الظلام ، دون الاستعانة بمصباحه الكهربائي لإلمامه التام بمنزل صديقه ... كإلمامه بمنزله الخاص

كانت الخزانة موضوعة في غرفة صغيرة بالطابق الاول .. فشرع "ديل" يرتقي الدرج .. ثم انعطف يمينا .. ودخل إلى الغرفة الموضوعة بها الخزانة .

واشعل مصباحه الكهربائي .. وسدد اشعته إلى الخزانة .. وفحص قفلها ومقبضها .. وما لبث أن قطب حاجبيه ... فقد كان القفل من ذلك النوع الذي يستغرق اغتصابه زمنا غير وجيز . فاطفا مصباحه الكهربائي وشمر عن ساعده . وارتدى قفازه الجلدي ، وبدا يعمل في

صبر و أناة .. حتى تصببا العرق من جبينه

وفجاة همس بارتياح :

شكرا لله !

وفي اللحظة التالية جذب باب الخزانة إلى الخارج ففتح واضاء مصباحه الكهربائي .. ونظر إلى جوف الخزانة فالفاها عامرة بسجلات مالية متعددة فراح يفرغها على الأرض .. حتى إذا اخرجها جميعا تاكد ان ليس من غلاف أزرق هنالك ولكنه رأى درجا صغيرا مغلقا بالداخل ..

فخطر له أن الغلاف الأزرق موجود به .. فعالج فتحه .. ولم يكد يجذبه إلى الخارج حتى وقع بصره على الغلاف المنشود بداخله فالتقطه ، وفحصه على ضوء مصباحه ، فالفاه غلافا اكبر قليلاً من الأغلفة التجارية العادية .. وليس عليه من كتابة او علامة مميزة .. وراحت أصابعه تتحسسه فخيل إليه انه فارغ .. فتملكه العجب ... ولكنه هز كتفيه ودسه في جيب معطفه الداخلي .. ثم أخرج حافظة أوراقه .. وتناول منها بطاقته المعروفة .. والصقها فوق باب الخزانة بحيث يراها كل من يدخل الغرفة بوضوح .

ثم أغلق الخزانة دون أن يعيد إليها السجلات التي أخرجها منها .. ثم انسحب من الغرفة .. فالمنزل .. وبعد نصف ساعة كان يتسلل إلى مسكنه ..

كان يقدر الأثر الذي ستخلفه هذه المغامرة في نفوس الأمريكيين، فيكون لها من الدوي ما يكون لقنبلة انفجرت فجاة وعلى غير انتظار .. بيد انه لم يهتم لذلك بقدر ما سره انه استطاع أن ينقذ صديقه من موت محقق فيما لو صحت معلومات "ماري لاسال" المدونة في رسالتها .

ووضع "ديل" الغلاف الأزرق في خزانته الخاصة انتظارا لتطورات الحوادث .. ثم خلع ثيابه واوى إلى مخدعه .. واستغرق في النوم .

وفجاة .. رن جرس تليفونه فهب من نومه مذعورا .. واستوى

جالسا في فراشه .. ثم هتف باكتئاب : يا للسماء !

وأضاء النور .. ثم رفع السماعة .. وعندئذ سمع صوت "كروذرس" يقول بلهجة متهدجة :

- أهذا أنت يا "ديل" ؟

فاجاب "ديل" متذمرا :

- اصغ إليّ يا "كروذرس" .. إذا كنت تقصد الدعابة . فاعلم أنني لا استسيغ إيقاظي من النوم في مثل هذه الساعة المبكرة من الصباح .. ولعلك تريد أن تخبرني أن "ارسين لوبين" قد ظهر على المسرح مرة أخرى !

فاجاب الصحفي باكتئاب :

- دعابة ! يا إلهي !! اصغ إلي يا "ديل" .. لقد ارتكب هذا الشيطان جريمة قتل .. هل تصدق هذا ؟ لقد قتل صديقك "راي ثورن"

الفصل الرابع

انقض هذا النبأ على "لوبين" انقضاض الصاعقة . ومادت به الأرض .. ومرت به اللحظات وهو صامت مأخوذ . ولكن مالبث ان تملكه غضب شديد حين تبين المأزق الذي اوجده فيه القدر .. لقد اراد ان ينقذ صديقه من الموت . فسرق الغلاف وترك بطاقته فوق خزانته .. وإن هي إلا الساعة او بعض الساعة حتى قتل هذا الصديق . وبذلك شاءت الأقدار ان يتهم بجريمة هو منها براء .

وبينما هو مستغرق في التفكير . إذا به يسمع صوت الصحفي وكانه صادر من أحد القبور :

– "ديل" ! "ديل" ! هل انت مصغ إلي ؟.

وعندئذ تنبه "ديل" إلى نفسه ... واجاب بصوت متهدج :

– نعم . لاريب انك تدرك تاثير الصدمة في نفسي يا "كروذرس" . حدثني بكل شيء .

فقال الصحفي بصوت ينم عن فرط الاسى :

– إنني احدثك من منزل "راي" . لقد عثروا عليه ممددا في غرفة مكتبه ومصابا برصاصة في قلبه . وكانت الخزانة مفتوحة وقد الصقت فوق بابها بطاقة باسم "ارسين لوبين" ... بينما تبعثرت محتويات الخزانة فوق الأرض .

– لكني ارى من الأوفق ان تبادر بالحضور فإني شديد الاضطراب ، لقد اتصلت بالمفتش "وود" من رجال المباحث الجنائية واحد أصدقائي.. ولن تنقضي بضع دقائق حتى يصل إلى مسرح الجريمة .

فقال "ديل" باكتئاب : ساوافيك في التو

واعاد السماعة إلى مكانها . وهو يكاد ينشق من الغيظ .

وغمغم من بين اسنانه :

الويل للقتلة .

نم يا عزيزي "راي" مطمئنا . فسانتقم لك

* * *

وبعد ربع الساعة أوقف "ديل" سيارته أمام باب منزل "راي ثورن" . وهبط منها بخطى متثاقلة . وتقدم من الباب فرأى أمامه رجلين من رجال المباحث السرية اعترضا سبيله .. ولكنه انباهما بانه صديق القتيل وأن الصحفي "كرونرس" في انتظاره فافسحا له السبيل ونفذ إلى الردهة فالفى صديقه في انتظاره . وبسط الصحفي يده إليه وشد عليها بحرارة . وتلاقت عيونهما فإذا بها تفيض لوعة وأسى .

وأخيرا قال "كرونرس" بصوت متهدج :

– إنني لا اكاد اصدق ان "راي" قد قتل .. هذا .. هذا مريع !!

فقال "ديل" بحزن بالغ :

– نعم هذا مريع .. شد ما أتوق إلى رؤيته !

فاجاب "كرونرس" :

– إنه ممدد حيث وجد .. فقد احضر المفتش "وود" احد المصورين معه لالتقاط صورة الجثة . ونحن الآن في انتظار الطبيب الشرعي .. فهلم بنا لاقدمك لـ "وود" .

ومضى الصديقان إلى غرفة الجلوس . ورأى "ديل" رجلا جالسا في أحد المقاعد . وهو في شبه غيبوبة . وما كاد الرجل يراهما حتى رفع إليهما عينين حمراوين . ولكنه لم يحرك ساكنا .وكان هذا الرجل "بيتون" . وصيف "راي ثورن" . وعجب "ديل" لتصرف الوصيف . فالتفت إلى "كرونرس" متسائلا . فقال هذا :

– إنه ثمل . ولكن من العجب انه هو الذي اكتشف جثة سيده واتصل بي تليفونيا كما اتصل بالبوليس ايضا . ولقد قال "وود" إنه سيستجوب الخدم بعد قليل . آه ! ها هو ذا واقف عند باب المكتبة .. فهلم بنا ... وخف المفتش لا ستقبال "ديل" .. وصافحه قائلا :

– يؤسفني أن اقابلك في مثل هذه الظروف السيئة يا مستر "ديل" . سمعت من مستر "كرونرس" انك كنت ومستر "ثورن" صديقين حميمين .

فقال "ديل" ببساطة :

نعم .. هل تسمح لي بمشاهدة الجثة ؟

فاومأ المفتش براسه .. وقال :

- بالتاكيد .. ولكن أرجو أن أراكما بعد ذلك . فإني بحاجة إلى جمع كل ما يمكن جمعه من المعلومات عن القتيل . وقد اخبرني مستر "كرونرس" انكما كنتما آخر شخصين رأياه على قيد الحياة.

فهز "ديل" راسه .. واجاب :

- ليس ثمة جدوى من هذا يا سيدي . فقد افترقنا في ساعة مبكرة ليلة أمس .

فقال المفتش :

لاشك انك تعلم أن "ارسين لوبين" هو القاتل . فالجريمة من هذه الناحية واضحة كل الوضوح . وإنما المهم أن نجد جوابا للسؤال التالي . من هو "ارسين لوبين" في الوقت الحاضر . وكيف نستطيع أن نظفر به ؟

فهز "ديل" راسه مرة أخرى .. واجاب :

- يؤسفني أيضا ألا أستطيع أن امدك بمعلومات ذات قيمة في هذه الناحية يا سيدي .

فهز المفتش كتفيه .. وقال بلهجة الواثق :

- سوف نرى !

ونفذ "ديل" إلى غرفة المكتب . ثم وقف جامدا .

راى جثة صديقه مسجاة فوق الأرض بينما انتثرت السجلات المالية في جميع انحاء الغرفة كما تركها عندما تسلل من الدار عقب سرقة الغلاف الأزرق .

وظل يحدق إلى وجه الميت وقد طفت عليه موجة من الغضب والالم.. وما لبث أن عبر الغرفة . وجثا عند جثة صديقه . وقد غاضت الدموع من عينيه . فلم يملك إلا أن هز راسه باسى . ثم تحركت شفتاه ، وقال بصوت هامس :

- اطمئن يا صديقي فسانتقم لك بحق السموات .
وانبعث واقفا . وغادر الغرفة .

* * *

عاد "ديل" إلى غرفة الجلوس فراى المفتش "وود" يتحدث إلى رجل آخر من رجال المباحث السرية ؛ وكان الوصيف "بيتون" جالسا حيث هو . بيد انه كان يصيخ السمع إلى الحديث الذي يتبادله رجلا البوليس "وكروذرس" .

وسمع "ديل" رجل البوليس يقول :

- بالتاكيد .. لقد دخل اللص إلى المنزل من إحدى النوافذ الخلفية ، بعد ان فتحها باداة حادة .. وبذلك وجد نفسه بادئ الامر في غرفة تشبه المخزن .. وحتى الآن لا يوجد دليل واحد يشير إلى انه ذهب إلى اي مكان آخر غير غرفة المكتب - ولكن الرجال لا يزالون يوالون البحث. والراي عندي أن "ثورن" إما انه كان مضطجعا في فراشه .. او انه استيقظ من نومه بسبب ضوضاء لم يسمعها الخدم - ولو انهم ينامون بالطابق العلوي .. مهما يكن .. فإنه كان مستلقيا فوق فراشه كما تدل على ذلك اغطية الفراش وعثورنا عليه مرتديا بيجامة .. ولا ريب انه وثب من فراشه عندما سمع الضوضاء ... وهبط إلى الطابق الأول حيث لقي حتفه ... على أن شيئا واحدا يحيرني . وهو لماذا لم ياخذ معه مسدسه عندما هبط إلى غرفة المكتب عقب سماعه الضوضاء ؟ لقد عثرنا على المسدس محشوا وموضوعا في درج إحدى المناضد . وهنا قطب "ديل" جبينه . فقد تذكر فجاة حادثا وقع ايام الحرب فهتف :

- أصغ إلي يا سيدي .. إنني أعلم عن "راي" حقيقة قد تفسر هذه المعضلة . لقد كنت ومستر "ثورن" في الخطوط الامامية في الحرب العظمى واذكر اننا عثرنا عليه سائرا حول خندقنا وهو نائم .

فصاح المفتش "وود" بحدة :

- ياللسماء ! فقال بلهجة رصينة :

- إنني لا ارمي بهذا إلى انه عين ما حدث الليلة .. فقد يكون من المبالغة افتراض شيء من ذلك في اثناء وقوع جريمة سرقة في منزله .. ولكنه قد يفسر لنا عدم سماع الخدم لاية ضوضاء .. وهبوط مستر "ثورن" من الطابق الأول مجردا من السلاح .

فاستدار المفتش "وود" على عقبيه في حركة سريعة .. وقال للوصيف باقتضاب :

- اخبرني يا "بيتون" . هل لاحظت أن مستر "ثورن" كان يمشي في اثناء نومه ؟

فمشى "بيتون" بيده فوق عينيه وقال ببطء :

- كلا يا سيدي . لم الاحظ شيئا من ذلك فتحول المفتش عنه إلى زميله . وقال :

- حسنا يا "دونللي" . ادع الخادمات إلى الطابق الأرضي . هل من احد غيرهن يتردد على المنزل ؟

- لا ... إن خدم المنزل لا يعدون "بيتون" ، وامراتين .. اما وابنتها . فالام طباخة المنزل وابنتها مدبرته.

وانصرف "دونللي" من الغرفة . واشار "وود" إلى "ديل" و"كروذرس" بالجلوس ثم شرع في إلقاء الأسئلة عليهما مبتدئا بـ "لوبين" ...ساله :

- متى واين رايت مستر "ثورن" لآخر مرة يا مستر "ديل" ؟

فاجابه :

- ليلة امس في نادي "سانت جيمس" .. وقد امضينا ثلاثتنا فترة المساء معا حتى الساعة الحادية عشرة ثم انصرف مستر "كروذرس" ومستر "ثورن" معا .

واما انا فقد بقيت ريثما اكتب رسالة خاصة .. ثم انصرفت إلى منزلي .. ولم اعلم ماذا حدث لمستر "ثورن" إلا عندما اتصل بي مستر "كروذرس" تليفونيا وانباني بوقوع الجريمة

- ومتى كان ذلك ؟

فنظر "مارتن" إلى ساعته اليدوية . ثم أجاب :

– ليس في استطاعتي تحديد الوقت بالدقة .. وطبيعي انني لم اهتم بالتاكد منه وقد كنت نائما وافقت على رنين جرس التليفون ، ولكني استطيع أن أحدده بالتقريب .

لقد غادرت منزلي منذ عشرين دقيقة تقريبا . وارتديت ثيابي في خمس دقائق . ولما كانت الساعة الآن حوالي الرابعة والنصف ، فالرأى عندي انني افقت على رنين جرس التليفون حوالي الساعة الرابعة .

فقال المفتش : ربما يستطيع مستر "كرونرس" تحديد الوقت بالدقة.؟

فهز الصحفي رأسه واجاب :

– يؤسفني ان اخيب املك فإنني لم اعبأ بتحديد الوقت ولو اني اعتقد ان مستر "ديل" لم يخطئ في تحديده بالضبط ... مهما يكن من امر ففي استطاعة البوليس ان يتاكد من ذلك لانني اتصلت بمستر "ديل" في أثناء وجود مستر "موريللي" .

– إذن فلو افترضنا أن رحيلك إلى هنا استغرق حوالي عشرين دقيقة عقب اتصالك بي من منزلك فإنك تكون قد اتصلت بمستر "ديل" حوالي الساعة الرابعة صباحا .

فقال "كرونرس" مؤمنا :

– هذا محتمل جدا .

– إذن أنبئني يا مستر "ديل" .. ألم تلاحظ على مستر "ثورن" شيئا غير عادي في الليلة الماضية ؟

فقال "ديل" بلهجة التوكيد :

– على العكس ، كان يبدو شديد المرح .

– لندع جانبا الشيء الذي كان يسعى "أرسين لوبين" للاستيلاء عليه من الخزانة هل تعرف شيئا عن عائلة "ثورن" او حياته الخاصة من شانه أن يلقي ضوءا على الجريمة

فاجاب "ديل" بصراحة :

– الواقع انني لا ألم بشيء ذي خطر من شؤون "راي" .. إذ قلما كان يحدثني في هذا الصدد . كل ما هنالك انه طاف كثيرا في انحاء

المعمورة واختلط بشتى الأوساط .. وإن أردت رأيي فإنني أعتقد أنه كان رجلا مغامرا .. ثم إنه لم يكن يؤدي عملا معينا . وذلك لسعة ثرائه ولعله ورث ثروته كما استنتجت من حديثه ذات مرة .. وكذلك أعلم ان له أخا واحدا يدعى "جون" ويقيم بمدينة سيدني باستراليا ، هذه هي المعلومات التي استطيع أن أمدك بها عن مستر "راي" .. ولا أُخال مستر "كروذرس" على علم بشيء يزيد عن هذا ... فقال الصحفي :

- ليس لدي ما ازيده على ذلك في الواقع ... فقطب المفتش حاجبيه. وقال:

- حسنا .. حدثني الآن بقصتك يا مستر "كروذرس"

فاجاب الصحفي :

- لقد افترقت عن مستر "ثورن" عند باب النادي ، وكانت الساعة وقتئذ حوالي الحادية عشرة . واستقل مستر "ثورن" سيارة تاكسي وسمعته يعطي عنوان منزله للسائق ، ولا شك انه جاء إلى هنا راسا . واما انا فذهبت إلى إدارة صحيفتي ثم انصرفت إلى منزلي حوالي الساعة الثانية صباحا، فاويت إلى فراشي مباشرة .. ولكنني مالبثت ان افقت على رنين جرس التليفون، وإذا بالمتكلم "بيتون" الذي انبأني ان سيده قد قتل .. وقال إنه اتصل بالبوليس وابلغه الحادث .. وفي التو اتصلت بك .. ثم جئت إلى هنا مباشرة فالفيت البوليس قد سبقني في الوصول، وعندئذ اتصلت بمستر "ديل"

فالتفت المفتش إلى الوصيف وقال له بصرامة :

- والآن يا "بيتون" .. يخيل إليّ انك كنت تعيث في الأرض فسادا !

فغمغم الخادم بقحة :

- لقد كان اليوم يوم عطلتي يا سيدي .

فقال المفتش مؤمنا :

- نعم ! هذا ما يبدو لي ! لكن أين قضيت امسيتك ؟

- في احد الأندية الليلية .. اسمه نادي "كالدرون"

- آه ! يالها من بؤرة تليق بك واين ايضا ؟

– لم أذهب إلى أي مكان آخر .. ولما كنت قد جرعت كثيرا من الشراب فقد اضطر بعض الأصدقاء إلى مرافقتي إلى هنا ..

فقال المفتش بسخرية لاذعة :

– عجبا ولكنك لاتبدو شديد الثمل .. لابد أن أعصابك من فولاذ فمر "بيتون" بيده المرتعشة فوق جبهته وقال :

– لو أنك رأيت المنظر المخيف الذي رأيته في غرفة المكتبة وكنت ثملا، لطار الشراب من رأسك في التو .

فابتسم "وود" ابتسامة ساخرة .. وقال :

– حسنا .. من الذي أتى بك إلى المنزل ؟

– فتاتان في سيارة تاكسي .. وقد فتحتا لي الباب

– أي باب ؟

– الباب الخلفي .. فإني لا أدخل من الباب العام .

فهتف المفتش بلهجة ذات مغزى :

– آه ! الباب المجاور للنافذة التي تسلل منها القاتل لكنك لم تلاحظ بالتأكيد النافذة !! وكذلك لم تلاحظها الفتاتان ! ! أليس هذا شيئا يؤسف له ؟ !

فقال الخادم بحدة :

– إنها الحقيقة على كل حال . أنا لا أفهم ما الذي ترمي إليه .. لا أظنك ترتاب في ؟!

فقال المفتش معقبا :

– والله إني لكذلك ! إنني أرتاب في كل رجل في نيويورك اللهم إلا نفسي .. لأنني واثق بأنني لست "ارسين لوبين" !! إذن فأنت لم تلاحظ شيئا غير عادي على النافذة ؟

فأجاب "بيتون" :

– كلا .. وفوق ذلك، فإن تحطيم النافذة من شأنه أن يبرئني لأنني أحتفظ بمفتاح الباب . فما الذي يحملني على تحطيم النافذة ؟

فضاقت عينا المفتش "وود" . ونظر إلى الوصيف بحدة وهتف :

- اوه ! ولماذا ! إنها فكرة لاباس بها ولاريب ! .

فوثب "بيتون" واقفا .. وقد تقلصت عضلات وجهه . وقبض راحتيه في عنف ثم صاح بصوت متهدج :

- عليك اللعنة !! إنك تحاول إلصاق التهمة بي بأي سبيل . إنك مغرور بقوتك ودهائك .. ولكنني ارفض أن اكون الضحية لانني كنت ثملا .

فتقدم المفتش من الوصيف ، ودفعه في صدره دفعة قوية . أجلسته فوق مقعده ثم هتف :

- خير لك ان تمسك لسانك وإلا القيت بك في السجن ! اجبني هل دخلت الفتاتان معك إلى المنزل ؟

فقال "بيتون" بإصرار :

- كلا

- وماذا فعلتا ؟

- رحلتا في سيارة التاكسي .

- حسنا .. حدثنا بما فعلت .

فقال "بيتون" وهو يومئ براسه إلى غرفة المكتبة :

- صعدت إلى الطابق الأول .. وعندئذ .. عثرت عليه .. و ..

- فقاطعه المفتش على عجل :

- مهلا لحظة ! هل تعني انك رايت باب غرفة المكتبة المؤدي إلى الردهة مفتوحا عند صعودك إلى الطابق الأول .. وان الغرفة كانت مضاءة فاستطعت ان ترى مستر "ثورن" ممددا فوق الأرض؟

فقال "بيتون" بشراسة :

- لا .. لست اعني ذلك ! لماذا تحاول ان تلقنني الاتهام ؟

لم يكن هناك ضوء ما ، ولم ار شيئا بادئ الأمر .. فلو كانت الغرفة مضاءة لاعتقدت أن مستر "ثورن" موجود بالغرفة يطالع او يكتب ولواصلت طريقي إلى غرفتي مباشرة كي لا يراني وانا ثمل

- معنى ذلك أن الطابق كله كان معتما عند صعودك إليه ؟

- نعم
- وهل سمعت شيئا ؟
- لا.
- إذن لماذا دخلت هذه الغرفة ؟
فازدرد "بيتون" لعابه .. وأجاب :
- كنت متعطشا إلى تناول كأس أخرى من الشراب .. ومستر "ثورن" يحتفظ بدولاب شراب في مكتبه كما ترون .
فقال المفتش بتهكم :
- وددت لو اشتغلت وصيفا مثلك ! حسنا .. استمر .. ماذا حدث بعد ذلك .؟
فأجاب "بيتون" وهو يفرك يديه :
- دخلت إلى الغرفة .. فاصطدمت بشيء أملس فوق الأرض .. وعندئذ طار الشراب من رأسي .. وأضات النور .. وما كدت أرى جثة مستر "ثورن" حتى صعقت .. واستندت إلى المكتب خشية السقوط .
- وماذا فعلت بعد ذلك ؟
- اتصلت بمركز البوليس تليفونيا .. ثم اتصلت بمستر "كرونرس" .. ثم صعدت إلى الطابق العلوي وأنبأت مسز "كاتون" وابنتها بالحادث وطلبت إليهما أن ترتديا ثيابهما
- هل من سبب دعاك إلى الاتصال بمستر "كرونرس" دون مستر "ديل"؟
- نعم .. كنت أعلم أن مستر "كرونرس" صديق حميم لمخدومي .. وأنه كصحفي يستطيع أن يصنع شيئا ذا قيمة عن مستر "ديل"
- كم مضى عليك من الوقت بين إضاءتك للنور واتصالك بالبوليس ؟
فهز "بيتون" رأسه سلبا .. وأجاب :
- لا أذكر .. فقد كنت شارد الفكر، مخلوع الفؤاد
- أليست لديك فكرة عن الوقت الذي وقعت فيه الجريمة ؟
فأجاب ببطء :

- نعم .. في استطاعتي ان اجيب عن هذا السؤال .. فإني أعرف على الأقل الوقت الذي وصلت فيه إلى المنزل بسيارة التاكسي

فحدق المفتش إلى وجه الخادم .. وقال ببرود :

- حقا ؟ ! ومع ذلك فقد كنت ثملا ؟! وكم كانت الساعة ؟

فاجاب مزمجرا :

- كانت الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والعشرين .

- وكيف عرفت الوقت بهذه الدقة ؟

فتمهل الخادم هنيهة .. ثم أجاب .

- حسنا .. عندما وقفت سيارة التاكسي امام الباب . أخذت ابحث في جيوبي عن نقود للسائق فعثرت على ورقتين ماليتين في جيب ساعتي . وعندما اخرجتهما منه خرجت الساعة معهما ..

وتارجحت في الهواء وهي معلقة في السلسلة فرمقتها إحدى الفتاتين . وأعادتها إلى جيبي وعندئذ سالتها عن الوقت .. فاخرجت "مشعل" لفائفها واشعلته ، ثم قالت إن الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والعشرون ... فنادى المفتش احد رجاله . وأمره بالاتصال بمركز البوليس ليتاكد من وقت اتصال "بيتون" بالمركز ، ثم تحول إلى الخادم مرة أخرى . وساله بشيء من اللين :- والآن .. كم مضى عليك في خدمة مستر "ثورن" ؟

- حوالي عام .

- إذن فانت ملم تماما بعاداته ؟

- اظن ذلك .

- بل لابد أنك تعلم عنه مالا يعلمه غيرك فهل لك ان تخبرني إذا كنت قد رايت مستر "ثورن" يفتح خزانته؟

- نعم كثيرا ..

- وهل كان من عادته أن يحتفظ بمبلغ كبير من المال فيها ؟

فاجاب بلهجة قاطعة :

- لا .. إنني واثق من ذلك . فقد كان من عادته الا يحتفظ بمبالغ

كبيرة من المال معه في منزله ، واما كيف عرفت ذلك . فلانه كثيرا ما كان يوفدني إلى المصرف لصرف شيكات بمبالغ صغيرة

– الم يكن يحتفظ في الخزانة بشيء اخر ذي قيمة خاصة ؟

– لا اظن .

– مهما يكن . فقد اراد احد الأشخاص أن يستولي على شيء معين .. ولا ريب انه سيكون من الصعب معرفة الشيء المسروق . وقد فتح اللص الخزانة مستعينا بالأرقام .. ولكنه فتح الدرج الداخلي بالة حادة . ألا تعلم ماذا كان بداخله يا "بيتون"... أو الم تر مستر "ثورن" وهو يفتحه ذات مرة ؟

وهنا تململ "ديل" في مجلسه . ولكنه ظل جامدا رابط الجاش .

وبعد هنيهة اجاب "بيتون" :

– كلا يا سيدي .. إنني لم اره

وفي تلك اللحظة عاد رجل البوليس ليقول إن عامل تليفون مركز البوليس قرر أن "بيتون" اتصل بالمركز في الساعة الثالثة والدقيقة التاسعة والعشرين .

فقلب "وود" شفته . ولكنه مالبث أن قال :

– ارني ساعتك يا "بيتون"

فلم يتردد الخادم في إخراجها . وعندئذ نظر المفتش في ساعته وقارن الوقت بينهما ثم قال : حسنا .. اظن انك افلت بجلدك .. فإن اي إنسان، سواء أكان ثملا أم متمتعا بقواه العقلية يستطيع أن يقتحم المنزل . ويفتح باب الدرج .. ويقتل "ثورن" . ويتصل تليفونيا بالبوليس في اربع دقائق ..

وتحول المفتش إلى تابعه وطلب إليه أن يستدعي الطباخة وابنتها.. ثم استطرد :

– اذهب مع "بيتون" الآن لتعرف منه اسم الفتاتين اللتين رافقتاه إلى المنزل ... ثم اتصل بهما وتاكد من صحة اقواله فقال الرجل وهو يتبع الوصيف إلى الخارج :

- حسنا يا سيدي وبعد لحظات قلائل أقبلت الخادمتان . فحياهما "مارتن ديل" بإيماءة خفيفة من رأسه . كانت تبدو عليهما علامات الأسى والفزع .. وعيونهما شديدة الاحمرار من كثرة البكاء .. فقال لهما المفتش "وود" بلهجة رقيقة :

- ما اسماكما ؟

فقالت كبراهما :

- اسمي مسز "كاتون" .. وهذه ابنتي "نتا"

- حسنا يا مسز "كاتون" .. هل غادرت أنت او ابنتك المنزل ليلة أمس؟

- لا يا سيدي .

- إذن كنتما هنا عند عودة مستر "ثورن" من الخارج ؟

- نعم يا سيدي .

- وكم كانت الساعة عندما عاد ؟

- لا اعلم يا سيدي .. فإنني لم اشعر به ، وكذلك "نتا" . وذلك لاننا ننام في غرفة واحدة وكنا مستغرقتين في النوم فعلا حين عاد وصعد إلى غرفته إذ اوينا إلى مخدعنا حوالي الساعة العاشرة والنصف .

- إذن فانتما لم تشعرا كذلك بما يدل على أن مستر "ثورن" غادر فراشه .. وهبط إلى الطابق الأسفل ؟

- لا يا سيدي .

- وهل كنتما تعلمان أن مستر "ثورن" يمشي في اثناء نومه ؟

فصاحت المراة مشدوهة :

- ماذا يا سيدي ؟

فقطب المفتش "وود" حاجبيه ..

وهتف :

- إن مستر "ثورن" كان يمشي في اثناء نومه .. فهل انتهى إليكما شيء عن ذلك ؟

فهزت المراة راسها سلبا .. واجابت : يا إلهي ! كلا يا سيدي

فقال المفتش متذمرا :

- حسنا . متى علمت بأن ثم شيئا غير عادي حدث هنا ؟

- عندما قرع مستر "بيتون" بابنا وانبانا ان مستر "ثورن" قتل

- وحتى تلك اللحظة لم تسمعا اي صوت ؟

- لا يا سيدي .

فقال المفتش دهشا :

- هذا عجيب . فقد قتل مستر "ثورن" بطلق ناري . وكان ينبغي ان تسمعا صوت الطلق :

والتفت إلى الفتاة متسائلا . فقالت "نتا" بلهجة التوكيد :

- لقد قررت امي الصدق .

- حسنا .. ماذا صنعتما بعد ان نفض إليكما "بيتون" نبأ الجريمة ؟

فقالت الام :

- ارتدينا ثيابنا .. ثم هبطنا إلى هنا .. ولكني لم اسمح ل "نتا" بالدخول لئلا تفزعها رؤية الدماء .. وكان مستر "بيتون" قد اضاء النور.. وارسل في استدعاء البوليس ... وما كدت ارى جثة مستر "ثورن" هامدة حتى استولى علي الفزع .. فعدت ادراجي مع ابنتي إلى غرفتنا ، وبقينا بها حتى استدعيتنا .

فحك المفتش "وود" ذقنه . وما لبث ان سأل فجاة :

- اخبريني يا مسز "كاتون" . ما الذي كان يحتفظ به مستر "ثورن" في خزانته وجاء القاتل من اجله خصيصا ؟

فرمقته المراة بنظرة يتطاير منها شرر الغضب .. وقالت بحدة:

- ومن اين لي ان اعلم يا سيدي ؟

فقال المفتش معتذرا :

- ارجو المعذرة . إنني لم اقصد إهانتك .. فقد خطر لي انك كواحدة من سكان المنزل ربما سمعت مستر "ثورن" يذكر شيئا عن محتويات خزانته أورايته وهو يفتحها في إحدى المرات .. فقالت المراة باقتضاب:

- لا لم أسمع أو أر شيئا .

فاردف "وود" وهو يشير إليهما بالانصراف : حسنا .. في هذا الكفاية الآن .

وما كادت المرأتان تنصرفان .. حتى التفت المفتش إلى "ديل" و"كرونرس" وقال :

- لقد انتهت الآن الجولة الأولى .. وستبدأ مرحلة جديدة .. هي البحث عن "ارسين لوبين"

* * *

كان الصبح قد تنفس عندما عاد "مارتن ديل" إلى منزله .. وذهب إلى غرفة مكتبه رأسا حيث أغلق بابها خلفه بالمفتاح ..

كان يعلم أن مفتاح الجريمة موجود في خزانته .. ومن ثم تقدم منها، وفتحها .. وتناول منها الغلاف الأزرق .. ثم جلس إلى مكتبه وتردد هنيهة .. ولكنه ادرك انه من المستحيل أن يقدم الغلاف للبوليس دون أن يضع نفسه موضع الريبة الشديدة . ثم إن موت "ثورن" جعله في حل من فض الغلاف والاطلاع على ما بداخله .. لعله يجد فيه ما يرشده إلى القاتل .

ومد "ديل" يده إلى اداة فتح الأغلفة .. والتقطها .. وفض بها الغلاف بحذر شديد ومد اصابعه واخرج منه ورقة زرقاء مطوية .. ونشرها فوق المكتب ولكنه ما لبث ان حدق إليها مصعوقا .كانت ورقة بيضاء .

الفصل الخامس

كان المطر ينهمر بغزارة .. والضباب متكاثفا .. فتمهل "مارتن ديل" في سيره .. ونظر إلى ساعته على ضوء احد مصابيح الشارع .. فإذا هي التاسعة والنصف .

ابتسم باكتئاب .. فقد تذكر الموعد الغريب الذي كان منطلقا إليه .. وتتابعت امام عينيه المناظر .. كما تدفقت في رأسه ذكريات الماضي البعيد . أيام ان كان يتخفى تحت اسم (الخفاش) ويتخذ من الحجرة التي استاجرها في احقر أحياء المدينة وكراله .. لقد كان ذاهبا في تلك الليلة إلى وكر العهد القديم .. ليحيي شخصية (الخفاش) بعد ان كان يعتقد انه قد نفض عنه تلك الشخصية إلى الأبد ..

كان قد أمضي اليوم كله وهو ينعم الفكر في لغز الغلاف الأزرق .. فعلى الرغم من أن الغلاف قد خيب آماله ، وتركه في اشد حيرة مما كان قبل ان يفضه فإنه واثق من انه مفتاح الجريمة .. إذ من المستحيل أن يقترف إنسان جريمة قتل من أجل غلاف ابيض .

وقد هداه التفكير إلى أن الورقة والغلاف يحملان في ثناياهما رسالة خفية، لو انها اكتشفت ، لما أوضحت سر مصرع "ثورن" فحسب، بل ولكشفت عن شخصية القاتل ايضا لكن ماذا كانت هذه الرسالة ؟ وباية طريقة كتبت ؟

إنه لم يستطع ان يعثر على اثر لهذه الرسالة الخفية .. ولكن ذلك ليس معناه عدم وجودها .. فلعلها مدبجة بحبر سري .. ولا بد في هذه الحالة من الالتجاء إلى الوسائل الكيميائية .. للتحقق من ذلك وقد استقر رأيه على إجراء التجارب الكيميائية بنفسه على الرغم من معلوماته المحدودة في هذا العلم ومن ثم انفق عدة ساعات في مكتبة نيويورك العامة وهو يطلع على مؤلفات الكيمياء .. وعند ما عاد إلى منزله كان يحمل حزمة كبيرة من انابيب الاختبار . والمواد الكيميائية.. وقضى وقتا ليس بالقصير في إجراء بعض التجارب على ورق ازرق

غير مكتوب . ولكنه لم يخرج من كل هذه العمليات باية نتيجة ومن ثم ارجاها إلى الغد وقد اتصل به "كرونرس" في اثناء النهار . وانباه ان الصحف كلها نشرت نبا الجريمة بالبنط العريض .. وأن مفتشي إدارة المباحث الجنائية عقدوا اجتماعا خطيرا .. ويبدو انهم خشوا ان يفقدوا مناصبهم إذا لم يوفقوا في اقتناص "ارسين لوبين" فقرروا وقف جميع جهودهم على مطاردته والقبض عليه وختم "كرونرس" حديثه قائلا إن البوليس استجوب الفتاتين اللتين رافقتا "بيتون" في سيارة التاكسي وتاكد من صدق روايته .

وبعد ذلك بساعة طرق "بلكنز" باب غرفة المكتب .. وقدم لسيده رسالة . ما إن قراها حتى جمد في مقعده مصعوقا .

اما محتويات الرسالة فكانت كما يلي :

- هذا مخيف .. لقد انقلبت الأوضاع !

فبينما كنت ارجو ان اجنبك الاشتراك في مغامرة جديدة على جانب من الخطورة . إذا بالقدر يتدخل ويفسد علي تدبيري .. إن الأم "مارجوت" ترجو مقابلة "الخفاش" في وكره في الساعة العاشرة من مساء الليلة!! الخفاش ؟! الأم "مارجوت" ؟! الوكر ؟!

اسماء ومناظر من العهد البائد طالما خيل إليه أنها لن تعود ابدا !! ولكنها نشرت فجاة ولم يكن بد من الانصياع لأمر الأم "مارجوت" ومقابلتها في وكره القديم ولو على الأقل إرضاء لشهوة المغامرة .

تلفت "ديل" حواليه، فالفى الطريق مهجورا . ومن ثم انعطف في زقاق ضيق وظل يسير على عجل حتى بلغ ساحة قذرة خلف احد المنازل العتيقة . فابتسم ابتسامة غامضة وتسلل من احد الأبواب، وظل يتقدم في الساحة . حتى وصل إلى باب يطل عليها فتوقف واصاخ السمع . فلما اطمأن إلى هدوء المكان . ادار مقبض الباب ثم دفعه ففتح على الأثر . ونفذ إلى الداخل . وادار بصره في أرجاء الغرفة المظلمة . ثم اغلق خلفه بالمفتاح حتى إذا فرغ من هذا تقدم من باب الغرفة الأخر واغلقه بالمفتاح أيضا . ثم تنفس الصعداء . وظل برهة

مرهفا اذنيه . حتى إذا استوثق ان كل شيء على ما يرام، اضاء مصباحه وارسل اشعته حوله . فالفى الغرفة كما كانت عندما تركها لآخر مرة . غير ان التراب كان يعلو قطع الأثاث القليلة العتيقة .

وتقدم "ديل" من احد جدران الغرفة . وركع على ركبتيه . ثم تحسس موضع اتصال الجدار بالأرض وتنهد بارتياح .

ضغط احد الواح الأرضية بحركة خاصة فتحرك اللوح من مكانه . وانكشف عن فجوة غائرة . ودس "ديل" يده في داخل الفجوة . وابتسم فقد لمست يده ثياب "الخفاش" البالية .

ونهض إلى مصباح غازي كان موضوعا فوق منضدة في منتصف الغرفة . واضاءه .

ثم اطفأ مصباحه الكهربائي . ونظر إلى ساعته ، ولما ايقن انه لم يبق على الموعد المضروب غير عشر دقائق شمر عن ساعده . فاخرج من جيب معطفه حزمة صغيرة بها ادوات التنكر . ثم خلع ثيابه على عجل وتقدم من الدولاب السري ، فتناول منه حزمة من الثياب العتيقة وصندوقا متوسط الحجم . وشرع يرتدي الثياب بعناية خوفا من أن يكون مضي الوقت عليها وهي مخزونة قد جعلها قابلة للتمزيق بسرعة . فارتدى الحذاء المرقع . الملطخ بالبقع . وعندئذ شعر بالم في قدميه لصلابة الجلد ، ولكنه ابتسم . وارتدى السروال (البنطلون) ذا الثنيات المتعددة . والمعطف ذا اللون الباهت الملطخ بالبقع كذلك . ثم دس يده في جيب المعطف الداخلي، واخرج منه (حقنة) جلدية .. هي الأثر الذي يحرص "ديل" على الاحتفاظ به كلما تنكر في هيئة الخفاش مدمن المخدرات .

وجلس "ديل" إلى المنضدة، امام قطعة من مرآة كبيرة . وفتح صندوق ادوات التنكر . وقضى ما يقرب من خمس دقائق وهو يغير معالم وجهه . حتى إذا ما فرغ من عمله غمغم بارتياح :

شكرا لله ! إنني لم انس بعد شكل الخفاش .

وطوى ثيابه الفاخرة بعناية . ثم اودعها وصندوق ادوات التنكر في

الدولاب السري وعاد إلى المقعد .. وجلس .
وهكذا عاد الخفاش إلى وكره .

الفصل السادس

لم يطل انتظار "ديل" .. إذ ما لبث أن سمع وقع خطوات خفيفة في الساحة الخارجية اعقبها طرق خفيف على الباب . فابتسم وتالقت عيناه .

نهض عن مقعده . وتقدم من الباب في هدوء . ثم أصاخ السمع قليلا لئلا يكون القادم دخيلا . وما لبث أن سال بصوت لا يمت إلى صوته الطبيعي بصلة : من بالخارج ؟

فسمع صوتا رقيقا بلهجة لاتكاد تفهم :

- أهذا انت يا "لاري" ؟

وهو اللقب الذي كان معروفا به الخفاش .

- انا الأم "مارجوت" ،ففتح "ديل" الباب ونظر إلى تلك المرأة العجوز . التي تضع على رأسها شالا أسود عقدته تحت ذقنها ، وخصلات الشعر البيضاء التي تتدلى فوق جبهتها .. والعوينات السميكة التي تضعها على عينيها . والوجه المجعد ، الملطخ بالأوحال .. حتى ليقدر الناظر إلى هذه العجوز الشمطاء أنها قد جاوزت السبعين .

قال "ديل" برفق :

- أهذه أنت ايتها الأم ؟ تفضلي بالدخول .

وبعد أن اغلق الباب خلفها بالمفتاح بسط إليها يده مصافحا ، وشد على يدها بحرارة . وهمس :

- من دواعي سروري أن أراك يا "ماري"

واخذا مجلسهما حول المنضدة الصغيرة . وقالت "ماري" بحزن:

- "مارتن" ... شد ما يؤسفني اننا لم نستطع إنقاذ "ثورن" على الرغم من المجهود الذي بذلناه ... هذا مخيف .. ومن تكد الدنيا اننا هيانا سبل النجاة للقاتل الشرير ! أواه يا "مارتن" إن الجميع يعتقدون ان "أرسين لوبين" هو القاتل . وهكذا سيفلت القاتل من قبضة العدالة .

فقال بلهجة ذات مغزى :

- وهذا هو سبب عودة الخفاش إلى الحياة مرة أخرى

فواجهته وقد قبضت راحتيها ، ثم قالت بشراسة النمرة :

- نعم ... نعم ..

واردف في هدوء :

- قصي علي قصتك .

فاومات براسها . وقالت :

- نعم .. فهذا ما اجتمعنا من اجله الليلة .. ولكني مع ذلك اقرر لك صراحة أن ما اعلمه قليل .. بيد انني ارى أولا ان اسمع قصتك بعد أن تلقيت رسالتي فذكر لها ما اتفق له حتى إذا اتى على ذكر الغلاف الازرق سالته بلهفة :

- وهل فتحته يا "ديل" ؟ وماذا وجدت بداخله ؟

- لا شيء .

فصاحت مبهوتة :

- لا شيء ؟؟

- هو ذاك . قصاصة من الورق الازرق خلو من الكتابة .

فغمغمت غير مصدقة :

هذا مستحيل يا "ديل" فقال متحسرا :

- إنها الحقيقة يا "ماري" .

فهتفت معترضة :

- إني لا اكاد اصدق اذني . بل إنني واثقة بان الغلاف يحتوي رسالة معينة، وما دمت تقول إن أحدا غيرك لم يفضضه فلا ريب إذن ان الرسالة مازالت موجودة به .

فقال "لوبين" في هدوء :

- لقد اجريت عليها بضع تجارب كيميائية مؤملا ان اكتشف حبرا سريا ولكنني لم اوفق إلى الحصول على نتيجة حتى الآن .

- هل تعني انك تعتقد ....

فقاطعها بقوله :

– إن عدم اكتشافنا الرسالة الخفية قد يجعل مصرع "راي ثورن" لغزا مغلقا إلى الأبد ، ولكن اليس بين معلوماتك ما يمكن أن يستنتج منه ان للون الغلاف والورقة التي بداخله معنى خاصا؟

– فاجابت على الفور :

– لا ليس في معلوماتي ما يدل على شيء من هذا . الواقع انني لم اكن أعلم انهما بهذا اللون إلى ما قبل بضع دقائق من كتابة الرسالة إليك ليلة امس .ما الذي جعلك تفكر في ذلك ؟

فهز كتفيه .. وقال :

– ليس ثمة سبب معين .. هي مجرد فكرة عابرة .. والآن اسردي عليّ قصتك .

فلزمت الفتاة الصمت هنيهة ، وقد استغرقت في التفكير ، واخيرا قالت :

– اظنك تذكر "بيير فيدون"

– اللص الباريسي الذي كنت تمرضينه إبان الحرب ؟

فاومات براسها .. وقالت :

– نعم .. يؤسفني انه لص .. ولكن اللصوص كثيرا ما يقومون باعمال تدل على البطولة حتى في ايام . . .

الحروب كما تعلم .. لقد احببت هذا الرجل لبسالته واتزانه .. وكما تعلم تصادقنا بعد أن وضعت الحرب أوزارها، ومن ثم قص علي كثيرا من تاريخ حياته واعطاني عنوانه في باريس .. ولعلك تذكر كذلك انني انبأتك بانه خرج من الحرب بذراع وساق ..

– فقال "ديل" :

– نعم .. اذكر هذا .. ويغلب على ظني انك ستقولين : إنه عاد إلى حياة اللصوصية مرة أخرى .

فقالت بهدوء : – إنني لم اساله في الواقع .. ولكني واثقة من انه قد عاد في هدوء سيرته الأولى بعد ان رأيت الحي الحقير الذي يعيش فيه في باريس ، مهما يكن ، فقد خطر لي أن ازوره إبان وجودي في

باريس في الفترة الأخيرة . فوجدته مريضا لا يعني به أحد فاردت أن انقله إلى احد المستشفيات . ولكنه رفض بشدة وقال إنه لا يرغب في الانتقال لاسباب خاصة .. فاضطررت ان اتردد عليه لاعني به ..

إلى ان كانت آخر زيارة ..

وتوقفت الفتاة في حديثها .. فقال "ديل" يحثها على الكلام :

- استمري يا عزيزتي .. اظن انني بدات افهم .

فهزت راسها سلبا .. واجابت :

- لا ... لا اظن ذلك ، لانه ليست لـ "بييرفيدون" علاقة بما ساحدثك به.. هل تذكر "بوستون بوب" و"بينكي جون" ؟

فقال "ديل" باكتئاب :

- نعم ، و"كوني جوان" المشهور "بابن اوى" بطل فتح الخزائن الحديدية .

فابتسمت .. واستطردت :

- ولا احسبني في حاجة كذلك لان اسالك إن كنت تعرف "دادي راتزلر" ... فصفر "ديل" بشفتيه .. كان يعرف عصابة "جوان" "ابن آوى" حق المعرفة ايام ان كان يقوم بمغامراته باسم "لاري" الخفاش .. وكذلك "دادي راتزلر" هذا الشيطان المريد الذي استطاع أن يظفر بثروة طائلة عن طريق الإجرام .. كما ظفر باحترام كبار المجرمين عموما . وزملائه خصوصا لانه كان ينفقهم بسخاء، واستطاع أيضا أن يضلل البوليس.

فانشا لنفسه مكتبا للأعمال المشروعة ليحتمي خلفه ويقوم بمشروعاته الجهنمية .

قال "ديل" بصوت حاد :

- وهل "دادي راتزلر" مشترك في المؤامرة الحالية ؟

فاجابت الفتاة دون تردد :

- هذا مما لا شك فيه .. ولو اني لا اعتقد انه او احد اعوانه هو الذي قتل "راي" .. لكن اصغ إلى القصة من بدايتها .. عندما صح عزمي

على زيارة "بيير فيدون" لآخر مرة قبل رحيلي عن باريس .. ذهبت إليه ليلا .. وصعدت إلى غرفته في الطابق العلوي من المنزل الحقير الذي يقيم فيه، ومكثت معه ما يقرب من نصف الساعة . ولما ودعته .. وشرعت في هبوط الدرج ، ووصلت إلى الطابق الثاني سمعت وقع أقدام رجل يرتقيه ، ولم أستطع أن أتبين ملامحه في الظلام ، ولكني وثقت من ترنحه انه ثمل وخشيت أن القاه وجها لوجه، فعدت ادراجي فوق أطراف أصابعي وأنا أنوي العودة إلى غرفة "بيير فيدون" حتى يخلو الطريق من هذا العربيد .. ولكني لم أكد أصعد بضع درجات حتى رأيت الرجل يتوقف عند الطابق الثاني .. فتوقفت عن الصعود بدوري .. وسمعته يطرق الباب ، ويقول :

– هل أنت بالداخل يا "بينكي" ؟ أنا "بوستون بوب" !

وما كدت اسمع هذه العبارة حتى جمدت في مكاني مصعوقة . وخيل إلي أنني عدت إلى نيويورك ، أعيش في الأيام الغابرة ، أيام الأم "مارجوت" و "لاري" الخفاش .. ولو انه لم يخطر لي في تلك اللحظة أن الظروف سترغمني على بعث هاتين الشخصيتين من جديد .

ملت فوق حاجز الدرج .. فرأيت باب الطابق الثاني يفتح .. وعندئذ انبعث الضوء من خلال الردهة .. فاستطعت أن أتبين الرجلين بوضوح.. وكان "بوستون بوب" يتمايل ، ولكنه كان شديد الانفعال أيضا .

صاح بـ "بينكي"

– أصغ إلي أيها الشيطان الصغير ، ! إن لدي من الأنباء ما سيسيل له لعابك ، إن "دادي رانزلر" يضع خطط أعظم مكيدة في حياته .. وقد اشرك معه في المغامرة شخصا ذا ثروة طائلة يدعى "راي ثورن"

خيل إلي عندئذ يا "ديل" أن الأرض تميد بي .. ورأيت الرجلين يدلفان إلى الشقة ويغلقان الباب خلفهما .. وساد الظلام على الأثر .. ولكني على الرغم من الصدمة التي أصابتني عندما سمعت اسم "راي ثورن" يذكر في حديث اللصين . لم أشأ أن أفلت فرصة الاستماع إلى بقية

حديثهما .

هبطت الدرج إذن على أطراف أصابعي ...

والصقت أذني بباب الشقة .. ولكني لم أستطع أن أسمع كل حديثهما ، إذ كانا يتكلمان في بعض الأحايين همسا ..

كان "بوستون بوب" هو الذي يتكلم عندما الصقت أذني بالباب وسمعته يقول :

" هل تذكر "كوكي كين" الذي التقينا به مصادفة في الأسبوع المنصرم؟ إنه أحد أفراد عصابة "دادي راتزلر" .. وقد تصادف أنه كان موجودا في منزلي أمس عندما هاجم البوليس وكري وأصابته رصاصة صرعته . ولكنه راح يهذي قبل أن يسلم الروح وهنا خفض "بوستون بوب" صوته ، ولم أستطع أن أتتبع حديثه ، فقط سمعت منه المقتطفات التالية : "بالتأكيد .. إن السر كله في الرسالة التي بعثها "كوكي" اليوم إلى نيويورك قبل أن يقتل .. وينبغي أن نرحل إلى نيويورك في أقرب فرصة .. يالشيطان هذه الثمن فرصة للثراء .. ولكننا لم نصل إلى نيويورك بعد .. آه .. لا تنس أن كوني جوان (ابن اوي) هناك ، فينبغي إذن أن نخطره بالسر ليراقب "دادي راتزلر" حتى نصل إلى نيويورك .. أوه إن الغنيمة من الضخامة بحيث لا ضير علينا أن نشرك معنا "كوني"

وهكذا انطلق الرجلان يتحدثان بكلام غير متصل الحلقات، فلم أفهم شيئا يهديني إلى طبيعة الرسالة أو المكيدة التي يدبرها "دادي راتزلر" وكل ما أمكنني أن استنتجه هو أن هذا الأخير يرسم خطة لأعظم مغامرة في حياته .. وأن صديقنا "راي ثورن" أحد أعوان "راتزلر" وعندما غادرت المنزل خيل إلي أنني أسير في عالم آخر . وقد انتابني القلق والخوف .. وأخذت أتساءل ماذا أصنع ؟ خيل إلي أن أبلغ البوليس ، ولكني خشيت أن أعرض "راي ثورن" لما لاتحمد عقباه .. بيد أنني كنت مصممة على أن أفسد على العصابة تدبيرها .. ولم أجد لذلك غير وسيلة واحدة . ذلك أن أحيي شخصية الأم "مارجوت" ،

واجدد عهد صداقتي بـ "دادي راتزلر" لعلي اظفر منه بالمعلومات التي تكشف لعيني عن كنه المؤامرة . ومن ثم اعتزمت الإبحار إلى نيويورك على أول باخرة . واعتذرت لأصدقائي في باريس .. وبذلك أمكنني ان أصل إلى هنا قبل وصول رسالة "كوكي" بيومين .. وذلك لانها تاخرت في النقل .. وقد لزمت قمرتي إبان الرحلة وبذلك لم يعرف احد انني عدت إلى نيويورك .

وكنت قبل رحيلي من باريس قد ابتعت ثيابا عتيقة تلائم شخصية الأم "مارجوت" وانطلقت عقب وصولي إلى حي الإيست حيث استاجرت غرفة في منزل حقير ذات مزية خاصة وهي أنها في مؤخر المنزل، وتطل على شارع مهجور حيث يتسنى لي الدخول والخروج دون ان يراني احد .. ونقدت صاحب المنزل إيجار شهر مقدما ثم نقلت حقائبي إلى الغرفة . وبعد ساعة من وصولي تسللت من المنزل متنكرة في ثياب الأم "مارجوت" .

وللمرة الأولى قاطعها "ديل" بقوله :

– واين هذه الغرفة – في فندق "دنيك موران"

– آه ! لكن "دنيك" باع الفندق منذ زمن بعيد ورحل إلى شيكاغو بعد ان ضيق عليه البوليس الخناق .

– نعم .. ولكن الرجل الذي ابتاع الفندق ابقاه على حاله . غادرت إذن الفندق بعد وصولي إليه بساعة . وقد انطلقت من فوري لمقابلة "دادي راتزلر"

فهتف "لوبين" بحدة :

– "دادي راتزلر" ؟! يالله .. الا تعتقدين يا "ماري" انك تلقين بأوراقك كلها فوق المائدة ؟! الم يكن من الأصوب ..

فقاطعته قائلة :

– مهلا لحظة يا "مارتن" .. لقد فكرت في كل شيء ولم ادع شيئا للظروف . لقد ايقنت ان تجديد عهد صداقتنا بل والعمل معه خير وسيلة للوصول إلى غرضي وقد اعتمدت في التقرب منه على سمعة

الام "مارجوت" المربية . وقد صح تقديري يا "مارتن" باكثر مما كنت اتوقع .

انطلقت إذن إلى المنزل الذي ابتاعه "راتزلر" وهنا أظن انه يجدر بي ان اقول إنه يشغل الطابق الأرضي كله . بل وكثيرا ما ينام فيه . ولو أني اجهل تماما اين يقيم ..

وعندما وصلت إلى المنزل الفيت "راتزلر" منفردا بنفسه . جالسا إلى مكتبه العتيق . وما إن رآني حتى عرفني في التو . وسالني بصوته الصدىء اي ريح سيئة قذفت بي إلى منزله، فاخبرته انني اكاد أموت جوعا . وقد جئته في طلب المعونة . وعندئذ سالني اين أقطن . فقلت له إنني لا اقيم بمنزل - ولكن من حسن الحظ يا "ديل" ان الأم "مارجوت" كانت قد استاجرت غرفة اخرى من قبل خشية ان تساور "راتزلر" الريبة في امرها فيعمد إلى التثبت من صحة اقوالها .

فسالها "ديل" باهتمام :

- واين هذه الغرفة ؟

فهزت "ماري" راسها سلبا . وقالت

- لماذا ؟ إنك لن تتاح لك فرصة الذهاب إلى هناك لأني استاجرت هذه الغرفة ذرا للرماد في العيون فقط، ومن غير الميسور ان تعثر على الأم "مارجوت" بها . على العموم .. إنها تقع فوق سطح ذلك المنزل الحقير الذي كان يقيم فيه "سيفلرماج"

فقال "ديل" باكتئاب :

- إني اهنئك على اختيار هاتين البقعتين !!

فلم تبال الفتاة بتهكمه ومضت في حديثها :

وطفقت احدث "دادي راتزلر" عن الأيام الخوالي . وقلت له إن المدينة قد تغيرت كثيرا إبان غيبتي عنها . وإنني لم اجد صديقا غيره الوذ بكنفه .. وعندئذ سالني عن رغبتي . فاجبته بانني اريد عملا اقتات منه .

فنظر إلي نظرة غريبة . ثم عرض عليّ ان اقوم على تنظيف المنزل

ومسح البلاط .إلى ان تحين فرصة ملائمة يستطيع ان ينتفع بي في ناحية اخرى . ولست اكتمك يا "ديل" انني وافقت من فوري . لأني كنت أقدر تماما أن هذه هي فرصتي الوحيدة لتحقيق مأربي وتمهلت الفتاة هنيهة ريثما تلتقط انفاسها . ثم استطردت :

– حدث ذلك بعد ظهر أول أمس يا "ديل" وقد كنت أؤمل ان أسترق السمع فيما لو تصادف وزاره أحد . او أن يغادر الدار فافتشها لعلي أعثر على شيء يهديني سواء السبيل . خصوصا تلك الرسالة التي بعث بها إليه "كوكي" قبل مقتله .. ولكن شيئا من ذلك لم يحدث في هذا اليوم . فقد غادر "راتزلر" المنزل في الساعة السادسة ولكنه صرفني في ذات الوقت . واغلق الباب بالمفتاح. وقال لي إنه لن يعود إلا بعد ظهر اليوم التالي . فينبغي الا اعود إليها قبل ذلك الوقت وبذلك انهار صرح آمالي وقد حدث أمس أيضا أنه صرفني حوالي الساعة السادسة . ولكني قررت دخول المنزل بمفردي . وكنت قد لاحظت في اليوم السابق أنه لا يقترب من البدروم عندما يغلق باب المنزل . ولما كنت قد ترددت على هذا الطابق لتنظيفه . فقد رأيت فيه نافذة صغيرة تطل على الساحة الخلفية . فانتهزت إحدى الفرص بعد ظهر أمس .. وتركت هذه النافذة مفتوحة . واعتقد ان الساعة كانت التاسعة عندما عدت مساء إلى المنزل . وكان معتما فزحفت من خلال نافذة البدروم .. وصعدت إلى غرفة مكتب "راتزلر" وكنت احمل معي مصباحا كهربائيا صغيرا ظللته بمئزري . ولكني ما كدت اضيئه وابدأ بحثي حتى حدث شيء لم يكن في الحسبان .

الفصل السابع

توقفت الأم "مارجوت" هنيهة . وما لبثت أن استطردت :

- سمعت الباب الخلفي يفتح . فجمدت في مكاني وخطر لي أن "دادي راتزلر" قد عاد سرا ودخل من الباب الخلفي لغرض في نفسه .. ولم يكن امامي سبيل للفرار .

فوثبت إلى دولاب كبير موضوع في غرفة صغيرة مواجهة لغرفة نوم "راتزلر" وتواريت بداخله وأغلقت بابه وعندئذ سمعت وقع اقدام القادم وهو يتقدم نحو غرفة المكتب ففتحت الباب قليلا . واستطعت أن أرى الرجل . فإذا به شخص غير "دادي راتزلر" .

وراح الدخيل يقلب الأوراق الموضوعة فوق المكتب . ويعيدها إلى مكانها بعناية .

وكان يشعل مصباحا كهربائيا . بيد أنه كان يحرص على ألا يغمر ضوءه الغرفة فلما فرغ من بحث الأوراق الموضوعة فوق المكتب تلفت خلفه التفاتة سريعة . وعندئذ تعرض وجهه للضوء . كان "كوني جوان" المشهور "بابن أوى"

فتململ "ديل" في مقعده .. وقال بلهفة :

- حسنا ؟!

وابتسمت "ماري" ابتسامة تدل على الطرب .. واسترسلت :

- بالتأكيد كان يسعى لنفس الغرض الذي سعيت إليه ولكنه لم يظفر بالرسالة مثلي ايضا . فقد عرفت فيما بعد أنها ليست في حوزة "دادي راتزلر" . "مارتن" من رأيي أن "كوني جوان" هو قاتل "راي" !

- فهمس "ديل" من بين أسنانه :

- ماذا تقولين ؟

- مهلا لحظة يا "مارتن" . هم "جوان" بعد ذلك بفتح أحد ادراج المكتب . ولكنه سمع صوتا جعله يطفئ مصباحه .. ويغادر الغرفة على عجل .. ويلوذ بغرفة النوم المواجهة للغرفة التي يوجد بها الدولاب الذي

اعتصمت به .. وبعد قليل فتح باب المنزل العام ثم أغلق ، ودخل شخص إلى غرفة المكتب . وأضاء النور . فإذا به "دادي رانزلر" .

كان الموقف عجيبا .. ولكن "رانزلر" جلس إلى مكتبه صامتا كأنما كان يتوقع قدوم أحد . إذ كان لا يفتأ ينظر إلى ساعته بين الحين والحين .. ولم يمض أكثر من عشر دقائق حتى فتح الباب وأقبل رجل آخر لم استطع أن أميز ملامحه ولكني استنتجت انه أحد أفراد عصابة "رانزلر" المقربين من الزعيم .

قال القادم لزعيمه :

- إني آسف لتأخري .. ولكني لم أتلق رسالتك إلا منذ دقائق .. فهل من جديد ؟

فأجاب "دادي رانزلر" :

- حدث شيء لم استطع أن أفضي إليك به تليفونيا .. لقد وصل الغلاف الأزرق

- وعندئذ شهق الرجل شهقة قوية .. وهتف :

- إذن فقد أرسله قبل أن يقتل ؟ لكن أين هو الآن ؟

- في خزانة "راي ثورن" .. وفي استطاعة (الملاك) أن يذهب لإحضاره منه في الصباح... فقال الآخر :

- حسنا .. هذا نبأ عظيم .. مادمت واثقا .. بإخلاص "ثورن" فهتف "رانزلر" :

- إن "ثورن" لا يعرف أحدا من أفراد العصابة .

-ولن يعرف .. بل لن يخطر بباله من أرسل إليه الغلاف .. وحتى لوفضه فلن يجديه ذلك فتيلا . أليس كذلك ؟

فصاح "ديل" بلهفة :

- إذن فإن "راي" بريء . الواقع اني طالما تساءلت في أثناء النهار عما حمل "ثورن" على وضع الغلاف في خزانته دون أن يفضه . ولم أجد جوابا شافيا غير أن الغلاف ليس ملكا له . وفقط كان يعمل كوسيط . لكن المهم، هو، هل "راي" بريء تماما من اشتراكه في

المؤامرة ؟ بيد أن عدم فضه للغلاف يبرئه تماما من تهمة التواطؤ .

– نعم .. وهذا سبب قولي في رسالتي إليك إنني واثقة من أنني سأستطيع تزويد البوليس بعد يومين او ثلاثة بمعلومات وافية تمكنه من القضاء على المؤامرة في مهدها ذلك لأنني كنت اخشى حتى تلك اللحظة ان يكون "راي" مشتركا في المؤامرة اشتراكا فعليا . ومع ذلك فإنني مازلت اجهل سبب تورط "راي" مع عصابة "راتزلر".

فاجاب "لوبين" في هدوء :

– هذا احد اشياء عدة سيفسرها "دادي راتزلر". ماذا حدث بعد ذلك ؟

– لقد سمعت أهم شطر من الحديث الذي دار بين الرجلين . وقد ظلا يتحدثان بعد ذلك بضع دقائق . وقال "راتزلر" إنه يرى إيفاد (الملاك) صباح الغد إلى منزل "ثورن" للحصول على الغلاف الازرق .

– اي هذا الصباح – على أن يجتمع أفراد العصابة بعد الظهر، وذلك ليقوموا بتنفيذ الأوامر المدونة في الرسالة الموضوعة فيه .. وهكذا ترى انه على الرغم من عدم وجود كتابة بها فلابد انها تتضمن رسالة من نوع معين . بالتاكيد، لم يذهب (الملاك) إلى منزل "ثورن" بعد ان قتل .. ولا ريب .. إن موعد اجتماع العصابة قد تقدم . ولو انني لا أعلم أين اجتمعوا .. فقد ظل "راتزلر" ملازما غرفة مكتبه بعد ظهر اليوم . وكان يبدو شديد الغضب والحنق . بل لعله كان مذعورا من "ارسين لوبين" .

فقال "ديل" بسخرية :

– ربما . فسيكون النضال بينهما رهيبا .. استمري .

– انصرف زائر "دادي راتزلر" وبقي هذا جالسا إلى مكتبه حوالي نصف الساعة . يكتب تارة ويتصفح طورا أحد السجلات المالية على ما أعتقد . وأخيرا أطفا النور وغادر المنزل .

وعقب انصرافه برز "كوني جوان" من مكمنه . وضحك ضحكة شيطانية . وقال لنفسه :

– "شكرا لك يا "دادي" على المعلومات التي زودتني بها ." ثم انصرف من المنزل فانصرفت بدوري عن طريق نافذة البدروم . وكانت الساعة

حوالي العاشرة فبادرت بكتابة رسالتي إليك، وقد قصدت منها أن ابرئ ساحة "ثورن" بشرط . الا يتبادر إلى ذهن "راتزلر" وعصابته أن لـ "ثورن" اصبعا في ضياع الغلاف . وكذلك لكيلا يحصل "راتزلر" ولا "كوني جوان" على الغلاف المنشود . ونظفر نحن به فنستطيع إحباط المؤامرة في الوقت المناسب.

ولما كنت أعلم أن "كوني جوان" سيحاول الحصول على الغلاف قبل الصباح . أي قبل ذهاب "الملاك" . وأنه من المحتمل أن يقاومه "ثورن" فيقتله . فقد حثثتك على المبادرة بسرقة الغلاف . وإفلات الفرصة من يد "كوني جوان"

فقال "ديل" :

– هذا بديع . والآن لنستعرض موقفنا بالدقة . لقد تلقيت البرقية التي ارسلتها إلي تحددين فيها موعد وصولك إلى نيويورك .واذعت النبأ على اصدقائنا . ولكني لا اعتقد اننا سنستطيع الفراغ من المشكلة التي تواجهنا حتى موعد وصول الباخرة . فارى أن اذيع بين هؤلاء الاصدقاء انني تلقيت برقية اخرى منك لتاجيل موعد وصولك .

– فقالت "ماري" مؤمنة :

– هذا خير مخرج من المازق .

– والآن . ! لندرس الموقف على ضوء المعلومات التي وقفت عليها . لما كان "راي" قد تطوع لنقل الغلاف الأزرق إلى "راتزلر" او إلى احد اعوانه . فليس هناك إذن سبب يحملهم على قتله . ومن هذا تتضح لنا براءتهم من الجريمة ... ولما كان "كوني جوان" قد استرق السمع إلى ما دار بين "راتزلر" وتابعه فليس ثم شك كما قلت في انه كان يعتزم الذهاب إلى منزل " راي" ليلة أمس ليسرق الغلاف . ومعنى ذلك انه تلقى نبأ الغلاف من زميليه في باريس ... ويغلب على ظني انه قاتل "راي" .. ولكني فقط اريد أن اتثبت ولما كان الافتراض اول مراتب الوصول إلى الحقيقة .. فالمرجح أن "راي" ضبط "كوني جوان" وهو يحاول فتح خزانته . ولم يجد اللص مفرا من قتله . وينبغي أن أحاول

إثبات هذه الحقيقة قطعا .

فسالت الفتاة بإعياء :

- وما السبيل إليها ؟

- كانت بين "لاري" و"كوني جوان" صداقة . ولو انها لم تكن وطيدة ، إلا انها قابلة للإنماء ... ولذا فقد قررت البحث عنه الليلة بالذات .

- وأنا ؟ ماذا سأصنع ؟ .

- استمري في توطيد صداقتك "بدادي راتزلر" ... لا بأس بان يكون "كوني جوان" هو القاتل ، ولكنه لا يعرف أو لايتصور أن الغلاف الأزرق يحتوي على ورقة بيضاء .. ومن المحتمل انه وأفراد عصابته لن يتمكنوا من الوقوف على سر المؤامرة . بعكس "دادي راتزلر" مدبر المؤامرة . ولكي نعرف ما هيتها ينبغي ان نظفر بالسر من فم "راتزلر" نفسه ...

وفي خلال ذلك سأداب على إجراء تجاربي الكيميائية لعلي أوفق في اكتشاف الرسالة الخفية . وكلما استطعنا الاحتفاظ بهذه الرسالة . أمكننا أن نعرقل تقدم "راتزلر" وعصابته نحو الهدف المقصود إذ يخيل إلي انهم يتلهفون على الحصول عليها .

فقالت "ماري" وهي تنهض عن مقعدها :

- حسنا . ساعمل بإرشادك .. لقد آذن وقت الانصراف .. ولكني أرى أن أوصيك بالتزام الحذر لأنك حيال قوم من أشد المجرمين بطشا .. وثق بانهم لن يكفوا لحظة واحدة عن البحث عن "أرسين لوبين" لكي يستعيدوا منه الغلاف الأزرق ولو عنوة . فانت إذن مهدد بخطرين خطر البوليس وخطر عصابة "دادي راتزلر" .

فضحك "ديل" .. وقال :

- اطمئني يا عزيزتي .. ليست هذه باول مرة اواجه فيها هذين الخطرين .

فبسطت له يدها مصافحة .. فشد عليها بحرارة .

وهكذا افترقا .

فانصرفت هي لشانها .. واما هو فانطلق يبحث عن "كوني چوان" او عمن يذهب به إليه في حانات نيويورك الليلية حيث يأوي اللصوص وكبار المجرمين لاحتساء الشراب خفية .. وتدبير المؤامرات .

وإنه ليضرب في أحقر أحياء المدينة على غير هدى .. إذا به يتوقف في سيره فجاة ويتوارى في ظل أحد المنازل العتيقة .

رأى رجلا زري الهيئة، تنطوي ملامحه على الشر والغدر يتريث امام أحد الأبواب .. ثم يتلفت حوله في حذر .. ثم فتح الباب الذي يقف أمامه ونفذ إلى الداخل . واستطاع "ديل" وهو في مكمنه أن يلمح ما يدور خلف هذا الباب فعرف طبيعة المكان .. كانت حانة من تلك الحانات الخطرة .

وتقدم "ديل" من الباب ، وفتحه في هدوء . ودخل .

كان المكان شبه معتم .. وسحب الدخان تكاد تحجب معالمه عن الناظر.. فسعل "ديل" وتلفت حوله .. فإذا هو في غرفة مستطيلة ضيقة.. قد صف على جانبيها عدد كبير من المقاعد شغلها رجال غير واعين . وفي اقصى الغرفة مشرب صغير . فمشى إليه ، وجلس فوق مقعد أمامه وقال لرجل المشرب وكان زري الهيئة ، تنم ملامحه عن القسوة :

- ليلة سيئة

ثم أخرج من جيبه ورقة مالية من ذات الدولار .. فقال الرجل :

- نعم .. نعم ثم ملأ وعاء كبيرا من شراب رخيص . وفي تلك اللحظة سمع "ديل" صوتا يهتف به :

- أهذا أنت يا "لاري" ؟

فالتفت "ديل" خلفه فراى في غرفة مجاورة رجلا مرسل اللحية ، اشيب الشعر .. يجلس إلى منضدة صغيرة وأمامه وعاء شراب فارغ وتذكر "ديل تويستي مان" تاجر المسروقات السخي اليد .

- فصاح دهشا :

- آه ! كيف حالك يا "تويستي" ؟

فقال الآخر متهللا :

- كما ترى .. تعال إلى منضدتي . فانتقل "ديل" إلى منضدته بعد أن طلب قدحين من الشراب .. وقال "تويستي" :

- مرحى يا "لاري" ! يسرني أن أراك مرة أخرى . لقد مضى عهد طويل مذ رأيتك لآخر مرة .. فاين كنت طوال هذه المدة ؟

فغمز "ديل" بعينه .. وقال :

بالخارج انتجاعا للصحة .. وقد عدت اليوم فقط إلى المدينة فلم أصدق عيني لما طرأ عليها من تغيير وتبديل .

- اوه .. ! لقد استحالت المدينة جحيما لا يطاق .. فاختفت الأندية الليلية وحلت محلها المشارب السرية التي لا ينفك البوليس يهاجمها كلما سنحت الفرصة .

ومضى الرجلان يتذكران العهد البائد . و"ديل" يطلب لجليسه الكأس بعد الكأس حتى انفكت عقدة لسانه .. كان مؤملا أن يستدرج اللص القديم في الحديث لعله يظفر منه بالمعلومات التي ينشدها دون أن يثير ريبته .

وبعد أن تأكد "ديل" من اطمئنان الرجل إليه .. انتقل إلى الكلام عن زملائه القدماء فساله :

- الا يزال "كوني جوان" موجودا في المدينة ؟

- اتعني "ابن اوى" ؟ بالتاكيد .. ولكني لم اره منذ بضعة ايام (وضحك) .. وعلى من يرغب في معرفة مكانه أن يسعى إلى مشرب (الغابة) الذي يملكه "ناسوجو" .. ويستفسر من "توني ووب" عنه .. هل تذكر مشرب (الغابة) يا "لاري" ؟ يقولون إن "توبي ووب" يتخذه مركزا لتهريب الشراب فقال "ديل" بقلة اكتراث : - إنني لا أفهمك .. وليس من شاني أن افهم ما تعني . كما لا يهمني أن اعرف شيئا عن طبيعة عمل "توني" أو "كوني" .. فقد مجت نفسي سماع تلك الاحاديث ..

- اوه ! لا باس .. فقط اردت أن اقول إن "توني ووب" و "كوني جوان" كانا من بين الذين خرجوا على مهنهم الاصلية واشتغلوا بتهريب

الشراب . طمعا في الربح الكثير

- هل تعني انهما شريكان ؟

- لا . فكلاهما يخشى الآخر كما يخشى الموت .. ولايتردد في الإيقاع به . وقد حدث منذ بضعة أيام أن هاجم البوليس المشرب كان "كوني جوان" موجودا به .. وهم البوليس بالقبض عليه.. ولكن الأنوار أطفئت فجأة .. وتبادل البوليس واللصوص إطلاق النار .. واستطاع "كوني" أن يفلت بجلده .. وعندئذ اقسم "توني" أن يسلمه إلى البوليس ومنذ ذلك الحين اختفى "كوني" تماما .. وهذا ماحدا بي إلى القول إن من أراد معرفة عنوان "كوني" فعليه ان يسال "توني" عنه .. لانه أرسل جميع افراد عصابته لتعقبه والبحث عنه .. ثم إن جميع الزملاء يعلمون أن "كوني" يهرب الشراب وانه اتخذ لنفسه مركزا رئيسيا في مكان سري .. فإذا اكتشف "توني" هذا المكان فالويل لـ"كوني" بيد ان "كوني" لن يخشى الظهور وملاقاة خصمه إذا توفرت لديه أسباب الانتصار . ركض قلب "ديل" بين جنبيه حين سمع هذه المعلومات الثمينة وادرك أن بحثه لم يضع سدى ، ولو انه كان يعلم بان العثور على "كوني جوان" لن يكون بالسهولة كما كان يتوقع كان واثقا بأن اختفاء هذا المجرم الخطر لم يكن نتيجة خوفه من "توني ووب" او لأسباب تتعلق بتهريب الشراب . ولكن لأمر يرتبط ارتباطا وثيقا بالحديث الذي سمعه يدور بين "راتزلر" واحد أعوانه في اثناء تواريه في غرفة النوم . وإطلاقه الرصاص على "راي ثورن" ومن ثم استقر رأيه على أن يسير على هدى المعلومات التي استقاها من "تويستي" وعلى هذا استأذن من صاحبه بعد نصف الساعة وغادر المشرب . وكان المطر يهطل بشدة . والضباب متكاثفا . فرفع "ديل" بنيقة معطفه العتيق . ومضى إلى مشرب (الغابة) وهويقع في مكان منعزل . ويفتح بابه على ممر ضيق .

وعندما بلغ "ديل" الممر . وتقدم به نحوثلاث ياردات . سمع وقع أقدام آتية من خلفه . فالتصق بالجدار وحبس انفاسه .

ومر القادم من امام "ديل" دون أن يراه . ويبدو انه كان في عجلة من أمره . إذ كان يسير فيما يشبه الركض .. حتى إذا وصل إلى الباب طرقه برفق . ففتح في التو وسأل سائل :

- من أنت ؟

فاجاب القادم بسرعة وانفعال :

- "دي مول" هل "توني" هنا ؟

- بالتاكيد .

- قل له إنني اريده في الحال .. وعلى انفراد .

فغاب الرجل في الداخل .. وتقدم "ديل" خطوتين في الظلام . وهو يتحسس طريقه بحذر . فقد خطر له فيما يشبه الإلهام أن المهمة التي حملت "دي مول" على القدوم لمقابلة "توني" في جوف الليل ، وبمثل هذه اللهفة تتصل اشد الاتصال بـ "كوني جوان" .

وبعد لحظات فتح باب المشرب مرة أخرى فصاح "دي مول" - - أهذا أنت يا توني ؟

- نعم .. هل من جديد ؟

فصاح "دي مول" منفعلا :

- جديد ؟ لقد اكتشفت الحقيقة كلها .. اغلق اولا باب المشرب لنستطيع التحدث دون خوف من رقيب .. والآن .. أصغ إلي .. لقد اكتشفت ماوى "ابن آوى" والمخبأ الذي يحتفظ فيه بشحنة الشراب .. اتذكر ميناء "إيست ريفر" ؟ إن رجلا يدعى "بلوتز" قد شيد هناك مخزنا للشحن .. ولكن سفنه ليست الوحيدة المحملة بضائع في الميناء .. ذلك انه يشترك مع "كوني جوان" في تهريب الشراب منذ العام المنصرم .

فصاح "توني" بانفعال :

- فليذهب "بلوتز" إلى الشيطان ! ولكن هل انت واثق بان "كوني جوان" يعتصم بهذا المكان؟

- كل الوثوق .. وهو موجود في الإدارة وحده في الوقت الحاضر .. لكن هناك شيء آخر .. ذلك أن بناء الإدارة مشيد فوق قسم من الرصيف

أشبه بالقنطرة .. أعني أن الماء يجري من تحته .. وقد أنشأ "بلوتز" سلما يوصل ما بين الماء ، وأرضية الإدارة . ولو أن الفجوة لا تبدو للناظر لأول وهلة . إذ يسدها باب سري يبدو كأنه جزء من الأرضية .. وقد احتفظ "كوني جوان" بقارب بخاري كبير محمل بقناني الشراب الضخمة في هذه البقعة .. ولعلهما يترقبان فرصة لإنزال الشراب إلى البر .. ولذلك اضطر "كوني" إلى ملازمة البناء باستمرار .. وأكثر من هذا أن "بلوتز" اشتبك مع أحد أعدائه في معركة حامية منذ بضعة أيام. وأسفرت المعركة عن نقل "بلوتز" إلى المستشفى حيث لا يزال بها إلى الآن .. أفلا ترى أن الفرصة سانحة للقضاء على "كوني" ؟

فضحك "تومي" ضحكة كئيبة .. وهتف :

- شحنة من الشراب . ! يا لها من غنيمة باردة .. اذهب وادع الرجال في التو .. وسأنتظركم هنا وبالمناسبة يستحسن أن تأتي بمركبة تقلنا جميعا إلى الميناء وتعود بنا .. وبالشراب . هلم .. أسرع ..

فانصرف "دي مول" مهرولا .. بينما عاد "تومي" إلى المشرب وأغلق الباب خلفه .

وبرز "ديل" من مخبئه .. وهرع بدوره إلى الشارع .. ومنه إلى مرفأ إيست ريفر لايلوي على شيء .

وكان يرجو أن يبلغه في الوقت الملائم لينقذ "كوني" من قبضة أعدائه ويرغمه في النهاية على الاعتراف بالحقيقة

الفصل الثامن

بعد سبع دقائق هبط "ديل" من سيارة التاكسي التي استاجرها ونقد السائق اجره ثم هرول مجتازا ممر الميناء في حذر. خشية ان تزل قدمه ويسقط في الماء .. ولم يجد مفرا من الاستعانة بمصباحه الكهربائي لقراءة اسماء اصحاب المخازن .. حتى وقع اخيرا على ضالته إذ مالبث أن راى لوحة فوق احد الابنية عليها هذا الاسم (هـ. بلوتز وشركاه)

فابتسم .. وطرق الباب بعنف .. وعندئذ سمع صوتا يجيبه من الداخل :

- كفى .. لعنة الله عليك !! ماذا تريد ؟

فقال "ديل" بلهفة :

- أهذا انت يا "كوني" ؟

- من انت يا هذا ؟

فاجاب "ديل" :

- انا "لاري".

- "لاري" .! ولكن "لاري" رحل منذ زمن بعيد !! تقدم .. ولكن ارفع يديك فوق راسك .

فانصاع "ديل" للأمر . وعندئذ فتح الباب وبرز من خلفه "كوني جوان" وكان بإحدى يديه مسدس اوتوماتيكي صغير .. وبالأخرى مصباح كهربائي ذو ضوء ساطع وبعد هنيهة قال "كوني" :

ـ حسنا .. ادخل يا "لاري" وحدثني عن حاجتك .

فقال "ديل" معترضا :

- يجب أن تبادر بالفرار أولا ..

فصاح الآخر بسخرية :

احقا ؟! ولماذا ؟ فهتف "ديل" بانفعال :

- لأن "توني ووب" وعصابته في طريقهم إلى هنا .. وقد قرروا قتلك والاستيلاء على شحنة الشراب التي تخفيها في القارب البخاري .

فصاح "كوني" بصوت كزئير الاسد :

- آه ! ! إذن فالويل لهم .

ثم جذب "ديل" إلى الداخل . واغلق الباب بالمزلاج .. واضاء النور .. والتفت إلى "ديل" وقال برباطة جاش عجيبة :

- والآن حدثني بكل ما تعلم فقال "ديل" :

- انصح لك أن تطفئ النور اولا لئلا يطلقوا النار علينا من الخارج

- ولكن "كوني" لم يابه له . فقال "لوبين" :

- أصغ إلي يا سيدي . فإن الخطر شديد

- فبدا التردد على وجه "كوني" .. ولكنه ما لبث ان قال :

- حسنا .. إذا كنت حقا تقرر الصدق . فلا تخش شيئا مادمت معي..

لكن أخبرني اولا كيف عرفت انني هنا ؟ بل كيف عرفت بان "توني" وعصابته يبحثون عني ؟

- فمضى "ديل" يحدثه بما سمعه بطريق المصادفة من "دي مول" و "توني" .

وما كاد يفرغ من كلامه .. حتى جمد في مكانه .. فقد شق السكون فجاة كر عجلات مركبة قادمة .. فصاح "ديل" بلهفة :

- اه ! هاهم قد اقبلوا.

- فانتفخت اوداج "كوني" من الغضب الشديد .. وهتف :

- إنك على حق يا صديقي .ولكني سوف القنهم درسا قاسيا . هل ترى ذلك الباب السري في ارض الغرفة ؟ حسنا عين موقعه بالدقة لاني سأطفئ النور ويجب أن نلوذ باحد اركان الغرفة حتى لا تنعكس أشباحنا على زجاج النوافذ الأمامية فيطلقوا النار علينا على هداها . هلم ارفع الباب السري فعمل "ديل" بإشارته . وفي اللحظة التالية اطفا "كوني" النور .. فساد الظلام .

وسمع "ديل" خرير الماء أسفل الباب .. ولكن الأصوات التي كانت تصدر من خارج البناء اخذت تطغى على ما عداها .. فحدد "ديل" النظر

نحو النوافذ . واستطاع ان يميز عدة اشباح خلف زجاجها .. وفي اللحظة التالية سمع صوت اداة حادة تدار في قفل الباب وفجاة .. ضحك "كوني جوان" ضحكة شيطانية . واخرج مسدسه الأوتوماتيكي من جيبه . ثم اطلقه على النافذة .. فانبعثت من الخارج صرخة مدوية.

وقال "كوني" . وهو يطلق النار مرة أخرى :

- أرجو أن يكون المقذوف قد أصاب "توني" ! وفي اللحظة التالية هاجم افراد العصابة الباب بعنف .. فراح "كوني" يمطرهم بوابل من رصاص مسدسه .. ثم قال لـ "ديل" :

- أسرع ! اهبط السلم .. فلن تمضي لحظة حتى يحطموا الباب ..

فراح "ديل" يهبط الدرج بحذر شديد . و"كوني" في اثره .. ثم قال هذا :

- عندما تطأ آخر درجة قف حيث انت وإلا سقطت في الماء

كان الظلام حالكا .. وما كاد "ديل" يضع قدمه فوق الإفريز الضيق الذي يرتكز عليه السلم حتى سمع فرقعة شديدة فادرك أن العصابة قد حطمت باب البناء ..

واغلق "كوني" الباب السري .. وتبع "لوبين" إلى اسفل .. ثم اضاء النور فغمر الضوء المكان .. ورأى "لوبين" على مقربة قاربا تجاريا كبيرا . مشدودا إلى الرصيف بحبل غليظ .. وفوق ظهره ما لا يقل عن مائة صندوق خشبي مغطاة بغطاء كبير من المشمع .

وسمع "ديل" وقع خطوات فوق راسه . أعقبه لطمات قوية على الباب السري ..

وعندئذ فك "كوني" الحبال التي تشد القارب إلى الإفريز . ثم وثب إلى مكان القيادة ..

وجلس "لوبين" بجانبه . وفي اللحظة التالية أدار "كوني" محرك القارب . فانبعث منه صوت يصم الآذان . وبدأ القارب يشق طريقه إلى عرض البحر .

وقد توقع "ديل" أن يخف بعض اللصوص على صوت محرك القارب المزعج إلى لقائهم فوق الميناء .. وقد صح ما توقعه . فما كاد القارب

يبرز من مخبئه إلى عرض البحر .. حتى أمطره أفراد العصابة بوابل من الرصاص . فتحطمت بعض القناني . ولكنهما لم يصابا بأذى .

وفجأة .. اوقف "كوني" محرك القارب . ثم زحف من مكانه . ومسدسه في يده . وقال :

- لقد اقسمت أن اقتل اكبر عدد ممكن من عصابة "توني" اللعين . ولا بد أن أبر بهذا القسم .

فحاول "ديل" أن يحوله عن عزمه . ولكن "كوني" تخلص منه بعنف . ثم نهض على قدميه . واطلق مسدسه .

وفي اللحظة التالية تساقط الرصاص حول القارب . واخذ اللصوص يصيحون بغضب وانفعال .

وفجأة .. ترنح "كوني" ثم سقط المسدس من يده في قاع القارب . فخف "لوبين" إليه . واسنده بذراعيه القويتين . ثم مدده في بطن القارب ..

ووثب إلى عجلة القيادة ثم أدار محرك القارب واطلقه باقصى سرعته . فلما اطمأن إلى أنه قد ابتعد عن الميناء اوقف المحرك . ونهض من مكانه . وتقدم من الجريح .. واضاء مصباحه الكهربائي وعندئذ راى الدم يتدفق من جرح في صدر "كوني" ويلطخ قميصه وسترته .

وكان الجرح في الناحية اليسرى . فايقن "ديل" أن "كوني" على وشك أن يسلم الروح . فجلس بجانبه .. ووضع راسه فوق ركبتيه . وانتظر . أدرك أن العدالة الإلهية قد انتقمت من القاتل . فلقي مصرعه . كما لقي "راي ثورن" مصرعه على يديه .

وشعر "ديل" بالمرارة لأنه لم يستطع أن يفي بوعده لصديقه القتيل . أو يبرئ ساحة "ارسين لوبين" .

وتململ "كوني" .. وحرك راسه قليلا .. فساله "ديل" برفق :

- هل أنت بخير يا "كوني" ؟

فاجاب الرجل بصوت خافت :

- إن الظلام دامس . أهذا أنت يا "لاري" ؟ أصغ إلي .

اريد ان اعهد إليك بمهمة صغيرة . فإنني اشعر بدنو اجلي .

فحاول "ديل" ان يسري عنه . ولكنه نهره . وقال :

- صه لا فائدة من الكلام . اصغ إلي . إن لي صديقين ...

وكف عن الكلام . فمال "ديل" فوقه .. وحاول ان يستحثه .

فهز المحتضر رأسه بإعياء . وقال :

- مهلا . امنحني وقتا لاستجمع شيئا من قواي الذاهبة .. إن اسم صديقي "بوستون بوب" و "بينكي جون"

فعض "ديل" على ناجذيه ، وخيل إليه ان "كوني" سيدلي باعترافه قبل ان يسلم الروح فقال :

- لقد عرفتهما قبل رحيلي عن نيويورك .. ماخطبهما ؟

- إنهما لم ياتيا إلى المدينة بعد .

وسياتيان من فرنسا فاتصل بهما لقد ابرقا إلي .. بالشفرة . لأحصل .. .

واحتبست الكلمات في حلق الرجل . فقال "ديل" يحثه على الكلام وهو يبذل مجهودا كبيرا ليحافظ على رباطة جاشه :

- حسنا .. لتحصل على ماذا ؟

- هذا ليس من شؤونك .. إني ارغب في ان يعلم الرجلان انني لم اش بهما او اتنح عنهما . فقد حاولت الحصول على ما كنا نسعى للاستيلاء عليه ليلة امس ولكن "ارسين لوبين" سبقني إليه .

فقال "ديل" وهو يتصنع الدهشة :

- "ارسين لوبين" ؟ ليلة امس ؟! لقد قرات انباء مغامرة "لوبين" الأخيرة في الصحف صباح اليوم .. فلعلك تتحدث عن رجل يدعى "ثورن" قتل في فجر يوم امس ؟

فقال "كوني" بصوت خافت :

- نعم .. لقد كنت موجودا في الدار عند وقوع الجريمة ورايت "ارسين لوبين" وهو يطلق النار على "ثورن" .

فجمد "ديل" في مكانه . وخيل إليه ان الرجل يهذي ... إذ لو صح

قوله لما كان هو القاتل .. ولكان هناك شخص ثالث غيرهما يسعى للاستيلاء على الغلاف الأزرق .

قال مشدوها :

- يا إلهي ! أرأيت "ارسين لوبين" ؟ أرايته يطلق الرصاص على "راي ثورن" ؟

- نعم .. ولكني لم اكن اعرف انه "ارسين لوبين" حتى طالعت النبأ في الصحف .. المهم يا "لاري" هو ان يعرف زميلاي انني لم احاول خداعهما .. لقد تسللت إلى منزل "راي ثورن" من نافذة خلفية .. وصعدت الدرج في هدوء ولكنني اضطررت إلى الاحتجاب خلف إحدى الستائر المعلقة فوق باب من أبواب الردهة لأنني سمعت شخصا يهبط الدرج و .. وللمرة الثانية كف "كوني" عن الكلام وبعد هنيهة استطرد هامسا :

- كان الشخص القادم "ثورن" نفسه .. فتح بابا . ثم دخل غرفة كانت مضاءة . وكنت أستطيع أن أرى ما يدور بداخل هذه الغرفة وانا متوارخلف الستار .. كان "ثورن" يرتدي البيجاما . بينما كان "ارسين لوبين" راكعا امام الخزانة وحوله أوراق وسجلات مبعثرة فوق الأرض . وما كاد "ثورن" يفتح الباب ويقع بصره عليه حتى هتف :

- يا إلهي ! انت ؟ !

وعندئذ أطلق "ارسين لوبين" عليه النار من مسدس صامت . وهذا كل شيء .. إنني لم اشترك في الجريمة.. وما كاد "لوبين" يغلق الباب . حتى أطلقت ساقي للريح ولذت بالفرار .

- فقال "ديل" بصرامة :

- وما هيئة "ارسين لوبين" ؟ هل سبق لك ان رايته ؟ هل تستطيع أن تتعرف عليه لو انك رأيته مرة اخرى ؟

فاجاب "كوني جوان" بصوت لا يكاد يسمع :

- لا أستطيع أن أجزم .. إنني رأيت نصف وجهه فقط . ولكني واثق بانني لم أره من قبل .. ماشانك به يا "لاري" ؟

هو أسود الشعر . ولكن ألوفا من الناس سود الشعور .. إنني... ..

ونهض الرجل على مرفقيه .. ثم أن انينا موجعا .. وسقط فوق ركبة "مارتن ديل" جسدا هامدا ونهض "ديل" واقفا .. وحملق إلي الضباب المتكاثف ...

وقد استغرق في التفكير .. أيقن أن "كوني جوان" قرر الصدق .. وأنه لم يكن قاتل "راي ثورن" .. ومعنى ذلك أن نظريته التي بناها على المعلومات التي زودته بها "ماري لاسال" قد انهارت من اساسها ..

ومشى بيده فوق عينيه .. وتساءل :

من هوالرجل الذي قتل "راي ثورن" إذن ؟

كل ما يعلمه انه ذو شعر أسود .. ولكن ما جدوى هذه الصفة غير المميزة ؟

وجلس إلى عجلة القيادة وأدار محرك القارب . صوب الشاطئ بعيدا عن البقعة التي ترك فيها "توني ووب" وعصابته ..

وما كاد القارب يحاذي الشاطئ . حتى أوقف المحرك . ثم وثب فوق اليابسة .

وسرعان ما ابتلعه الظلام

الفصل التاسع

نهض "ديل" عن مكتبه في مساء اليوم الرابع للحوادث التي سردناها.. ونظر إلى أنابيب الاختبار وقوارير الأصباغ نظرة يأس وقنوط .

كان قد أمضى ساعتين وهو يجري تجربة بعد تجربة لعله يتمكن من اكتشاف سر الغلاف الأزرق ولكن ذهبت جميع جهوده أدراج الرياح .

وكانت أنباء الأم "مارجوت" قد انقطعت تماما .. فبدا الخوف يساوره من ناحيتها وخشي أن يكون قد لحقها أذى أو مكروه . كان أوقعها "دادي راتزلر" في فخ منصوب واكتشف حقيقة تآمرها عليه فقتلها شر قتلة .

وانتفض "ديل" لهذا الخاطر .. وتساءل :

ترى هل قتل "دادي راتزلر" الأم "مارجوت"؟

وراح يذرع الغرفة .. وقد تصبب العرق البارد فوق جبينه ..

كان قد مر من أمام منزل "دادي راتزلر" في اليوم السابق لعله يستطيع أن يلمح الأم "مارجوت" .. أو يتحدث إليها .. ولكنه وجد المنزل مغلقا ومهجورا . وفوق بابه لوحة مكتوب فوقها . إن "دادي" استدعي فجأة إلى المدينة .. ولكن لم يذكر بها موعد عودته وعض "ديل" على ناجذيه .. ذلك أنه أدرك أن رحيل "دادي" إلى المدينة معناه خلو "ماري لاسال" من العمل .. فلماذا إذن لم تتصل به ؟

لقد ذهب مساء أمس إلى الغرفة التي استأجرتها فوق سطح أحد المنازل واستطاع وهو متنكر في ثياب "لاري" أن يتسلل إلى الغرفة دون أن يراه أحد .. ولكنه أدرك من أول نظرة أن صاحبة الغرفة لم تقض فيها ساعة واحدة منذ استأجرتها .. ولكنه لم ينزعج لهذا فقد ذكرت له أنها ما استأجرت هذه الغرفة إلا لذر الرماد في عيني "راتزلر" إذا أراد التأكد من إخلاصها . بيد أن القلق والخوف بدأ يساورانه عندما ذهب إلى فندق "دنيك موران" ، فالقى غرفة الأم "مارجوت" خالية تماما إلا من

حقائبها ، زفر ، "ديل" زفرة حرى .. ثم أطفأ مصباح غرفة المكتب .. وتسلل إلى الشارع حيث استاجر سيارة تاكسي وذكر للسائق عنوان "دادي" ..كان قد صح عزمه على تفتيش منزل زعيم العصابة لعله يقع فيه على ما يرشده إلى سر الجريمة .. أو إلى سبب اختفاء "ماري لاسال" ..

واوقف "ديل" السيارة على مبعدة من المنزل .. ثم نقد السائق أجره وصرفه ..

وبعدئذ دار حول المنزل وبحث عن نافذة البدروم التي حدثته عنها الام"مارجوت" .حتى عثر عليها . فتسلل منها إلى الداخل .. ومضى راسا إلى غرفة المكتب ..

واشعل مصباحه الكهربائي ثم صرف ربع الساعة في فتح الخزانة ... واخذ يفحص الوثائق التي بداخلها .. بيد انه خرج من بحثه صفر اليدين فاعاد كل شيء إلى مكانه وولى وجهه شطر المكتب .. جلس فوق المقعد قبالة المكتب .. واخرج اداة حادة دسها في ثقب القفل ثم ادارها بطريقة مخصوصة . فانفتح الدرج .. فجذبه إلى الخارج بشدة فسقطت من اسفله قطعة صغيرة من الورق . التقطها ووضعها فوق (النشافة) فإذا بها صفراء اللون كانما لتقادم العهد عليها .. وقد كتبت فوقها عبارة واحدة : "من قتل بلوتز؟ خمس كبار"

غمغم في دهشة :

- خمس كبار ؟ لا ريب انه يعني خمسة آلاف دولا : لكن ما معنى هذه العبارة ؟

حاول عبثا ان يجد جوابا لهذا السؤال . أو صلة بينه وبين مصرع "راي ثورن" .

فقد كان اصفرار لون الورقة باعثا قويا على الاعتقاد بان تاريخها يرجع إلى عدة سنوات بينما قتل "راي ثورن" منذ أيام معدودات ..

وضع "ديل" الورقة في جيبه . وضحك ضحكة خافتة ولكنها تفيض مرارة واسى .

وعندما تاكد من ان ادراج المكتب لاتحوي شيئا ذا قيمة . نهض من مقعده ضجرا وجال ببصره حوله . فلاحظ ان باب الغرفة الرئيسي يؤدي إلى ممر صغير ينتهي إلى باب المنزل العام .

وفي ظهر الباب العام رأى "ديل" صندوق بريد .. فتهللت أساريره . وتقدم من الصندوق . وفتحه . فإذا بداخله رسالتان . فالتقطهما وفحصهما على ضوء مصباحه الكهربائي . ومالبث أن عبس وبدت على وجهه دلائل الخيبة .

كانت الرسالة الأولى مفتوحة . وهي من أحد تجار الأثاث بالتقسيط والأخرى من تاجر فحم يطالب "راتزلر" بالحساب الشهري .. ثم أعادهما "ديل" إلى مكانهما . وعاد إلى غرفة المكتب . وهو حانق .

وفجاة .. أطفا مصباحه الكهربائي .. ووضعه في جيبه . ثم اخرج مسدسه وتاهب للطوارئ لقد سمع صوت مفتاح يوضع في قفل الباب الخارجي وتراجع حتى خرج من باب غرفة المكتب المؤدي إلى مؤخر المنزل فتوارى خلفه .

وانتظر .

وفتح الباب العام . ثم اغلق . واعقب ذلك وقع اقدام تسير في الممر .. ثم أضيء المصباح الموضوع فوق المكتب فغمر الضوء الغرفة وانتفض "ديل" وأعاد المسدس إلى جيبه . ثم ابتسم طربا .

كانت القادمة الأم "مارجوت" وقد اقتربت من المكتب . وجلست إليه . فبرز من مكمنه .. وولج الغرفة في هدوء .. ولما كان ظهرها إليه فإنها لم تره . وتناولت رقعة من الورق . وشرعت تكتب على عجل . واستطاع "ديل" أن يميز هذه الكلمات :

"عزيزي اللص الظريف .. انا أعلم انك ..

وفي اللحظة التالية أطبق بساعديه عليها وضمها إلى صدره في رفق .. وصرخت صرخة مكتومة .. ثم انبعثت واقفة وهي تحاول التخلص من ساعديه .. ولكنها ما كادت ترى وجهه حتى هتفت ماخوذة :

– أواه !! أهذا أنت يا "مارتن" ؟! لقد أرسلت الذعر في قلبي .

فابتسم "ديل" ابتسامة رقيقة .. وهتف :

– ارجو المعذرة .. ولكن فرط سروري بلقائك انساني أسباب الحذر .. لقد كنت أخشى ألا أراك أبدا ، وتبادر إلى ذهني انك أصبت بمكروه ، فلما رايتك امامي خيل إلي أنني أحلم .

فقالت الفتاة برفق :

– وأنا من ناحيتي يؤسفني كثيرا ان سببت لك مثل هذا القلق والانزعاج ولكن ، لم اكن املك سبيلا للاتصال بك حتى الليلة .. كنت قد بدات اكتب إليك رسالة عندما ....

فقاطعها بقوله :

– لقد رايتها .. ولكن هناك مسالة اكثر اهمية من ذلك أريد أن اعرفها؟ هل انت معرضة لأي خطر الآن ؟ حدثيني بكل مالديك تفصيلا يا "ماري" !

فابتسمت ابتسامة رقيقة .. وأجابت :

– كلا يا "مارتن" .. لا خطر علي مطلقا .. حتى ولو عثر علي "دادي راتزلر" هنا الآن .. بشرط أن يجدني وحدي .. ولكن مادمنا قد التقينا فخير لنا أن نطفئ النور لأنه قد يجتذب الأنظار .. وهو مالا يجب أن نجازف به .. هات مقعدا بجانبي يا عزيزي .. ثم اطفئ النور .. فإن قصتي طويلة والوقت محدود .

فجذب "ديل" مقعدا وجلس وعندئذ استطردت :

– حدثني يا "مارتن" .. هل عثرت على "كوني جوان" قاتل "راي ثورن"؟

فحدق "ديل" إلى وجهها مشدوها .. وهتف :

– "كوني جوان" ؟! الا تعلمين ما حدث ؟!

لقد اسهبت الصحف في ذكر تفاصيل الحادث ! ورأها تهز راسها سلبا في خلال الظلام .. وقالت :

– لم اقرأ الصحف منذ أسبوع . ولم اسمع شيئا .. فعم تتكلم ؟

فمضى "ديل" يحدثها بمقتل "جوان" حتى إذا فرغ من قصته صاحت

الفتاة مرتاعة :

– مات ؟ ! إذن فقد انتهى كل شيء يا "مارتن" ؟! ماجدوى الغلاف الأزرق الآن وما جدوى البحث كله ؟!

فقال "ديل" برزانة :

– لا تنسي انني مازلت ابحث عن القاتل .

– ولكن ينبغي ان نبدأ بحثنا من جديد . تقول إن شعر القاتل اسود فهل تظن ان هذه صفة مميزة تمكنك من معرفته ؟

– بالتاكيد لا .. لكن لندع حديث القاتل الآن .. واخبريني عما مر بك وكيف اتفق ان حصلت على مفتاح باب منزل "راتزلر" .. وما سبب وجودك هنا الليلة ؟

فاجابت برفق :

– لقد ارسلني هو إلى هنا .. بعد ان اعطاني مفتاح الباب .

– يا للعجب .. ولكني سمعت منك انه لا يامن على وجودك وحدك بمنزله .

– نعم .. ولكني اعتقد ان صداقتنا اخذة في النمو .. إنه اوفدني لاحمل إليه بريده الخاص .

فضحك "ديل" ضحكة رقيقة .. وقال :

– اخشى انك لن تجدي شيئا مهما .

فصاحت الفتاة ماخوذة :

– آه ! إذن فقد عبثت بالبريد ايضا ؟

– بالتاكيد ..

– وهل عثرت على شيء استرعى اهتمامك بصفة خاصة ؟

– لا .. وقد اعدت الرسالتين اللتين وجدتهما إلى الصندوق . وهذا ماحدا بي إلى القول بانك لن تجدي شيئا مهما .

فقالت في هدوء :

– قد يكون هذا صحيحا إلى حد ما . بيد انه من المحتمل ان يكون "راتزلر" يتوقع رسالة خاصة، كما يغلب على ظني انه سيكون راضيا

عن الرسالتين اللتين تتحدث عنهما لاسيما فاتورة حساب تاجر الفحم مثلا .

فقطب "ديل" حاجبيه .وقال :

- إنني لا أفهمك ..

فاستطردت :

- يخيل إلي أن "راتزلر" يهتم اهتماما خاصا باغلفة رسائله .. فعندما غادرنا هذا المنزل منذ ثلاثة أيام ، احتفظ "راتزلر" معه ببعض الرسائل التي وصلته ..

وفي الليلة ذاتها رايته يفحص اغلفتها بمنظار مكبر قبل أن يفضها.

فصاح "ديل" مبهوتا :

- يا للشيطان ! إذن عليّ برسالة تاجر الفحم ثانية !

وعلى ضوء مصباحه الكهربائي . انكب "ديل" يفحص الغلاف بعناية ورقة . واخيرا اعاده إلى الفتاة .. واطفا مصباحه ووضعه في جيبه .. ثم قال :

- لو كانت بالغلاف علامة مميزة فقد اخفيت بمهارة عظيمة .

- مجمل القول كما يخيل إلي ، أن "راتزلر" يخشى كل الخشية أن يفتح احد رسائله فقال "ديل" باهتمام :

- لماذا ؟ واكثر من ذلك من هو الشخص الذي يخشى "راتزلر" أن يعبث برسائله ؟

فقالت الام " مارجوت" في هدوء :

- اظن انني اعرف الإجابة عن هذا السؤال ...

- ولكني ارى أن اسرد عليك القصة برمتها لعلك ترى رايي .

- تكلمي إذن

- إن " راتزلر" مريض .. وقد اصطحبني معه منذ عدة أيام إلى منزله في لونج ايسلاند . فقاطعها "ديل" مشدوها مهلا لحظة .. هذا نبأ غريب .. تقولين إلى منزله ؟ ! لقد جست خلال جميع المشارب الوضيعة باحثا عن " راتزلر" وعنك ..ولكن لم اسمع ممن تحدثت إليهم

شيئا عن هذا المنزل .. وجميع من تحدثت إليهم يعتقدون ان " راتزلر" يقيم هنا .

فقالت الفتاة :

– هذا صحيح .. فإن "راتزلر" يحرص على ان يجعل الجميع يعتقدون انه يقيم هنا .. ولكني اخشى ان اكون قد اخطات التعبير حين قلت إنه (منزله) ..

لان المفروض انه ليس كذلك ، على الرغم من انه ملك له – ومع ذلك فإنه ليس مسجلا باسمه وإنما باسم رجل يدعى "بلوتز" .. فقاطعها "ديل" بحدة :

– من ؟

فعادت تقول :

– "بلوتز" .. هل لهذا الاسم معنى خاص لديك ؟ لقد مات الرجل منذ بضع سنوات .

– أحقا ؟

فسالت بلهجة آمرة :

– ماذا تخفي عني يا "ديل" ؟

– لا شيء .. عندما كنت ابحث الليلة في ادراج مكتب "راتزلر" .. سقطت من الدرج الثاني قصاصة من الورق ، كانت ملتصقة باسفله .. ومكتوب فوقها :

"من قتل "بلوتز" ؟ خمس كبار"

فشهقت الفتاة . وهتفت :

– يا إلهي هل معنى ذلك ان "بلوتز" قتل بناء على اتفاق سابق...اعني في مقابل ان يعطى القاتل خمسة آلاف دولار ؟

فقال "ديل" بخشونة :

– لا ادري

– يالله العجب . ليخيل إلي ان كل مايمت إلى هذه الدار بصلة يكتنفه الغموض والإبهام .. لقد حدث اول امس ان كنت اصعد الدرج ..

فسمعت صوتين يتحدثان في غرفة "راتزلر" ، وكان بابها مغلقا . ولما كان سكان المنزل ينحصرون فيه وفي "باسكال" الشيخ وانا .. ولما كنت واثقة بان "باسكال" كان موجودا في الحديقة في تلك الاونة واكثر من ذلك . لما كان من المستحيل أن يدخل أحد ويصعد الدرج ويدخل غرفة "راتزلر" دون أن أراه .. فقد عجبت لذلك كل العجب ... ولاريب أن رب البيت سمع وقع اقدامي وانا ارتقي الدرج .. إذ مالبثت الأصوات أن تلاشت .. وناداني "راتزلر" وعندما فتحت الباب، لم أجد أحدا بالغرفة سواه .. وكان ممددا فوق الفراش ..

وقد قال لي إن الضوء يؤذي عينيه . وإنه يرغب في إحكام وضع الستائر فوق النوافذ .

فقال "ديل" في هدوء :

- الا يجوز أن يكون زائره .. قد نفذ إلى المنزل بواسطة باب الشرفة ؟

- ربما ، ولكن هذا الباب كان مغلقا عند دخولي إلى الغرفة فلو أن شخصا تسلل منه في اثناء تلك الفترة لسمعت صوت الباب وهو يفتح ويغلق .

- ربما اختبأ في دولاب .

- هذا مستحيل .. إذ لا يوجد بالغرفة شيء من هذا .. وكانما أراد "راتزلر" أن يمحو أي ريبة قد تكون تسربت إلى نفسي فتعمد إسقاط ملعقة الدواء في اثناء جذب الغطاء فوقه .. وبذلك اتاح لي فرصة النظر أسفل الفراش .

فقال "ديل" باهتمام :

- هذه مسالة تستحق الاهتمام .. لكن من يكون "باسكال" هذا يا "ماري"؟

فاجابت :

- شيخ طاعن في السن .. ولكني لست واثقة بانه أحد أفراد العصابة .. مهما يكن فإنه ليبدو أن الرجل أصم .. ولعل هذا هو سبب احتفاظ "راتزلر" به في هذا المنزل !! إنه يتولى الحراسة .. والعناية

بالحديقة الخلفية .. وربما للتعمية أيضا !

- آه ! تعنين أن "راتزلر" يحتفظ به ليخلع على المنزل حسن السمعة .

- نعم .. من المتعذر أن يتفاهم الإنسان مع "باسكال" إلا صياحا . وأما "راتزلر" فعلى العكس حاد السمع .. وقد استطعت أن اتحدث إلى هذا الأصم في أثناء وجوده في الحديقة بعيدا عن غرفة "راتزلر" ، و علمت أنه كان خادم "بلوتز" الخاص .. فلما مات "بلوتز" بيع المنزل . ويقول "باسكال" إنه لم ير المالك الجديد .. ولا يعرف حتى اسمه .وقد بيع المنزل بواسطة أحد السماسرة - وقد فهمت من حديثه انه يعني "نادي راتزلر" .. فإذا كان صحيحا أن "باسكال" يؤمن بما يقول ، فإنه واثق إذن بأن السمسار هو "راتزلر" بعينه وانه يعني بالمنزل نيابة عن مالكه الجديد .. كذلك قال إن المالك الجديد قرر الا يشغل الدار .. ولكنه مع ذلك رغب في أن يظل محتفظا بحالته الراهنة .. فلا يدب إليه الفساد .. ريثما تسنح له الفرصة فيبيعه بمبلغ كبير . وهذا سبب إبقائه (أي باسكال) في المنزل .

وتمهلت الفتاة ريثما تلتقط انفاسها . ثم استطردت :

- إنني لا أصدق قصة "باسكال" بالتأكيد . ولكن يبدو جليا أن "راتزلر" ابتاع المنزل باسم أحد أعوانه وانه يقوم بدور الوسيط للمالك الوهمي .. وطبيعي إذن أن يضع فوق الدار لوحة مكتوبا عليها "للبيع" ولو أن أحدا لم يتقدم حتى الآن للشراء ..

وقد عرفت من "باسكال" أن مستر "راتزلر" لم يات إلى المنزل غير مرة واحدة للتفتيش ولو صح ذلك لكان "راتزلر" غبيا أحمق ينفق نقوده جزافا ، وعبثا . وهو ليس كذلك وإذا كان "باسكال" أمينا في قوله . فيغلب على ظني أن "راتزلر" يقضي كثيرا من لياليه في هذا المنزل دون علم الحارس .

فقال "ديل" باكتئاب :

- هذا يدل على أن "راتزلر" يحرص كل الحرص على إخفاء حركاته وسكناته ..

ولكن أين هذا المنزل يا "ماري" ؟

- عندما تصل إلى الحديقة العامة . يوجد طريق جانبي للمركبات . فإذا سرت في هذا الطريق ربع ميل وصلت إلى المنزل فصفر "ديل" بشفتيه . وهتف :

- اكبر الظن انه في بقعة منعزلة !

- نعم .. ومحجوب عن العيان أيضا ! ما الساعة الآن يا "ديل"؟

فاضاء مصباحه ونظر إلى ساعته اليدوية . ثم اجاب

- الحادية عشرة إلا ربعا .

- حسنا . مازال لدي متسع من الوقت . اعود فاقول إنني لم أستطع الاتصال بك تليفونيا او الكتابة إليك لان "راتزلر" كان حريصا على الا اغيب عن بصره ..

ثم إن أحدا لم يتردد على المنزل في خلال هذه المدة لان الحارس يذهب ليستقضي الحاجات المنزلية بنفسه . ولهذا تعذر عليّ الاتصال بك .

- إذن لماذا سمح لك بالخروج الليلة ؟

- لانه أراد إبعادي عن المنزل

- فتوسل إلى هذا بإيفادك للحصول على رسائله .

- نعم . ومع ذلك فهو متلهف عليها ..

فقال "ديل" مؤمنا :

- ربما . سمعتك تقولين إن "راتزلر" مريض . فماذا يعاني ؟

- الاما في اللوزتين . ورغم شدة مرضه فإنه لم يستدع طبيبا لفحصه .. واكبر ظني انه سيظل ملازما للفراش يومين او ثلاثة أيام أخر .

فمشى "ديل" بيده فوق جبهته وبدت الحيرة على وجهه ثم قال :

- الحق ان هناك أمرا او اثنين لم افهمهما . إن قصة "باسكال" تبعث على الاعتقاد بان هذه اول مرة يأوي فيها "دادي راتزلر" إلى المنزل فما الذي حمل زعيم العصابة على إتيان هذا العمل غير العادي ؟ ولماذا

اصطحبك معه ؟ كان في استطاعة "باسكال" ان يطعمه بل ويمرضه إذا اقتضى الأمر ، وفوق كل هذا .إذا كان لا مفر من ان يلازم الفراش لبضعة أيام فلم لم يلازمه في منزله الذي يقيم به على الدوام ؟

فقالت "ماري" بهدوء :

- في استطاعتي أن أجيب عن جميع اسئلتك بكلمة واحدة .. وهي (الخوف) .

- الخوف ؟.

- نعم .. إنه ليس مريضا بلوزتيه فقط . بل وبالخوف ايضا . والرأي عندي انه يتوقع هجوما ، أو اعتداء ، ولما كان منزله الخاص هو أول مكان يبحث عنه فيه اعداؤه .. فقد رأى أن يلوذ بهذا المنزل السري حتى يبرأ من سقمه . ويستعيد قواه فيتمكن من الدفاع عن نفسه إذا اعتدي عليه .. ويغلب على ظني أنه اصطحبني معه لأونسه في وحدته، واسري عنه .. فينسى خوفه .. فلا اظنك تجهل ان الام "مارجوت" مشهورة بالبطش وقوة الشكيمة في العالم السفلي . ولا ريب ان هذا ما حمله على ان يزودني بمسدس آلي ، ويامرني بملازمة الغرفة ليلا . كما يترك المصباح مشتعلا طول الليل في غرفته .

فصاح "ديل" مبهوتا :

-يا إلهي ! هل بلغ موقفه من السوء إلى هذا الحد ؟ لو صح انه اعطاك مسدسا لكان هذا دليلا قاطعا على ان علاقتكما تطرد في التوطد .. لكن ما الذي يفزعه كل هذا الفزع ؟ وممن يخاف ؟ منك يا "ديل" ؟.

فانتفض "ديل" .. ومال إلى الامام في مقعده .. ثم هتف :

- مني ؟

فأجابت في هدوء :

- من "ارسين لوبين" .. لقد كنت اظن ذلك لبضعة أيام . ولكن الظن ما لبث ان انقلب يقينا . أصغ إلي يا عزيزي ، لقد اخبرني "راتزاز" في ساعة مبكرة من مساء الليلة بانه ينبغي ان اذهب إلى المدينة ، لأحمل إليه رسائله ، واعود بقطار منتصف الليل .. وقد قلت لك إن هذه اول

مرة يسمح لي فيها بمغادرة المنزل . فمن الواضح إذن انه على الرغم من خوفه من أن يظل وحيدا، قد أبعدني عن المنزل .. ولذا فمن المؤكد انه كان يتوقع قدوم من يحل محلي ويؤنسه .. فعندما غادرت الدار لم اتجه مباشرة إلى المدينة .. فقد كنت مطمئنة إلى أن القطارات التي ترد إليها كثيرة في تلك الآونة ... وإذن ففي استطاعتي أن أستقل قطارا متاخرا ، واقوم بالمهمة التي عهد إلي بها ثم اعود في منتصف الليل الذي حدده لي . وعلى ذلك فقد سرت في طريق المركبات ولكني لم اقطع فيه شوطا بعيدا .. إذ سرعان ما احتجبت بين الأشجار القائمة على أحد جانبي الطريق .. وانتظرت طويلا .

وفجاة سمعت صوت سيارة مقبلة . مالبثت ان توقفت على مبعدة .. وهبط منها اربعة رجال، مروا من امامي .. فتبعتهم على بعد .. ورايتهم يدخلون المنزل ولو اني لم اسمع صوت الباب وهو يفتح او يغلق . وذلك امر لا يزال يحيرني .

فسالها "ديل" باهتمام :

- وكم كانت المسافة بينك وبينهم ؟

- حوالي خمسين ياردة .. لكن لا يخفى عليك أن السكون مستتب في هذه البقعة .

- هذا صحيح .. استمري .. !

- كان الضوء ينبعث من غرفة "راتزلر" فقط .. ومن ثم ارتقيت الدرج المؤدي إلى الشرفة التي تطل عليها غرفته بعد ان خلعت نعلي خشية أن يحدثا صوتا ينبه إلي الزائرين او رب الدار .. وكان باب الشرفة مفتوحا ، والستائر مسدلة فاستطعت أن اسمع الحديث الذي دار بين الجميع واراهم من خلال فرجة بسيطة بين الستائر .

فسالها "ديل" فجاة :

- مهلا لحظة يا "ماري" .. هل تظنين انه في استطاعتك ان تحدثي مثل هذه الفجوة بين شقي الستائر غدا دون ان تثيري ريبة "راتزلر" .

- نعم هذا سهل ميسور .. لكن لماذا ؟ هل تعني انك ستذهب إلى

المنزل مساء الغد . ؟

– من يدري .. ؟ ربما .. إنني دائما أعمل بالقول الاسكتلندي المألوف:

– كن مستعدا .

واستطردت "ماري" :

– كان "دادي راتزلر" ممددا في الفراش .. والرجال الأربعة يجلسون أمامه ..

وقد عرفت من بينهم صديقنا القديم "سلكي هاينز" !

فصاح "ديل" مشدوها :

– يالللمساء !! لقد كنت اتحدث إليه ليلة أمس في مشرب "بيتر الأعمى" وجرنا الحديث إلى الأيام الغابرة .. او هذا على الاقل ما خيل إلي ..

فعرفت منه انه يعمل بمفرده .. ولكن يتضح من حديثك هذا انه احد افراد عصابة "راتزلر" .. ياللوغد ؟ .

حسنا استمري ..

– ولكني لم أعرف احدا من الباقين .. بيد انني عرفت اسمي اثنين منهما إبان الحديث .. فاحدهما يدعى "مزلر" والآخر "جاك"

– كلاهما لم اسمع به .. وبعد

– عندما اقتربت من النافذة سمعتهم يتحدثون عن مكان اسمه "الوردتان" ، سيذهبون إليه في الساعة الرابعة من صباح اليوم .. فهل تعرف شيئا عن هذا المكان ؟ سمعتهم يقولون إن صاحبه يدعى "ستيف بارلاو"

– إن "ستيف بارلاو" مقامر محترف ، ورام ماهر .. إنني لم اقابله شخصيا ، ولكني استطيع معرفته فور رؤيته .. وهو يملك ناديا فاخرا عند حدود مونت هوب .. فقاطعته الفتاة بقولها :

– هذا هو المكان بعينه ..

فهز "ديل" راسه .. وسألها :

– ولماذا سيذهبون إلى هذا النادي في الساعة الرابعة صباحا؟

- إنهم لم يذكروا السبب . كل ما سمعته انهم ذاهبون لتسوية مسالة معينة ..

فقال "ديل" :

- اكبر ظني أن مايسعون إليه لن يساعدنا فيما نحن بصدده .. لكن ما مصدر خوف "دادي راتزلر" من "ارسين لوبين" ؟

- قد سمعته يقول ذلك بنفسه .. راح يحدثهم عن الغلاف الأزرق، وكان يستعمل كلاما بذيئا في التعبير عما يجول بخاطره .. وراح يهدد اعوانه بالموت إن هم فاهوا بكلمة واحدة .. ثم تطرق بالحديث إلى ناحيتك فاطرى دهاءك .. ثم عقب بلعنك .

فانثالت الكلمات من فيه حتى خانه النطق .

- الم يهدئ "سلكي هاينز" من ثائرته ؟

- نعم . إذ قال له : "الله وحده يعلم الهدف الذي يضعه هذا الشيطان نصب عينيه في المرة القادمة . ! لكن ماذا يعتزم أن يفعل بالغلاف الأزرق بعد أن استحوذ عليه . ؟"

وعندئذ صرخ "راتزلر" في وجهه قائلا :

- ايها الأحمق ولنفترض انه عثر علي ؟!

فغمغم "ديل" برفق :

- آه . ! إذن فهو يخشاني اشد الخشية ؟

- نعم .. إنه لكذلك ! لقد حاول "سلكي هاينز" أن يسري عنه فزاد الطين بلة عن غير عمد .. عندما قال له :

- "إنه لأمر عجيب أن يظهر "ارسين لوبين" فجاة بعد أن ظننا موته منذ زمن بعيد"

فصرخ "راتزلر" .

- هذا عجيب ؟ ! إن الشيطان نفسه لا يخيفني كما يخيفني هذا الداهية .. إنما الغريب أن يقع هذا الوغد !! على سرنا !!

فقال "سلكي" في هدوء :

- ليس فيما يأتيه "ارسين لوبين" من الغرابة .. وهو الذي يقض

مضاجع البوليس واللصوص باستمرار .. والمعروف عنه أن يظهر على المسرح في اللحظة المناسبة .

فصاح "راتزلر" بحدة :

- يجب أن تعثر عليه .. هل تسمعني .؟ ما يدرينا ان الغلاف ليس بذي اهمية لديه وانه لا يعرف كل شيء عنه ؟! ثم إن هذا ليس كل شيء! إذا استطاع هذا الشيطان أن يكشف أن لنا ضلعا في إحدى المؤامرات، ففي استطاعته أن يكتشف إصبعنا في سواها!! يالللوغد ! إن لدينا مشروعات اخرى .. اليس كذلك ؟

لا ريب انه سيقف عليها إذا لم نقض عليه فورا .

وتوقفت "ماري" هنيهة عن الكلام .. وما لبثت ان استطردت :

- إنني لم أحدثك بالتفصيل يا "مارتن" .. فقط ذكرت لك عناصر الحديث المهمة وفي استطاعتك ان تربطها بعضها ببعض وتستنتج منها ما تشاء .. لقد قضيت ما يقرب من الساعة وانا استرق السمع .. ولكني اضطررت في النهاية إلى الرحيل لئلا تفوتني القطارات المتعاقبة ولا أستطيع المجيء إلى المدينة .. على انني استطعت أن افهم من حديث الرجال سر تلهف "راتزلر" على الحصول على رسائله اولا بأول .. إنه يخشى أن تقع تلك الرسائل في يد "ارسين لوبين" . فيجد فيها ماير شده إليه - أي إلى "راتزلر" .

أو إلى مشروعاته . إنه خائف منه على اعتبار انه قاتل "راي ثورن" والمستحوذ على الغلاف الأزرق والمهدد لمشروعاته جميعا بالانهيار .

ونهضت "ماري" عن مقعدها فجاة .. وقالت :

- ينبغي أن أرحل يا "مارتن".. فقد اقترب موعد قطار منتصف الليل فقال باكتئاب :

- نعم . وارى أن نفترق هنا خشية ان يرانا احد معا .. إن معلوماتك الليلة ثمينة جدا يا "ماري" .. لكنك لم تخبريني أي غرفة تشغلين في منزل "دادي راتزلر"

- إن غرفة "راتزلر" نفسه تطل على الشرفة .. وغرفتي بجوارها .. لكن

لماذا ؟

فقال برفق :

– لا تاوي إلى مخدعك ليلة الغد .. وإذا كان بالمنزل أحد غير "راتزلر" و "باسكال" فاربطي فوق حافة نافذتك منديلا او أي شيء ابيض اللون.

فهمست مرتاعة :

– ماذا ستفعل ؟

فضحك ضحكة مرحة وأجاب :

– لا أعلم حتى الآن . سافكر في الأمر مليا . فإن قراري يتوقف على ما سيحدث الليلة .

– الليلة ؟ ولماذا ؟

– لانني اعتزمت زيارة مونت هوب .

– يا إلهي . اذاهب انت إلى نادي "الوردتين" ؟ معنى ذلك انك تعرض نفسك لاخطار انت في غنى عنها . الم تقل إن ما تسعى العصابة إليه لن يفيدنا في شيء .. فلماذا إذن ستذهب ؟

– من يدري ؟ لعلي أكون مخطئا في زعمي .

الفصل العاشر

استقل "ديل" سيارته في الساعة الحادية عشرة والنصف من ذات الليلة واطلقها باقصى سرعتها في اتجاه مونت هوب ..

كان يعرف موقع نادي الوردتين بالضبط ويعلم انه مكون من بناء رئيسي وملحق اصغر منه .. فاوقف سيارته على بعد ربع ميل من النادي في بقعة محتجبة عن العيان .. ثم هبط منها . وتقدم من النادي وهو يمشي في ظلال الأشجار .. فالفى ملحق البناء معتما فيما عدا نافذة واحدة في الطابق الثاني كان ينبعث منها الضوء .. واما البناء الرئيسي فكان كشعلة متاججة .. تتصاعد من داخله ضحكات المرح .. ونغمات الأوركسترا مختلطة بقرع الكؤوس وصيحات التهليل ..

ودفع "ديل" قبعته إلى الخلف .. وراح يفكر .. وكان تفكيره منصرفا إلى الموعد الذي ضربه "سلكي هاينز" وزملاؤه .. فلما اعياه التفكير، هز راسه بضجر .. ونظر إلى ساعته ذات الميناء الفوسفورية فإذا هي الثانية صباحا .

خطر له أن يقضي الفترة الباقية على الموعد بداخل النادي .. ولكنه ادرك ان مثل هذا العمل من شانه أن يحد من حريته في العمل إذا اقتضت الضرورة ذلك .. بينما في استطاعته ان يرى كل شيء من خلال النوافذ المفتوحة دون ان يتعرض هو للرؤية .

وأخذ يتجول حول البناء وملحقه .. ولكنه لم يكد يخطوبضع خطوات حتى جمد في مكانه .. وتوارى خلف شجرة . وانتظر .

سمع صوت محرك سيارة مقبلة من الطريق العام .. وانحدرت في الممر المؤدي إلى النادي .. ومالبثت أن توقفت عند مدخله .. وكانت سيارة صغيرة من النوع الرخيص وهبط منها رجل لم يلبث أن اختفى داخل النادي .. كان "ديل" واقفا على مقربة من السيارة ، فراح يراقب ما يدور عندها . وما لبث أن رأى الرجل يعود بعد قليل ويتكلم همسا مع شخص في مؤخر السيارة .

وبعد دقيقة او دقيقتين برز العملاق "بارلاو" من داخل النادي مهرولا..

وتقدم منهما . وبعد دقيقة اخرى رأى "لوبين" "بارلاو" يتابط حقيبة ، ويمد يده القوية ليساعد امراة عجوزا على الهبوط من السيارة .. وفي اللحظة التالية انطلقت السيارة عائدة من حيث اتت . واتجه"بارلاو" والمراة إلى ملحق النادي . فقلب "ديل" شفته . وازداد اهتمامه . وراح يتساءل :

ما الذي يحمل امراة عجوزا على القدوم إلى نادي (الوردتين) في مثل هذه الساعة المتاخرة من الليل؟

وفجاة .. سمع المراة تصيح باسى :

– اواه يا "ستيف" ! ماذا صنعوا به ؟ هل الحقوا به اذى بليغا؟! قل لي إنه لن يموت يا "ستيف" ! فزاد عجب "ديل" . ولم يشا أن يتخلف عن سماع هذا الحديث العجيب .. فمشى بحذاء "ستيف بارلاو" والمراة متخذا من ظلال الاشجار ستارا يحجبه عن العيون . وأرهف اذنيه ليسمع إجابة "بارلاو" ولكن العملاق لاذ بالصمت . حتى إذا وصل إلى باب في مؤخر ملحق النادي . وضع "ستيف" الحقيبة فوق الأرض. ثم اخرج من جيبه مفتاحا فتح به الباب وما لبث هو والمراة أن نفذا من خلاله .

ولم يكن "ديل" على مبعدة فبرز من مكمنه وسار في اتجاههما . وما لبث ان الفى نفسه تحت (باكية) كان بابها مفتوحا .. وخلفه باب آخر زجاجي .

ومن خلال الزجاج رأى "ديل" ستيف بارلاو" ورفيقته يختفيان وراء باب في نهاية الغرفة .. فاخرج قناعه ووضعه فوق النصف الأسفل من وجهه .. ثم دفع الباب الزجاجي في هدوء . واغلقه خلفه ثانية .. وادار عينيه في ارجاء الغرفة فإذا اثاثها مكون من خزانة حديدية . ومكتب فاخر .. ومقعد عالي الظهر . ومنضدة كبيرة .واريكة جلدية .. فايقن انها مكتب "ستيف بارلاو" الخاص . واوما براسه دلالة على الارتياح ..

ولكنه لم يصرف وقتا طويلا في الغرفة . إذ سرعان ما اجتاز الباب الذي نفذ منه العملاق والمراة العجوز . فالفى نفسه في "دهليز" ينتهي بباب مغلق لعله يؤدي إلى البناء الرئيسي . فقد كانت أصوات رواد النادي وصيحاتهم تسمع بوضوح من خلاله . وكان بالدهليز بابان آخران على اليمين .. ودرج صغير على اليسار . ينحرف إلى اليمين .

وسمع "ديل" صوت "ستيف" صادرا من الطابق العلوي .

فراح يرتقي الدرج بحذر تام .. حتى بلغ ردهة هذا الطابق وكانت شديدة الظلام .

بينما كان يتسلل ضوء باهت من خلال باب في نهايتها .. فتقدم بضع خطوات من هذا الباب .. والتصق بالجدران .. وعندئذ استطاع أن يرى ما يدور بداخل الغرفة المضاءة . كان الضوء يسطع من مصباح غازي موضوع فوق منضدة مجاورة لفراش .. وكانت المراة العجوز مائلة فوق شخص ممدد فوق السرير وهي تنتحب في صمت بينما وقف "ستيف" في منتصف الغرفة . وكان يتكلم .

وسمعه "ديل" وهو يقول للمراة برفق :

- لا تجزعي يا مسز "ميجان" .. لقد قلت لك إن الشاب لم يصب بشيء على الإطلاق وانه لا يلبث أن يسترد قواه .

فمال "ديل" إلى الأمام .. فقد سمع كثيرون يتحدثون في المشارب الليلية عن مستر "ميجان" أو الفتى "ميجان" .. ولكنه لم يعر الإشاعات المتطايرة اهتماما خاصا . بيد أنه ما كاد يسمع حديث "ستيف" حتى أيقن أن لهذه الإشاعات نصيبا كبيرا من الصحة .

فبدا يدرك حقيقة الموقف .

قالت المراة بصوت يغص بالدموع :

- نعم .. ولكن يبدو أنه فاقد وعيه .

فقال "ستيف" وهو يضع يده فوق كتفها :

- لقد اضطر الطبيب أن يعطيه مخدرا والآن اجلسي على هذا المقعد ودعينا نتحدث

فاطاعت المرأة . وهمست :

– نعم .. ارجو ان تحدثني بكل شيء .

فاردف "ستيف" مؤكدا :

• لابد انك سمعت القصة مشوهة .. كنت أرجو الا تسمعي شيئا حتى ينتهي الأمر لكن من الذي أخبرك بالقصة ؟

– جارة لي تدعى مسز "سنللنج" ، جاءت لتعزب لي عن اسفها .

فقال "ستيف" بضجر :

– يالسماء ! أيعزب المرء لأخيه عن اسفه في مثل هذه الساعة المتاخرة؟

فقالت مسز "ميجان" معترضة :

– لم يكن الوقت متاخرا عندما زارتني جارتي .. وإنما البحث عن سيارة يقبل سائقها اجرا متواضعا هو الذي اضاع الوقت .

فسعل "ستيف" .. وأشعل لفافة تبغ . ثم قال :

– حسنا .. وماذا قالت لك مسز "سنللنج" ؟

فاجابت وهي تفرك يديها في اضطراب :

– قالت إن شخصا سمع بالحادث في نيويورك ، وأن الجيران جميعا يتشدقون بتفاصيله فكيف اكون امه إذا لم الم بتفاصيله .. وقالت إن مشاجرة كبيرة نشبت في احد اندية نيويورك حيث كان "داني" موجودا . واصيب بجروح بالغة . فحملته بين يديك ومضيت به إلى منزلك الملحق بالنادي الذي تملكه .. فتملكني الذعر ، وخشيت أن يكون "داني" في حالة خطرة، وأنك آثرت الا تزعجني ، فاخفيت عني النبا .

فقال "ستيف" معاتبا :

– كان في استطاعتك أن تتصلي بي تليفونيا

فاغر ورقت عينا المرأة بالعبرات .. وقالت :

– إنه قلب الأم يا مستر "ستيف" .

فاخذ العملاق يذرع الغرفة جيئة وذهابا .. ويده في جيبي سرواله واخيرا توقف امام المرأة العجوز.. وقال وهو يربت فوق كتفها :

- حسنا . يسرني انك قدمت على كل حال .. ساحدثك بالحقيقة المجردة، ولكني ارغب اولا ان اعرب لك عن شكري لاهتمامك بتنشئتي منذ كنت حدثا . إنني لا انسى هذا الجميل .. واحاول جاهدا ان اجزيك عنه .. لكني سادع الماضي .. وابدا قصتي منذ الحين الذي افترقت فيه عنك وكان "داني" يبحث عن عمل بعد أن مات زوجك .. كان "داني" يصغرني بعشرة اعوام كما تعلمين، وكنت ارعاه كاخ اصغر . ولكنه كان شاذا على الرغم من طيبة قلبه . فلما جاءني في طلب عمل لم اقبل إشراكه معي في الأعمال التي كنت اضطلع بها . ولا احسبك إلا مقدرة أن شخصا كـ "داني" لا يصلح للبقاء في أحد اندية القمار، واحتساء الشراب المهرب . فهتفت المراة :

- إنك تبالغ ولاريب . فناديك كاعظم فنادق المدينة يا مستر "ستيف" فصاح "ستيف" بغلظة :

- أنت مخطئة في هذا الزعم يا مسز "ميجان" .. على العموم .. استطعت أن احصل لـ "داني" على عمل في مكان آخر .

- بل إنك حصلت له على اكثر من عمل يا "ستيف" .

- نعم .. نعم .. ولكني اضرب صفحا عما حدث بعد ذلك . وانتقل إلى العهد الأخير .. ولو ان بداية قصتي قد تكون مريرة إلا ان خاتمتها سعيدة . فلا تجزعي إذن عند سماع الأنباء السيئة.

لقد بدا "داني" يلعب القمار . وكان يملك مبلغا صغيرا من المال جمعه من عمله .. فجازف به ولكنه في نهاية أول ليلة خرج من النادي وقد حمل معه جميع نقود اللاعبين .. ولست اعلم كم ربح . ولكني اعلم ان اندية نيويورك جميعا كانت تتحدث عن ربحه الكبير في تلك الليلة وقدره بعضهم بمائة وعشرين الف ريال .. بيد اني لم اعثر معه إلا على ثمانين الفا عندما حجزت عليه .. وهذا المبلغ موجود حاليا في خزانتي بالطابق الأرضي .

وهنا تململ "ديل" في مكمنه . بينما صاحت المراة مبهوتة :

- "ستيف" !

ولم يعبأ "ستيف" بانفعال المراة . ومضى يقول :

- هذه هي الحقيقة مجردة عن كل مبالغة . والآن أصغي إلى بقية القصة . يبدو أن هذا الربح الكبير أدخل الغرور على نفس "داني" فالتحق باكبر اندية المقامرة في نيويورك ، وراح يبعثر النقود ذات اليمين وذات اليسار . وتحدث الجميع عن بذخه وإسرافه . فبلغني نبؤه بعد ظهر أمس، ومن ثم شددت الرحال إلى النادي الذي يقيم فيه فالفيته ثملا لا يكاد يعي ما يدور حوله . وعندما حاولت أن آتي به إلى هنا قاومني بعنف واغمي عليه . فحملته إلى هذه الغرفة . واستدعيت له طبيبا . واضطر الطبيب أن يعطيه مادة مخدرة لكي ينام،وقال لي إنه سيبرا بعد يوم أو اثنين

فهتفت العجوز :

- الا فليباركك الله يا "ستيف" ! .

- دعينا من هذا الآن يا مسز "ميجان" . ولنتحدث عن النقود . أرجو الا تعترضي على امتلاكه لها باعتبارها نقود قمار . فقد ربحها "داني" في لعب شريف لاغبار عليه . إنني أرى أن يستغلها في أحد المشروعات الناجحة كي لا يجد من وقته متسعا ليعود إلى المقامرة . ساتحدث إليه في ذلك ، وأرجو أن أوفق إلى إقناعه بوجهة نظري . ولكن يجب أولا أن يبادر بشراء منزل صغير على مقربة من نيويورك تقيمان فيه .. فهل توافقيني على هذا يا مسز "ميجان"؟

فصاحت المراة بانفعال :

- أوه يا "ستيف" .

ودفنت وجهها بين راحتيها . وبكت .

وقال "ديل" لنفسه وهو يتهيأ لمغادرة المنزل :

- حقا إنك رجل طيب القلب يا "ستيف" لقد بدأت أميل إليك

ولكنه ما لبث أن جمد في مكانه حين سمع "ستيف" يقول :

- ساترك لك الآن امر العناية به. ولو انني اعتقد أنه سيظل نائما حتى الصباح ، فمن الخير لك إذن أن تنامي فوق الفراش المقابل، إن

النادي يغلق عادة حوالي الساعة الثالثة صباحا . وعندئذ انتقل إلى المنزل حيث اقضي فترة من الوقت في لعب الورق مع بعض الأصدقاء فإن كنت في حاجة إلي شيء فناديني .

وفي تلك اللحظة راح "ديل" يهبط الدرج . وما لبث أن غادر المنزل واختبأ خلف الأشجار وانتظر ..

ولم يطل انتظاره . إذ سرعان ما رأى "ستيف" ينفذ إلى غرفة المكتب . ويطفئ النور

الفصل الحادي عشر

ابتسم "مارتن ديل" وهو يرى من مخبئه "ستيف بارلاو" يغلق الباب خلفه ، ويشعل لفافة تبغ .. ثم يكرعائدا إلى النادي ..

وقال "ديل" لنفسه :

إن هاتفا خفيا يهتف بي أن قاتل "راي ثورن" سيأتي الليلة لينازع "سلكي هاينز" الغنيمة . فما كانت خمسة آلاف دولار بالمبلغ الذي يستهان به .. وإني لارجو ان تتاح لي الفرصة فارى وجه القاتل الغامض . ولكن ليست رؤيته عندي الآن من الأهمية بمكان إنما المهم ان اطمئن اولا إلى وضع نقود مسز "ميجان" في مكان أمين .

وبرز من مكمنه ، وتقدم من الباب ففتحه باداة حادة . وتسلل إلى غرفة مكتب "ستيف بارلاو" واضاء مصباحه الكهربائي . وفحص قفل الخزانة ثم اطفا المصباح . وقضى ما يقرب من عشر دقائق وهو منهمك في معالجة فتحها .

واخيرا هتف :

- شكرا لله !.

وجذب باب الخزانة . فانفتح ..

وعندئذ اضاء مصباحه الكهربائي مرة اخرى ، فرأى في جوف الخزانة حقيبة من الجلد الاسود . فاخرجها وفتحها . فإذا بها مكتظة بالأوراق المالية ذات الفئات الكبيرة فغمغم محبرا :

- كنت اخشى ذلك .. من المتعذر ان اضع كل هذه الأوراق في جيوبي..

ولكني مضطر على الرغم مني إلى حملها معي .

وتلفت حواليه . فوقع بصره على إحدى الصحف .موضوعة على منضدة قريبة فالتقطها ثم اخذ قطعة من الخيط المتين من حقيبة ادواته .. وإن هي إلا دقيقة حتى افرغ النقود فوق الصحيفة المنشورة وجعل منها طردا محكم الرباط .

وتردد . ولكن تردده لم يطل . فوضع يده في جيب سترته الداخلي . وأخرج منه حافظة اوراقه .. وتناول منها بطاقته الخالدة .. ووضعها فوق الحقيبة .. ثم اغلق الخزانة .

كان وجود هذه البطاقة فيها محتما لإنقاذ "ستيف بارلاو" من موت محقق .. إذ لا ريب أن "سلكي هاينز" واعوانه سيرغمون "ستيف" على فتح الخزانة وعندما يجدونها خالية فسيتهمونه بانه هرب النقود، ويقتلونه شر قتلة وعلى العكس من ذلك حين يجدون بطاقة "ارسين لوبين" فإنهم سيتاكدون من براءته .

وحمل "ديل" غنيمته ، وغادر الدار .. وهو يقول لنفسه بمرح :

– غدا يا مسز "ميجان" ساضع هذا المال في احد المصارف . وأما الآن فامن مكان له هو سيارتي .

وعندما عاد "ديل" من رحلته إلى سيارته . كانت ساحة النادي قد خلت من السيارات .. واطفئت انوار الطابق الأرضي .. دلالة على انصراف الرواد جميعا .. بينما اضيئت الغرفة الواقعة اسفل غرفة "داني ميجان" في ملحق البناء، فادرك "ديل" انها الغرفة التي ياوي إليها "ستيف" مع بعض اصدقائه للعب الميسر . فاخرج قناعه .. ووضعه فوق نصف وجهه الأسفل .. ثم تقدم بين الأشجار حتى حاذى نافذة الغرفة المضاءة في الطابق الأرضي .. وكانت مفتوحة .. فاستطاع أن يرى خمسة رجال جالسين حول المائدة الخضراء .. وكانوا جميعا متجردين من ستراتهم .. وقد انصرفوا بكليتهم إلى اللعب .

ومضت الدقائق ثقالا .. فقال "ديل" لنفسه :

سياتي "هاينز" ورفاقه الثلاثة ولا ريب .

ولكني اتساءل . هل سياتي الرجل الخامس ايضا ؟ كم اتلهف على رؤية وجهه .. نعم بحسبي أن أرى وجهه هذه الليلة . وأما الباقي فسياتي في حينه .

وفجاة سمع "لوبين" صوت سيارة تقترب .. ثم تتوقف على مقربة ..

فنظر إلى ساعته الفوسفورية . فإذا بالساعة الرابعة إلا ثلاث دقائق .

ومرت خمس دقائق اخرى .. ورأى "ديل" اربعة رجال قادمين من ناحية البناء الرئيسي .. وتقدموا إلى باب الملحق .. فعض "ديل" على ناجذيه .. وساءه ألا يأتي خامسهم .. وهو أهمهم .

وتوقف الرجال عند باب الدار دقيقة أو اثنتين .

ولعلهم كانوا يحاولون فتحه بمفتاح مصطنع .. وما لبثوا أن تواروا في أحشاء الظلام .

وركع "ديل" على ركبتيه .. وراح يزحف نحو الباب .. ولكنه توقف فجأة .. إذ بلغت مسامعه ضجة عالية صادرة من غرفة لعب الورق .. ولما كان قد اقترب من النافذة بحيث يستطيع أن يسمع ما يدور في الغرفة من حديث .. فقد رفع نفسه قليلا .. وعندئذ رأى اربعة رجال مقنعين يصوبون مسدساتهم إلى اللاعبين .

وقال أحد المهاجمين بصوت رقيق :

- ضعوا يديكم فوق المنضدة !

وفي التو أدرك "ديل" أن المتحدث هو "سلكي هاينز" .

وضحك "ستيف بارلاو" ضحكة جهنمية . وقال وهو يدفع للصوص بالنقود المكدسة أمامه :

- خذوا غنيمتكم .. فقد ربحت الدور . ولكنكم سبقتموني إلى التحصيل !!

فهتف "سلكي هاينز" ساخرا :

- احتفظ بهذه النقود فما جئنا في طلب سقط المتاع

فقال "ستيف" بلهجة صارمة :

- ماذا تعني ؟

فأجاب "هاينز" برفق :

- أصغ إلى ما أعني .. أمس، بعد الظهر، حملت "داني ميجان"، إلى منزلك ومعه حقيبة من الجلد الأسود .. وكان الشاب قد أفرط في الشراب في إحدى مشارب نيويورك حتى فقد الوعي .. فوضعته في

الفراش .. ووضعت الحقيبة في خزانتك . فارجو أن تتنازل بإعطائنا هذه الحقيبة.

فقال "ستيف" بصوت يتهدج من فرط الغضب :

- فلتذهب إلى الجحيم !

فصاح "سلكي هاينز" بسخرية :

- كلا .. ربما التقينا هناك مستقبلا ، اما الليلة فإني مشغول جد . هل فهمت .. ارجو أن تخبرني بطريقة فتح خزانتك

- فلم يجب "ستيف" . واستطرد "هاينز" يفطر بصوت تهديدا تحذيدا ووعيدا :

- حسنا .. مما يؤسف له حقا أن اضطر إلى تعذيبك حتى تصارحني بالأرقام .. الا ترى انه من الأفضل ان تذكرها طائعا مختارا يا "ستيف" ؟

وللمرة الثانية لم يجب "ستيف" .. وعندئذ تقدم "سلكي هاينز" خطوتين إلى الأمام .

وقال وهو يسدد مسدسه إلى صدر ستيف . وينظر إلى ساعته :

- سامنحك ستين ثانية للكلام .. وإلا امرت احد زملائي بطعنك بخنجره، كي لا يحدث موتك ضوضاء نحن في غنى عنها .

كان يتكلم بلهجة التصميم والإصرار. فادرك "ستيف" أن حياته معلقة في كفة الميزان .. وعندئذ صاح بغضب :

- هذه نذالة . ونهض مترنحا، وهو يقول :

- سافتح لك الخزانة . هلموا بنا

- فقال "هاينز" معترضا :

- كلا .. بل ستكتب الأرقام حيث انت .

فامتثل "ستيف" .. ولما اخذ "سلكي هاينز" الورقة قال :

-ارجو ايها السادة الا يحاول احدكم مغادرة الغرفة حتى اعود.. فإن رفاقي من مهرة الرماة

وتاهب لمغادرة الغرفة .. فزحف "ديل" من مكمنه حتى بلغ باب الدار،

وتسلل إلى الداخل .. وعندئذ رأى "سلكي هاينز" ينفذ إلى غرفة مكتب "ستيف بارلاو" ويضيء النور .. ووقف "ديل" يراقبه من خلال الباب الزجاجي .

فراه يتقدم من الخزانة .. ويركع أمامها .. ويضع المسدس بجواره فوق الأرض .

ويتطلع إلى الورقة التي في يده .. ثم يعالج فتح الخزانة حتى فتح بابها أخيرا .

وفجاة جمد "ديل" في مكانه رأى في الغرفة رجلا آخر .. ذلك أن الباب المؤدي إلى الدهليز فتح في هدوء .. ودخل منه رجل مقنع .. ثم أغلقه خلفه .

وأدرك "ديل" أن هذا هو الرجل الخامس .. قاتل "راي ثورن" ! وقد ازدادت ريبته في الرجل حينما رأى القناع الذي يضعه فوق وجهه ازرق اللون على عكس الأقنعة التي يضعها رفاق "ستيف" فوق وجوههم إذ كانت سوداء اللون .. ثم إنه كان ذا شعر اسود وبالمسدس الذي يشهره في يده جهاز خاص لكيلا يصدر عن المسدس صوت عند إطلاقه وكانما شعر "هاينز" بوجود شخص آخر في الغرفة إذ بدلا من أن يمد يده ليلتقط الحقيبة من داخل الخزانة .. انقض على مسدسه الموضوع فوق الأرض . ثم اطلق النار .. واحدث الطلق دويا مروعا تردد صداه في ارجاء البناء ..

وفي اللحظة ذاتها أطلق الرجل الآخر مسدسه الصامت .. فترنح "سلكي هاينز" ، وسقط فوق الأرض ..

وفي التو اخرج "ديل" مسدسه .. وتسلل إلى الداخل، فراى الرجل المقنع يستند إلى الجدار ويده اليمنى مدلاة بجانبه ، وفيها المسدس . بينما كان يحاول وقف الدم الذي تدفق من اذنه اليسرى التي كان يسيل منها بغزارة . بعد أن اصابتها رصاصة "هاينز" والتف "ديل" إلى الغرفة . وقال بلهجة صارمة :

- إلق هذا المسدس .

فاطاع الرجل المقنع . واستطرد "ديل" :

– ارفع قناعك !

فلم يعترض ايضا . ورفع يده إلى القناع . وهز كتفيه في استسلام.. لكن هزة كتفيه هذه كانت كافية لأن يضغط بظهره زر النور. فيطفئ المصباح .

وسادت الظلمة .. ومن خلالها سمع "ديل" ضحكة ساخرة . اعقبها مقعد اصابه في ركبتيه، فسقط فوق الأرض . وهو يشعر بالم هائل .

وفي اللحظة التالية سمع وقع قدمي الرجل المقنع وهو يغادر الغرفة.

ونهض "ديل" متعثرا . وعندئذ سمع صوت شخص ينادي "هاينز" من خلال الدهليز فهم بمغادرة الغرفة ، فاصطدمت قدمه بشيء صلب، فمال فوق الأرض والتقطه، فإذا به المسدس الذي سقط من الرجل المقنع.

وابتسم "ديل" دلالة على الارتياح . ووضع المسدس في جيبه . ثم غادر الغرفة على عجل

* * *

وفي صباح اليوم التالي اودع "ديل" النقود في احد المصارف . امانة باسم مسز "ميجان" وعندما عاد إلى منزله، ذهب إلى غرفة مكتبه راسا. وشرع يدبج رسالة باسم المفتش "وود" كلها عزاء على إهمال البوليس في القبض على قاتل "راي ثورن" .. وختمها بقوله : "... وقد رايت ان ابعث إليك بهذا المسدس. وكلي ثقه في انه نفس المسدس الذي قتل به "راي ثورن" .. وارجو ان توفق إلى اكتشاف صاحبه

المخلص "ارسين لوبين"

وصنع "ديل" من المسدس طردا ووضع بداخله الرسالة .. ثم كتب عليه عنوان المفتش واستدعى خادمه "بلكنز" وامره بإلقاء الطرد في صندوق البريد الخاص بالطرود وفي المساء قصد "لوبين" إلى نادي سان جيمس . حيث كتب رسالة أخرى وضعها في جيبه، والتقط

إحدى صحف المساء . وشرع يقرأ فيها نبأ جريمة نادي الوردتين .

وكان ما أثار اهتمامه بصفة خاصة قول الجريدة إن "أرسين لوبين" كان مختبئا في الغرفة فلما فتح زعيم العصابة (تعني سلكي هاينز) الخزانة عاجله "لوبين" برصاصة من مسدسه أفقدته الرشد . واستولى على النقود ولاذ بالفرار . فلما استبطأ رجال العصابة زعيمهم، خفوا للبحث عنه . وكان وقتئذ قد بدأ يسترد وعيه .. وسرعان ما اختفى الجميع، دون أن يتمكن أحد من معرفة شخصياتهم"

غمغم "ديل" بسخرية :

ياللبلهاء !!

وأشعل لفافة تبغ . وقال لنفسه :

إذن فـ "سلكي هاينز" حي يرزق ؟! سيكون النضال طويلا . وشاقا . ولكني مطمئن إلى النتيجة على كل حال .

وفي تلك اللحظة أقبل أحد خدم النادي ، وقال لـ "ديل" إن مستر "كرونرس" يريد أن يتحدث إليه تليفونيا .

فنهض إليه .. وراح "كرونرس" يقص عليه نبأ مغامرة "أرسين لوبين" الأخيرة . وختم حديثه قائلا :

- ولم يكتف اللعين بما فعل . وإنما أرسل للمفتش "وود" طردا به رسالة عزاء، ومسدسا صامتا .

- أحقا ؟ . ليخيل إلي أن هذا الداهية هو الشيطان بعينه فقاطعه "كرونرس" محتدا :

- والمدهش أنه قرر في رسالته للمفتش أن هذا المسدس هو نفس المسدس الذي قتل به "راي ثورن" .. فلما أراد المفتش "وود" التأكد من هذا الزعم اتضح له أنه لم يكذب وأن الرصاصة التي قتلت "راي ثورن" هي من نوع الرصاص الذي يستعمل في هذا المسدس .. وما كاد "وود" يصل إلى هذه النتيجة حتى شمر عن ساعده وشرع يبحث في محال بيع الأسلحة . لعله يصل الى صاحب المسدس .

- عظيم . أرجو إذن أن يوفق المفتش في كشف النقاب عن هذه

* * *

وبعد عشر دقائق غادر "ديل" النادي .. واستقل سيارته وانطلق بها إلى منزل "راتزلر" في "لونج ايسلند". وراح يستعرض حوادث الليلة الماضية . لم يعد لديه شك في أن الرجل المقنع هو قاتل "راي ثورن" .. ولم يكن يهمه من أمره غير شخصيته وكيف ومن أين يستطيع الحصول على أسرار "راتزلر" اولا بأول ثم تساءل :

ترى هل القاتل أحد أفراد عصابة "راتزلر" ؟ هذا بعيد الاحتمال . فإن الحديث الذي نقلته إليه الأم "مارجوت" والذي دار بين "راتزلر" وأحد اعوانه يدل دلالة قاطعة على أن أفراد العصابة محصورون في الأشخاص الأربعة الذين هاجموا نادي "الوردتين" ليلة أمس وهز رأسه بضجر . وأيقن أن خير وسيلة لرفع الحجب عن هذه المعميات هي أن يتصل بالرجل المقنع . وليس من سبيل إلى ذلك إلا عن طريق "راتزلر" .. إذ يبدو أن الرجل يهتم اهتماما خاصا بإفساد خطط هذه العصابة وحرمانها من ثمارها وإذن فقد اصبح الغلاف الأزرق مركز الارتكاز في الدائرة .

وابتسم "ديل" ابتسامة غامضة .. ونظر إلى ساعته اليدوية، فإذا الليل قد انتصف وعندئذ خفف من سرعة السيارة .. وكان قد وصل في تلك الأونة إلى طريق المركبات المؤدي إلى منزل "راتزلر" .. وقطع فيه مالا يزيد على مائة باردة .. ثم انحرف بالسيارة في طريق جانبي ضيق .. وتوغل فيه قليلا .. واوقف السيارة، واطفأ مصابيحها . وجذب الستائر فوق نوافذها .. ثم أشعل مصباحها الداخلي ..

وأخرج من تحت المقعد طردا ضخما .. فك اربطته فإذا فيه ملابس عتيقة وصندوق به أدوات للتنكر .

وبعد نصف الساعة ، نظر "ديل" إلى المرآة .. وابتسم .

كان قد بعث شخصية "سمار لنجهيو" من مرقدها .. تلك الشخصية التي كان لها شأن عظيم في الأيام الخوالي .. والتي اضطر إلى التخلي

عنها كرها . عندما استطاع احد غرمائه أن يكشف عن حقيقتها .. وعرف البوليس والصحافة والمجرمون جميعا، أن شخصية "سمار لنجهيو" إن هي إلا إحدى الشخصيات التي يتنكر بها "ارسين لوبين"

الفصل الثاني عشر

هبط "ديل" من السيارة .. ومضى "دادي راتزلر" لا يلوي على شيء .

وبعد عشر دقائق أشرف على منزل ذي طابقين مشيد على الطراز القديم .. وكانت نوافذه معتمة، فيما عدا شعاعا ضئيلا كان ينفذ من خلال فرجة ضيقة بين شقي ستار مسدل على باب شرفة من الشرفات.. فايقن "ديل" أن هذه الغرفة غرفة نوم "راتزلر" .

طبقا لما سمعه من الام "مارجوت" من أن زعيم العصابة يبقي النور مضاء في غرفته طول الليل وارسل "ديل" بصره إلى النافذة المجاورة لغرفة "راتزلر" .. ولكنه لم ير منديلا ابيض فايقن أن "راتزلر" منفرد بنفسه .. وابتسم دلالة على الارتياح .. وشرع في الحال يرتقي الدرج المؤدي إلى الشرفة بحذر تام، لعلمه بأن حاسة السمع لدى "راتزلر" قوية مرهفة .. فلما بلغ قمة الدرج اطل من الفرجة . فراه ممددا فوق الفراش وعيناه مغلقتان ، وإلى جانب الفراش منضدة صغيرة فوقها مسدس ضخم .

وتحرك "ديل" نحو الغرفة المجاورة .. وعندئذ سمع صوت الام "مارجوت" وهي تهمس باسمه .. فاخرج الرسالة التي كتبها في النادي من جيبه .. وقدمها إليها وقال هامسا :

- أمامك خمس دقائق لتقرئي هذه الرسالة .

ثم انسحب إلى أسفل الدرج حيث استعان على فتح باب الردهة باداة حادة . ثم نفذ إلى الداخل وانتظر .

وبعد مضي الدقائق الخمس اخرج مصباحه الكهربائي .. واضاءه.. وارسل اشعته في ارجاء الردهة .. فلما استوثق من موقع باب غرفة "راتزلر"، اطفاه ورفع مسدسه . ثم تقدم من الباب ودفعه في هدوء .. ووقف على عتبته .. وصاح :

- هالو "دادي" !! سمعت انك مريض ، فخطر لي أن ازورك عملا بواجب الصداقة القديمة .

فهم النائم جالسا في الفراش . وحدق إلى وجه "لوبين" مرعوبا . وقد غاض الدم من وجنتيه .. ثم صاح بصوت أجش :

– "سمارلي" ! "أرسين لوبين" ؟! ماذا . ! ماذا تريد ؟!

كان منظر "راتزلر" .. مخيفا فقال "ديل" مهدئا :

– ما الذي يخيفك ؟

فازدرد "راتزلر" لعابه بصوت مسموع .. ثم أجاب :

– لاشيء ! لقد كنا ، أنا وأنت صديقين حميمين .. فلماذا أخاف ؟ فقط أخذت من المفاجأة .. لكن كيف عرفت انني اقيم هنا ؟ ثم .. ماذا تريد ؟ إنني لم اش بك مطلقا يا صديقي كما تعلم فقال "لوبين" برفق :

– وهذا ما حفزني على القدوم لزيارتك الليلة .. لطالما عملنا معا فلماذا لا نجدد عهدا مضى ؟! ولكني ارى .. (وتقدم من المنضدة وأخذ المسدس من فوقها .. ووضعه ومسدسه في جيبه) ، أرى أن وجود هذه الآلات الجهنمية لا يصلح للتفاهم بين الأصدقاء .. أليس كذلك ؟

فعاد "راتزلر" يقول بصوت أجش :

– ماذا تريد ؟

فقال "لوبين" :

– مادمت تتعجلني لأقضي إليك بسبب حضوري فسأتكلم إذن .. لعلك سمعت عن شخص يدعى "راي ثورن" قتل منذ عدة أيام ؟

فأومأ "راتزلر" برأسه ، وأجاب :

– بالتأكيد .. لقد طالعت نبأ الجريمة في الصحف

فابتسم "لوبين" .. وهتف :

– آه ! ولكن الصحف لم تشر إلى غلاف ازرق كان في الخزانة كما لم تشر إلى ان "راتزلر" يتلهف شوقا للحصول على هذا الغلاف .. أو المشروع الخطير الذي كان سيقدم عليه إذا ظفر بهذا الغلاف .

فحدق "راتزلر" إلى وجه "لوبين" .. وضاقت عيناه .. ثم قال :

– إنك مخطئ يا صديقي .. ولا اعلم من أين حصلت على هذه المعلومات الكاذبة وأؤكد لك انني كنت أجهل ظروف مصرع "ثورن" حتى

قرأت التفاصيل في الصحف .

فقال "لوبين" بلهجة صارمة :

– من العبث أن تنكر يا صديقي وانا واثق مما اقول ...

ودس يده في جيب معطفه العتيق، وأخرج منه غلافا أزرق، كان مفتوحا من أحد جانبيه .. ثم صاح :

ـ ما هذا بحق السماء ؟

فهز "دادي راتزلر" رأسه سلبا .. وقال بإصرار :

– لم يسبق لي أن رأيت هذا الغلاف

فقال "لوبين" بسخرية :

– يجوز .. ولكنك تعرف كل شيء عنه .. وأما انا فلا استطيع ان استنتج شيئا من غلاف وورقة خاليين .. ولو اني واثق ان بهما رسالة سرية، في استطاعتك أن تقراها .. انظر إنني اعاملك كند ، واعرض عليك مشاطرتي ربح المؤامرة .. فلم لا تطلعني على سر الغلاف؟

فقال زعيم العصابة بغضب :

– ولكني لا اعرف للغلاف سرا .

فمال "لوبين" إلى الأمام قليلا .. وقال :

– حسنا .. مادمت تصر على رايك، فساحطم جمجمتك. فضحك "راتزلر" .. وقال بصوت خشن :

– هذه لعبة قديمة .. إنني واثق بان هذا آخر ماتفكر فيه .. لأن الأموات لا يتكلمون، ولكني مادمت حيا، فهناك امل .

وكف "لوبين" عن الكلام فجاة .. ذلك انه رأى الام "مارجوت" واقفة على عتبة الباب وبيدها مسدس سددته إليه وصاحت :

– يا هذا ؟ ارفع يديك فوق راسك .. ثم شهقت واستطردت :

"سمارلي" ؟! "ارسين لوبين" ؟ لماذا جئت ؟ فصاح "دادي راتزلر" بحدة :

– الرسالة ! الرسالة ! الرسالة !

فرفع "مارتن ديل" يديه فوق راسه .. وباحداهما الغلاف .. فتقدمت

الام "مارجوت" منه .. وقالت مهددة متوعدة :

- الق بهذه الرسالة فوق الفراش .

فاطاع .. وعندئذ ضحك "راتزلر" ضحكة شيطانية وصاح : - اطلقي الرصاص عليه يا "مارجوت"

ولم يجد "مارتن ديل" بدا من المجازفة . فوثب نحو الباب، فاطلقت الام "مارجوت" النار عليه ولكن المقذوف اخطاه !

وسمع "ديل راتزلر" وهو يهدر غضبا ، والام "مارجوت" تمطره باللعنات . فلما وصل إلى الدرج شرع يهبطه وثبا بينما راحت الام "مارجوت" تمطره بوابل من الرصاص من عند قمة الدرج فتخطئه

ثم اغلق الباب الخارجي خلفه .. ولكنه لم يبادر بالفرار، وإنما ارتقى درج الشرفة بحذر، واطل من الفرجة التي بين الستار فراى الام "مارجوت" تعود إلى "راتزلر" ، وكان هذا قابضا على الغلاف بإحدى يديه، وراح يلهث من الانفعال وسالها بلهفة :

- هل اصبته . ؟

فمسحت الام "مارجوت" وجهها بكم ثوبها، وقالت بصوت أجش:

- لا شك انني اصبته .. ولكنه فر، فقد سمعت وقع قدميه وهو يركض .. لقد خيل إلي انني اسمع شخصا يتكلم في غرفتك منذ بضع دقائق ، فجئت لاتحرى جلية الأمر !

نعم مافعلت يا "مارجوت" . ثقي بإنني لن انسى لك هذا الصنيع . لقد سرق اللعين مسدسي . لكن لاباس ، اعطيني المسدس الموضوع في الدولاب

فجاءته به .. ووضع "راتزلر" المسدس فوق المنضدة المجاورة للفراش ثم اردف :

- اضيئي انوار المنزل كله حتى لا يعود هذا الشيطان .. وايقظي "باسكال" واسهرا طوال الليل .. لكن حذار ان تقولي كلمة واحدة لأي مخلوق عما سمعت او رايت الليلة .. هل فهمت ؟

- نعم .. نعم .

ثم هرولت من الغرفة واغلقت الباب خلفها .

والتقط "راتزلر" الغلاف الأزرق ، وفتحه .. ثم اخذ مدية حادة وشرع يفتح بها شقي غطاء الغلاف بعناية وحذر .. فلما تم له ما اراد، مال فوق المصباح الغازي الموضوع فوق المنضدة ، وعرض احد الشقين للحرارة هنيهة .. ثم فحص هذا الشق واجهم وجهه وراح يعيد التجربة مرة بعد مرة ، والغضب يغلي بين جنبيه .

وابتسم "ديل" وهو في مخبئه .. ثم هبط درج الشرفة .. وضحك .. وقال :

- شكرا لك يا "راتزلر" .. ساجري هذه التجربة على الغلاف الاصلي!!

الفصل الثالث عشر

اشتد زفيف الريح وهطل المطر بغزارة فرفع "مارتن ديل" يده وراح يجفف عن وجهه قطرات المطر وهو مختبئ بين الأعشاب الطويلة . وهو لا يفتا يراقب النهر عن كثب .. كان قد تردد على هذه البقعة ثلاث ليال متعاقبة، دون أن يظفر بالنتيجة التي كان يسعى إليها .. ومع ذلك فقد داب على المجيء إلى الحدود الكندية وهو يرجو أن تسفر زياراته عن الفرصة المنشودة .

ونظر إلى ساعته ذات الميناء الفوسفورية ، فكان عليه أن ينتظر خمس دقائق حتى ينتصف الليل .. فنظر في اتجاه النهر، فراى بضع قوارب تؤوب إلى مراسيها داخل حدود الولايات المتحدة وتذكر أن الرسالة السرية التي فك رموزها في الغلاف الأزرق حددت الموعد عند منتصف الليل ولكن لم يبد أي دليل على أن الليلة هي الفاصلة .

* * *

عندما عاد "لوبين" إلى منزله عقب مقابلته لـ "راتزلر" ، انطلق فورا إلى غرفة مكتبه ..

واخرج الغلاف الازرق من خزانته .. ثم استعان بمدية حادة على فصل شقي غطاء الغلاف، وعرضهما للضوء، وعندئذ ظهرت الرسالة الغامضة . وكانت مكتوبة بخط رفيع جدا، ولا يرى المرء أثرا لرسم الحروف على ظهر الغلاف، فايقن أن هذا هو سر اختيار اللون الأزرق.. لان آثار الرسم تظهر دائما على الورق الأبيض .

وكانت الرسالة كما يلي :

"ارسل القارب إلى الحدود الكندية على قيد ميل من "برسكوت" عند منتصف ليلة ١٦ يوليو - ولا توقد غير مصباح القارب الأيمن"

وبعد ساعة من قراءة هذه الرسالة غادر "ديل" منزله . واستقل سيارته . وانطلق بها إلى تخوم نيويورك .

ولكنه قضى ليلتين وهو يتردد على البقعة التي حددتها الرسالة دون

جدوى . وكان عزاؤه الوحيد انه مضى أسبوع على الموعد المحدد . فقد قتل "راي ڤورن" قبل الموعد بثلاثة أيام . فلو استطاع رسول "دادي راتزلر" الحصول على الغلاف في هذه الأثناء . لوجد الزعيم من الوقت متسعا لإعداد العدة للحضور في الموعد . أما وقد مضى اسبوع فمن غير المعقول أن يأتي القارب . ومع ذلك فقد تذرع "ديل" بالصبر، وداب على التردد على هذه البقعة . إذ كان يأمل أن يعيد كاتب الرسالة الكرة ويبعث إلى "راتزلر" بغيرها إذا تأكد من أنه لم يحضر في الموعد السابق. وأنه مادام "ارسين لوبين" لم يستطع فك طلاسم الرسالة الأولى، فليس هناك ما يوجب استبدال مكان اللقاء خصوصا وان هذه البقعة هي أصلح البقاع لتهريب الشراب . فمغم "ديل" :

– كلا .. إنني أتخبط خبط عشواء .. فالمهم هو . هل عرف "راتزلر" انني تعمدت أن أعطيه غلافا مزيفا ؟ او انني استطعت قراءة الرسالة السرية ؟

أم أنه ظن أن أحدا قد تلاعب بالرسالة في باريس .. أم أن المداد لم يكن مصنوعا من المادة المعتادة ؟! ولا شك انه لا يعرف شيئا عن تجسسي عليه في اثناء محاولته إظهار الرسالة السرية بعد زيارتي له.

وكأنما أضجره التفكير . فهز كتفيه .. وجفف قطرات المطر التي غطت وجهه . .

وفجأة .. جمد في مكانه ، وحدق صوب النهر .

رأى ضوءا أخضر يشع من بعد . فبرز من بين الأعشاب .. وتقدم من الشاطئ بحذر .. وقد أيقن أن انتظاره لم يذهب سدى .

صحيح أن "راتزلر" كان مريضا .. ولكن إصابة "سلكي هاينز" من نادي الوردتين لم تكن من الخطورة بحيث تحول بينه واستئناف نشاطه .. فمن المؤكد انه هو الشخص الموجود الآن في القارب ! وتقدم نحو الشاطئ .. وهو يرجو أن يظهر قاتل "راي ڤورن" على المسرح .. فقد اجمعت الأدلة على أنه يصل في اللحظة المناسبة لإحباط خطط

"راتزلر" .. والاستئثار بالغنيمة دونه

وفجاة حدث مالم يكن في الحسبان .. فتوقف "ديل" في سيره .. ونظر إلى القارب وهو يلامس الشاطئ .. بينما وثب منه شخص يحمل مصباحا ابيض .. وما كاد هذا الشخص يستقر فوق الشاطئ حتى ترنح وسقط المصباح من يده .

وركض "ديل" في اتجاه الرجل .. وعندئذ رأى القارب يعود من حيث اتى وبداخله رجل مقنع .. يضع ضمادة فوق أذنه اليسرى .

وأدرك "ديل" ان الكارثة قد وقعت وسبق السيف العذل .

لقد انتصر قاتل "راي ثورن" في الجولة الثانية !

وفي اللحظة التالية كان "لوبين" ينحني فوق جثة رجل ميت على حافة الماء .

الفصل الرابع عشر

هبط "لوبين" من سيارته في الساعة السابعة من مساء اليوم التالي بعد عودته من رحلته القصيرة إلى كندا .. فاستقبله خادمه "بلكنز" بارتياح شديد .

ولماساله "لوبين" عما إذا كانت وصلته رسائل في اثناء غيبته . او اراد احد الاتصال به تليفونيا ، اجاب الخادم :

– نعم يا سيدي .. لقد استفسرت إحدى السيدات عنك تليفونيا اول امس ، ورفضت ان تترك اسمها او رقم تليفونها . وكانت تتكلم بلهجة إنجليزية دارجة . ثم عادت فاستفسرت عنك حوالي الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم .. والحت علي في إطلاعها على مكانك . فاخبرتها انني اجهله .. وعندئذ طلبت مني ان ابادر بإبلاغك انها تركت لك رسالة في المكان المعلوم .

فرفع "ديل" حاجبيه . ونظر إلى "بلكنز" باهتمام كان واثقا بانها الام "مارجوت" .. فلا بد إذن من سبب مهم حملها على الإلحاح في طلبه .. ومن ثم قال للخادم :

– حسنا يا "بلكنز" .. إنني ذاهب لتناول الطعام في النادي فإذا تاخرت في العودة فلا تنتظرني .

واستدار على عقبيه .. وغادر المنزل .. واستقل سيارته .. ومضى بها إلى غرفته السرية ..

واوقف السيارة على مبعدة .. ثم هبط منها .. وتسلل إلى الغرفة في هدوء .. واضاء المصباح الغازي وتقدم إلى الدولاب السري . وفتحه . ومد يده . فعثر على رسالة مغلقة .. فالتقطها ومزق الغلاف وشرع يطالع الرسالة التالية :

"عزيزي اللص الظريف

"علمت انك متغيب في مكان ما، ولكني أرجو ان تعود الليلة في وقت يسمح لك بمقابلتي . وإلا فغدا او بعد غد .. وساكون في انتظارك.

فتعال بعد سدول الظلام مباشرة ، ولكن لا تحاول الاتصال بي إلا إذا رأيت ضوءا ينبعث من نافذة غرفتي .. قد تبدو رسالتي هذه غامضة بعض الغموض ولكني مضطرة إلى الكتابة بسرعة ولا أحسبني في حاجة لأن أذكرك بخطورة الأسباب التي الجاتني إليها .. فقد وقفت في المنزل الريفي على أمور غريبة تستدعي الاهتمام .. م"

أعاد "لوبين" تلاوة الرسالة . ثم أحرقها ، وغادر الغرفة في هدوء كما دخلها .

وبعد ساعة اوقف سيارته في الطريق الجانبي المتفرع من طريق المركبات المؤدي إلى منزل "دادي راتزلر" . ثم انطلق إلى المنزل سيرا على قدميه .

وبعد خمس دقائق كان يتطلع إلى نوافذ الدار فلاحظ انها جميعا مظلمة فيما عدا ضوءا ضعيفا كان يتسلل من نافذة غرفة الأم "مارجوت" .

وعجب "لوبين" حين لاحظ ان غرفة "راتزلر" غير مضيئة . ولكن زال عجبه عندما تذكر أن رسالة الأم "مارجوت" توحي بخلو الجو .. وفي التو تقدم من الدرج المؤدي إلى الشرفة . فارتقاه بحذر . وعندئذ اطلت الأم "مارجوت" فجاة من نافذة غرفتها ..

وسالت :

- من القادم ؟ .

فضحك "لوبين" وقال :

- صديق .

فضحكت بدورها .. وصاحت بمرح :

- حمدا لله على قدومك . صبرا ريثما افتح لك الباب العام .

وبعد أن تصافحا بحرارة قالت "ماري" :

- أرى أن تتحدث في الردهة . فإن حديثنا لن يطول - ثم اطلعك على شيء مهم . شد مايسرني انك جئت في هذا الوقت المبكر . فقد خشيت أن يراك "باسكال" وينبئ "راتزلر" بزيارتك عند عودته من الخارج حوالي

الساعة التاسعة .

فهتف "لوبين" دهشا :

– عند عودته ؟ إذن "راتزلر" ليس بالدار ؟

– نعم .. فقد غادر القراش في اليوم التالي لزيارتك له وذهب بعد ذلك إلى نيويورك وقد داب على الذهاب إلى المدينة يوميا بعد ذلك .

– آه ! وأين "باسكال" ؟

– في غرفته في الطابق العلوي .. إنه يستيقظ مع الفجر ، وينام مع الغشق نظرا لكبر سنه. وعلى ذلك فإن المنزل تحت تصرفنا في الآونة الحاضرة .. على أني أرى أولا أن احدثك بقصتي خوفا من ان يعود "راتزلر" فجاة . واظهرك على هذا الشيء المهم ومن ثم أستمع إلى قصتك .

فقال "ديل" بلهفة :

– جسنا . هلمي إذن يا عزيزتي .

قالت :

– ذكرت لك أن "دادي راتزلر" غادر المنزل في اليوم التالي لزيارتك له . وقد قال لي إنه لن يعود إلا حوالي الساعة التاسعة مساء . فانتهز "باسكال" الفرصة . وقضى بعد الظهر كله في زيارة بعض معارفه من الجيران . ومن ثم جازفت بالذهاب إلى نيو يورك إذ كنت اتحرق على معرفة ما تم في موضوع الغلاف الأزرق . وما حدث في مشرب الوردتين . فانت تعلم انه لم تسنح لنا فرصة للكلام بعد القصة المسرحية ذات الفصل الواحد التي قمت بتمثيلها في غرفة "راتزلر" . وقد اتصلت بخادمك "بلكنز" ، فلما علمت انك غير موجود . ذهبت إلى وكر الخفاش . وانا ارجو أن تكون قد تركت لي رسالة هناك .. ولما لم أجد شيئا عدت ادراجي إلى المنزل .

وفي الساعة التاسعة مساء اقبل "راتزلر" واوى إلى فراشه راسا . وسمعته وهو يغلق باب الغرفة والشرفة بالمزلاج فظننت انه مذعور من حادث الليلة الماضية .

بيد انني لم اعلق على ذلك اهمية .. واويت إلى مخدعي . ولكنني لم استطع النوم وكان باب غرفتي مفتوحا . واظن ان الساعة كانت حوالي الحادية عشرة عندما سمعت فجاة صوت شخصين يتحدثان في غرفة "راتزلر" بصوت منخفض . ولكني لم استطع ان اميز من حديثهما كلمة واحدة . بيد انني تبينت قطعا بان "راتزلر" هو أحد الشخصين .

ولما كنت على ثقة بانه يستحيل على اي إنسان ان يدخل غرفته سواء عن طريق الردهة او الشرفة ، دون ان اسمع صوت دخوله - ذلك لان نافذتي كانت ايضا مفتوحة - فقد رايت أن الأمر يدعو إلى الغرابة لاسيما وان هذه لم تكن المرة الأولى .

وبعد دقائق قلائل تلاشى الصوتان . وشعرت بـ "راتزلر" وهو يغادر فراشه .. وبعد لحظة سمعت بابه يفتح بحذر . وخرج إلى الردهة، حيث وقف بضع لحظات يصيخ السمع . ومن ثم نفذ إلى غرفتي فوق اطراف اصابع قدميه . ومال فوق فراشي فتصنعت النوم .

وظل يراقبني بضع دقائق . فلما اطمان إلى استغراقي في النوم . غادر الغرفة . فراقبته وهو ينصرف فالفيته يرتدي معطفا منزليا . ويتقدم صوب المطبخ . ثم سمعته يفتح الباب المؤدي إلى البدروم ويهبط الدرج ولم اكن بالتاكيد اعرف إن سيعود مباشرة ام سيتاخر قليلا . ومن ثم اثرت الانتظار ..

واظن انني تريثت حوالي نصف الساعة . فلما لم يعد غادرت فراشي وقد صح عزمي على كشف الحقيقة ..

انطلقت إلى غرفة "راتزلر" فالفيتها خالية ، ولم اجد بها اثرا يدل على ان شخصا آخر قد ارتادها .. فغادرتها إلى الردهة ، وكانت معتمة، ومضيت إلى الباب الذي يعلو الدرج المؤدي إلى البدروم . واصخت السمع . ولكن الهدوء كان مستتبا والسكون شاملا . ففتحت الباب في هدوء ، فإذا البدروم مظلم .. والهدوء تام .. وعندئذ اضات المصباح المثبت عند قمة الدرج .. وهبطت بضع درجات . وارسلت بصري في اركان البدروم . فلم ار احدا . وعندئذ اطفات النور ..

وأغلقت الباب . وعدت إلى غرفتي .

وظللت اتقلب في فراشي وقتا طويلا . وانا احاول عبثا ان اجد تعليلا معقولا لما رايت وسمعت .. ذلك لانني كنت واثقة بان "راتزلر" هبط إلى البدروم . كما كنت واثقة بانه ليس موجودا به . ولكنه لم يخرج منه .. وصحيح ان به بابا يؤدي إلى خارج المنزل .. لكن ما الذي يحمل رب الدار على الخروج من هذا الباب وفي استطاعته ان يخرج من الباب العام دون معارضة ؟ ثم إذا كان قد اعتزم مغادرة الدار فلماذا يغادرها بالمعطف المنزلي ؟

واخيرا عاد "راتزلر" .. وسمعته يصعد درج البدروم .. وجاء إلى غرفتي . فلما استوثق انني مازلت نائمة . اوى إلى مخدعه ..

وقد انتابتني الحيرة . وطفقت افكر في هذه الالغاز .. ولكني قضيت، امس واليوم، بضع ساعات في البدروم في اثناء خروج "باسكال" لزيارة جيرانه .. تلك الزيارات التي اصبحت دورية .. وحوالي ظهر اليوم وقعت على الاكتشاف الذي ساطلعك عليه .

وقد تريثت حتى خرج "باسكال" بعد ظهر اليوم .. وذهبت إلى نيويورك . وحاولت ان اتصل بك تليفونيا فلما اخفقت، انطلقت إلى وكرك وتركت لك رسالة هناك .. ثم اسرعت بالعودة إلى هنا .. والآن تعال لاريك ما عثرت عليه .. ولو اني اعتقد انك ولاشك كونت لنفسك فكرة عما توشك ان تراه ..

فقال "ديل" بهدوء تام :

- عندي شبه فكرة قد تكون محض خيال .

فضحكت "ماري" .. وقالت :

- حسنا .. اعطني مصباحك الكهربائي .. فمن الحكمة الا نضيء المصابيح الكهربائية لئلا يعود "راتزلر" قبل موعده .

الفصل الخامس عشر

مضى "ديل" برفقتها إلى المطبخ ، وهناك فتحت الفتاة بابا كشف عن درج هبطاه إلى البدروم .

وارسلت "ماري" اشعة المصباح الكهربائي في المكان ...

ثم استقرت بها فوق باب في نهاية البدروم توصل إليه بضع درجات قصيرة :

وحولت الأم "مارجوت" اشعة المصباح صوب اقصى جدران البدروم.. واستطاع "ديل" ان يرى الألواح العتيقة التي تغطي الجدران . وخيل إليه أنها كانت في احد الأيام أبوابا لمخازن حبوب.

وقالت الأم "مارجوت" :

- يقول "باسكال" إن البدروم كان يستعمل قديما لتخزين الحبوب .. فانظر الآن يا "مارتن" .

وتقدمت من الجدار المقابل ، وضغطت باصبعها شيئا يبدو كانه رأس مسمار قديم وعندئذ دارت ثلاثة من الألواح إلى الخارج دون ان تحدث اي صوت . فصفر " ديل" بشفتيه وهتف :

- يا للسماء ! أعطيني المصباح ودعينا نر ما وراء هذا الباب المسحور . فهزت الأم " مارجوت" راسها سلبا .. وقالت :

- كلا .. لم يحن الوقت بعد لذلك .. سوف تجد كهفا خلف هذه الألواح وإنما ينبغي أولا ان تقص علي قصتك وحينئذ أغادرك واترك لك حرية التنقيب والبحث .. حتى إذا عاد "رانزلر" على غير انتظار وجدني حيث تركني .. ولكني ارى أولا ان اطلعك على بقية اكتشافاتي . سوف تجد انبوبة للكلام ملتصقة باقصى جدران هذا الكهف عندما ترتاده - ووجود هذه الانبوبة يفسر بالتاكيد احد الصوتين اللذين سمعتهما يتبادلان الحديث .. اما نهاية الأنبوبة الثانية فموجودة في غرفة "رانزلر" وقد اكتشفت هذه الأنبوبة في اثناء تفقدي للبدروم . ثم انتهزت فرصة غياب "رانزلر" عن الدار بعد أن اكتشفت موضع هذه

الانبوبة . ورحت افحص جدران غرفته بحثا عن النهاية الثانية . ولعلك تذكر ان الواح الخشب التي تغطي جدران غرفة "راتزلر" كثيرة العقد، ويبدو انها اختيرت خصيصا للغرض الذي ساوضحه لك .

قلت إنني شرعت في فحص جدران غرفته بحثا عن نهاية الانبوبة ولما كنت اعلم ان"راتزلر" كان يتكلم وهو نائم في فراشه لشدة مرضه . فقد وجهت اهتمامي إلى الجدار الملاصق للفراش ، ولم يطل بحثي ، إذ سرعان ما اكتشفت أن إحدى عقد الواح الخشب متحركة اعني قابلة للخروج من مكانها . وخلف هذه العقدة عثرت على فوهة الانبوبة الثانية .

فقطب "ديل" حاجبيه .. وغمغم دهشة :

- هذا عجيب !

فقالت الام "مارجوت" في هدوء :

- إن كل شيء في هذا المنزل عجيب . ولكن سوف يزداد عجبك عندما ترى ما خلف هذا الباب السري الذي يفتح كما رأيت بالضغط على راس مسمار قديم ... والآن حدثني بقصتك .

فقص عليها الحوادث التي توالت خلال الايام الثلاثة الاخيرة .. فلما جاء ذكر الرجل الذي عثر عليه مقتولا فوق الشاطئ . قالت الام "مارجوت"

- هذا مخيف ! لكن من كان الرجل المقتول ؟

- لا اعلم .. لقد فتشت جيوبه ، فالفيتها عامرة بالمال .. ولكنني لم اجد بينها رسائل أو أوراقا تدلني على شخصيته . وقد تركته حيث هو، بعد ان تثبت من موته . وخفت أن يراني أحد في هذه البقعة فيسوء موقفي ..

وساد الصمت بينهما هنيهة .. واخيرا قال "ديل" :

- والآن .. إذا كان القاتل قد ظفر باكبر غنيمة من مشروعات "دادي راتزلر" واكتفى بها . فلن يكون هنا أمل في أن نقع على اثره مرة أخرى بمراقبة "راتزلر" مستقبلا، لأنه في هذه الحالة لن تكون هناك مشروعات

مهمة يحاول القاتل إفسادها حتى ولو اكتشفنا مقدما تفاصيل المشروع .. ولكن من يدري ؟ لعله لا يقتنع بما أصاب فالإنسان مفطور على الجشع .. ولذا أرى أن نستمر في الخطة المرسومة على أن ذلك ليس من الأهمية بمكان بقدر ما يحيرني ما وقع ليلة أمس .. فقد استطاع أن ينتصر عليهم جميعا .. وذلك أن القارب تاخر عن موعده قليلا، وقد عللت ذلك بادئ الأمر بحدة العاصفة .. وقد فكرت كثيرا في هذه النقطة منذ وقوع الجريمة . وتزداد حيرتي حين اتساءل :

لماذا لم يظهر "سلكي هاينز" ؟ هل كان موجودا بادئ الأمر في القارب؟ وظل به، ولكن ميتا ، عندما ابتعد القارب عن الشاطئ بسرعة كبيرة..؟

من المعقول انه مادام "رانزلر" كان عاجزا عن القيام بالدور الرئيسي فلا شك ان العبء كله قدالقي على كاهله"سلكي". فأين كان هذا ليلة أمس ؟ هذه هي الأسئلة التي تزيد في حيرتي ولا اجد لها جوابا مقنعا.. ثم إنني لم أتردد بعد على المشارب والأندية التي يرتادها "سلكي" لاتاكد من وجوده على قيد الحياة ، ذلك لأنني جئت إلى هنا مباشرة بعد عودتي من الحدود الكندية . ربما كان من المحتمل أن إصابة "هاينز" في مشرب الوردتين قد تكون اكثر خطورة مما جاء في الصحف . ولو أني لا اعتقد ذلك ولكن هذا التعليل لا يفسر الموقف برمته على كل حال . لأنه في هذه الحالة لابد أن يحل احد أفراد العصابة أو عدة أفراد منها محله .. هل تعلمين إذا كان "سلكي" قد تردد على هذا المنزل في الفترة الأخيرة؟

فهزت الام "مارجوت" راسها سلبا .. واجابت :

– لا .. لم اره منذ تلك الليلة عندما اجتمع وزملاؤه بـ "رانزلر" وقرروا مهاجمة نادي الوردتين .. اكبر الظن انه – أي سلكي – كان يتحدث إلى "رانزلر" من هنا في الليلة التي زرت انت فيها زعيم العصابة .

فهز "ديل" راسه سلبا وغمغم :

– لا اعتقد ذلك .. بالتاكيد هذا جائز، وقد يوضح لنا سر الصوتين .. لكن المشكلة هي ان هذا الافتراض لا يلائم الموقف . إذ لماذا لم يصعد

"سلكي" في هذه الحالة إلى غرفة "دادي راتزلر" كما فعل في المرة السابقة ؟

فقالت تذكره "

- لا تنس انني لم اكن موجودة بالمنزل في المرة السابقة، ذلك أن "راتزلر" كان يعتقد انني في طريقي إلى نيويورك .

فهز "ديل" كتفيه .. وأجاب :

- هذا إيضاح معقول ولا ريب . ومعناه انك تعتقدين أن "دادي راتزلر" و"سلكي هاينز" تلقيا رسالة جديدة بشان مشروعهما ومن ثم اتصلا ببعضهما ليضعا الترتيبات اللازمة للمحافظة على الموعد الذي كان مضروبا في الغلاف الأزرق ؟

فقالت :

- هذا ما أعتقده .

- بل هو افتراض .. لكن إذا كان الأمر كذلك ، فاكبر الظن ان "هاينز" قد لقي حتفه .. لكن المهم هو ان نعرف كيف استطاع قاتل "راي" ان يعرف مشروع العصابة ؟

- هذا ما لم اقف عليه .

- بالتاكيد .. ومهما تاملنا او فكرنا فلن نستطيع الوصول إلى حل مرضٍ ومع ذلك يخامرني شعور قوي بان الحل موجود هنا . ولذا فسابادر بفحص هذا الكهف بيد انني أود ان القي عليك سؤالا واحدا قبل عودتك إلى غرفتك . ماذا كان حال "راتزلر" عندما اخفق في العثور على الرسالة السرية في الغلاف الأزرق ؟

- قلت لك إنه غادر المنزل صباح اليوم التالي . وكانت تبدو عليه دلائل الذعر والفزع .. التي لم تنقشع عنه حتى الآن .

فقال "ديل" بابتهاج :

- حسنا ! اذهبي الآن إلى غرفتك .. لكن ابقي نافذتها مفتوحة تاهبا للطوارئ .

- حسنايا عزيزي .

وعندما اغلقت الام "مارجوت" الباب خلفها . شرع "لوبين" في فحص الالواح الثلاثة التي يتكون منها الباب السري .. ثم ضغط راس المسمار ففتح الباب . وكشف خلفه عن ست او سبع درجات من الخشب العتيق تؤدي إلى اسفل فهبطها . وتوقف عند اسفلها . وراح يدير اشعة مصباحه الكهربائي متفقدا المكان.. كان الكهف ضيقا . ولكنه مستطيل . به منحنيات كثيرة .. وارضه مغطاة بطبقة من الأسمنت . وسقفه مرتكز على دعامات من الخشب السميك واستطاع "لوبين" أن يرى في أقصى الكهف فراشا ومائدة فوقها مصباح، ومنضدة فوقها إبريق ماء وصحفة كبيرة ومنشفة وكذلك عدة مقاعد ومكتبا أنيقا .

ابتسم . وغمغم :

- نعم كم أود لو عرفت الشخص الذي كان يتحدث إليه "راتزلر" في تلك الليلة . فلئن عرفنا من هو نكون قد اقتربنا جدا من الخاتمة !

وتقدم بحذر بضع خطوات . فكان أول ما وقع عليه بصره مجموعة كبيرة من صناديق عتيقة بها آلات من مختلف الأحجام . مصفوفة على جانبي الكهف . فمال فوق بعضها وراح يفحصها فالفاها جميعا آلات طباعة وحفر . فصفر بشفتيه . ولكنه هز كتفيه وغمغم :

- كانوا يزيفون نقود العم "سام" هنا هذابديع ولكن لا أظنهم يقومون الآن بهذه العملية فإني لا أرى بين هذه الادوات ذلك النوع الحديث الذي يستعمله البنك لطبع ورق النقد . ولا شك ان هذه الآلات كانت تستعمل أيام "بلوتز" صاحب الدار السابق الأمريكي

وهنا تساءل :

أكان "راتزلر" شريكا للمزيف ؟ . ثم انفصل عنه فيما بعد لأنه اهتدى إلى مشروعات أخرى . اسهل تنفيذا وتحقيقا ؟ لاعجب إذن إذا كان "راتزلر" قد احتفظ بهذا المنزل السري فإن مثل هذا الكهف خليق بأن يكون مخبا أمينا ، واتجه صوب غرفة النوم . وجال ببصره في انحائها . فالفى أثاثها عصريا فاخرا .

فايقن أن الشخص الذي يحتل هذا القسم من المنزل لم يدخر وسعا

في إحاطة نفسه بكل مظاهر الترف .

ووقع بصره على عدد كبير من السترات معلقة في مشجب مثبت في الجدار . فتقدم نحوها ليفحص جيوبها . ولكنه ما لبث أن جمد في مكانه مبهوتا إذ ادرك ان بالبدروم شخصا اخر .

وراح يفكر بسرعة عظيمة ..

لابد ان يكون بالبدروم فتحة سرية اخفيت بمهارة ، يستطيع المقيم هنا أن يسمع من خلالها صوت كل شيء يحدث في البدروم .. حقا . لقد كان من حسن الحظ أن عادت الأم "مارجوت" إلى غرفتها . ترى من يكون القادم ؟ أهي "ماري" ؟ هذا غير محتمل .. إذن فهو إما "راتزلر" او الشخص صاحب هذه الثياب المعلقة فوق المشجب . لانها ليست ثياب "راتزلر" وفجاة .. أطفأ "ديل" مصباحه الكهربائي . وركض بكل قوته صوب الدرج المؤدي إلى الكهف . وتصادف لحسن الحظ أن كان جانبا الدرج مكشوفين . فكمن تحته وحبس أنفاسه . وانتظر ..

وبعد هنيهة فتح باب الكهف . وسمع "لوبين" احتكاك عود ثقاب يشعل . ثم هبط القادم إلى الكهف .

وابرز "ديل" رأسه إلى الخارج . واستطاع أن يرى الرجل وهو يتقدم إلى مؤخر الكهف . وهو يمسك عود الثقاب بيد وحقيبة كبيرة باليد الأخرى .

وانطفأ عود الثقاب فاشعل غيره ...

وكان قد وصل إلى المنضدة في تلك اللحظة . فاضاء المصباح الغازي الموضوع فوقها .

فغمر الضوء الكهف .

وكان ظهر الرجل ناحية "لوبين" .. ولكنه استطاع أن يرى ضمادا فوق اذنه اليسرى . فركض قلب "ديل" بين جنبيه وحبس انفاسه .

واستدار الرجل ليلتقط الحقيبة، وكان قد وضعها فوق الارض : ولم يكن يضع قناعا فوق وجهه في تلك اللحظة واستطاع أن يرى وجهه كان "بيتون" .. خادم "راي ثورن"

الفصل السادس عشر

عصف الغضب في صدر "ارسين لوبين" . وأخرج مسدسه الاوتوماتيكي من جيبه في حركة آلية . وقد عول على الثار من قاتل صديقه "راي ثورن" بعد أن أصبح تحت رحمته ولكن صوت العقل طغى على موجة الغضب الجائحة . فإن مصير الرجل قد بت فيه ولكن على يديه . لان "مارتن ديل" ، او بالحري "ارسين لوبين" . لم يكن بالرجل الذي يرضى أن يكون قاتلا . فبحسبه إذن أن عرف شخصية القاتل . ولو أن عمله لم ينته بذلك . إذ ينبغي ان يثبت انه القاتل وأن "ارسين لوبين" بريء من التهمة التي وجهت إليه .

وراح "لوبين" يفكر في الموقف وعيناه تراقبان حركات "بيتون" عن كثب . إذن فقد كان هو القاتل على الرغم من ادلة براءته التي قدمها للمفتش "وود" فاقنعته واقنعت "كرونرس"، بل واقنعته هو نفسه .

وكان "بيتون" قد وضع الحقيبة فوق المنضدة، وفتحها .. وأخرج منها زجاجة من الشراب .. ثم تناول قدحا من دولاب صغير على مقربة .. وملاه لنفسه، وجرعه دفعة واحدة . ثم مشى إلى الأنبوبة وكانت فوهتها على الحشية الموضوعة فوق الفراش . وصاح :

- يا "راتزلر" ؟ هل أنت في غرفتك ؟

ولما لم يتلق جوابا عن سؤاله تهالك فوق مقعده وملأ لنفسه قدحا آخر من الشراب . ولم يبق لدى "لوبين" ثمة شك في أن "بيتون" و "راتزلر" هما الرجلان اللذان كانا يتحدثان بوساطة انبوبة الكلام في المرتين اللتين سمعت خلالهما الام "مارجوت" الصوتين صادرين من غرفة زعيم العصابة .

ولم يستطع أن يتكلم دهشة لانضمام "بيتون" إلى عصابة "راتزلر" : - وعبث الزعيم ببقية أعوانه وذلك بتآمره عليهم مع "بيتون" . كذلك لم يستطع أن يعلل كيفية انضمام "بيتون" إلى العصابة . وهو شاب لم يتخط بعد الحلقة الثالثة من عمره .

ومرت الدقائق ثقالا .. و"بيتون" يحتسي الشراب .. وكان ينهض إلى أنبوبة الكلام بين الفينة والفينة .. حتى إذا انقضى ما يقرب من نصف الساعة تلقى "بيتون" ردا على استفساره .. ذلك ان "راتزلر" اجابه من النهاية الأخرى بانه موجود في غرفته وعندئذ قال "بيتون" بضجر :

- هلم اسرع . وتعال إلى هنا .. فانطوى "لوبين" على نفسه وراح يدخل رأسه في أسفل الدرج .. وبعد لحظات فتح الباب السري وأغلق في هدوء .. ثم هبط "راتزلر" إلى الكهف .. وتقدم من صاحبه على عجل. وسأله بلهفة :

- أكان هناك ؟ وهل ظفرت به ؟

فنهض "بيتون" من مقعده . وقد عبرت ملامح وجهه عن الغدر والشر.. وأجاب :

- نعم .. ظفرت به، وحصلت على ما اردت :

فقال "راتزلر" بانفعال :

- سوف تتحدث عن ذلك فيما بعد .. وأما الآن فدعني ار الغنيمة .. يا إلهي لقد جازفنا كثيرا في سبيلها .. ! دعني ارها

فمد "بيتون" يده . وأخرج من جوف الحقيبة طردا ملفوفا في ورق ومربوطا ربطا محكما .. ثم قال :

- كان ينبغي أن أستوثق مما بداخله .. والراي عندي انه جازف بدوره للحصول عليها في كوبك او مونتريال او غيرهما . وقد اضطررت إلى قتله كي احصل عليها وراح "راتزلر" يفك اربطة الطرد بلهفة واهتمام .. وهتف :

- الجمارك ؟! هراء وسخف .. إنهم لا يستطيعون الوقوف في وجه العنكبوت .

لان له نقط ارتكاز عديدة فوق الشاطئ الكندي .. وقد استطاع ان ينفذ جميع خططه بالاستناد إلى هذه النقط .. فقد اعتاد ان يشتغل لحساب العصابة الموجودة في لندن حتى استطاع "جاكوب" ان يقنعه بالعمل

لحسابنا هذه المرة .. ولهذا آثرنا التريث حتى يفرغ من عمله ويكدس لنا الغنيمة .. ويالها من غنيمة ! لم يكن هناك شخص يجرؤ على التعرض للعنكبوت وهو يعمل في المشروع الأخير، على الرغم من نشاط رجال المباحث السرية في مطاردته .. ولكنهم فشلوا في الوصول إليه لانه كان ابدا يحرص على الا يعبر حدود الولايات المتحدة .. وظل مقيما على هذه القاعدة منذ عشرين عاما فقال "بيتون" بصوت خشن :

- إنه لن يزعج احدا بعد الآن .. واما نحن فينبغي ان نكون على حذر.

ويبدو كان "راتزلر" لم يسمع ملاحظة شريكه .. إذ كان منصرفا بكليته إلى فك اربطة الطرد .. وما لبث ان انتهى من هذه العملية . وانحسرت اللفافات عن طرود صغيرة كثيرة العدد .

واستطاع "ديل" من مخبئه ان يرى محتويات هذه الطرود بعد أن نثرها "راتزلر" فوق الفراش ..

كان هناك ما يربو على المائتين من أحجار الماس الخام .. انعكست عليها أشعة المصباح . فسطع منها بريق يخطف الأبصار .

وهنا ادرك "لوبين" كنه المؤامرة .لقد دأب "راتزلر" واعوانه أخيرا على تلقي الجواهر المسروقة في أوروبا بعد ان تعذر تصريفها هناك ، ليتولوا بيعها في القارة الامريكية .. وقد خفت حكومة الولايات المتحدة لمحاربة المهربين وقطع دابر حركة التهريب ولكنها عجزت عن ذلك حتى تلك اللحظة .

وإذن فإن نشاط "راتزلر" لم يقتصر على تهريب الشراب .. وإنما تعداه إلى الجواهر المسروقة ايضا .

صاح "راتزلر" بصوت أجش :

- نعم..نعم .. إن هذه الكمية المدهشة تستحق المخاطرة .. فليذهب "جا كوب" واصحابه إلى الجحيم . ثم كيف يستطيعون الوقوف على الحقيقة ؟ لقد كنا اشد دهاء منهم .. اليس كذلك ؟ إن هذه الغنيمة تساوي لا اقل من نصف مليون دولار إذا استطعنا تصريفها ، نصف

مليون .. ومال إلى الأمام ، وتفرس في وجه "بيتون" وقد تالقت في عينيه نظرة جشع ثم قال بصوت حاد :

- الم تخف شيئا منها عني ؟ هل هذه كل الجواهر ؟

فملأ "بيتون" لنفسه قدحا من الشراب .. ثم قال بسخرية :

- أهكذا تساورك الريبة في أمر ابنك ؟ !

وتملكه الغضب ، فصاح بحدة :

- قد تكون ابي .. ولكني لا اقبل مطلقا ان اكون موضع سخريتك او ريبتك .. لو أني اردت خداعك لظفرت بالغنيمة كلها دونك .. ماذا عساك كنت تصنع لو اني فعلت هذا ؟ أتعلن في الصحف عن فقد ابن لم تذع على الملأ نبأ وجوده على قيد الحياة ؟ أتريد أن تفتش جيوبي.. ؟

فبدا الذعر على وجه "راتزلر" وقال معترضا :

- كلا .. كلا .. ليس ثمة ما يدعو إلى التشاحن .. إنك ولد طيب يا "هاري" ولطالما كنت كذلك .. ثم .. الم أعن بتربيتك وانلك وانت صبي. فلما غدوت رجلا اشركتك معي في العمل .. واتممنا معا صفقات على جانب من الخطورة دون أن يعرف احد انك ابني؟

فقال "بيتون" بصوت يقطر حقدا :

- نعم .. مثال ذلك أنني رحت ادس الزرنيخ في طعام "بلوتز" حتى قضى .

وبذلك استطعت أن تستاثر بجميع غنائمه لنفسك .. تذكر تلك الليلة التي مثلنا فيها بـ "هيني" هنا ، ثم دفناه في تلك الحفرة التي ملأناها بالأسمنت بالقرب من الباب السري إذ اكتشفنا انه على علم بالظروف التي احاطت بمصرع "بلوتز" الا تذكر أن "هيني" كان يطالبني بخمسة آلاف دولار ليلزم الصمت . فدفعناها له .. ثم استعدناها ؟ ! نعم .. نعم.. أظن أننا اتممنا أعمالا على جانب عظيم من الأهمية والخطورة !!

فصاح "راتزلر" بصوت يشبه الحشرجة :

- "هيني" ؟ ! لقد مات "هيني" منذ أعوام عدة . فما الذي يحملك على نبش ماضيه ؟! ماذا تحاول أن تصنع بي ؟

فقال "بيتون" وهو يصر باسنانه :

- إرسال الذعر إلى قلبك . جزاء لك على ما قلت الآن لقد بدأت السنون تفعل فعلها في اعصابك يا أبي ! ! إن "هيني" ليس بالرجل الوحيد الذي يرقد تحت طبقة الأسمنت . ما زال هناك متسع لزيادة العدد من كل من تحدثه نفسه بالاعتراض او الوشاية او الخروج على ناموسنا .

فصاح "راتزلر" محنقا :

- عليك اللعنة .. الا تمسك لسانك أيها الكلب !

وكانما ادرك خطاه .. فاردف في لهجة المعتذر :

- ارجو المعذرة يا "هاري" .. إنني لم اقصد إغضابك .

فضحك "بيتون" وقال :

- هون عليك ..هل لك في كاس من الشراب ؟

ودفع بزجاجة الشراب إلى ابيه .

وكان "لوبين" خلال ذلك يعاني مجلسه المتعب تحت الدرج .ولكنه راح يصغي إلى حديث الرجلين باهتمام .. فتبين ان "راتزلر" قد استطاع ان يحيط سره بسياج من الكتمان الشديد .. فإن احدا في أوساط اللصوص لا يعرف بان له ابنا . او انه وابنه قد عقدا تحالفا فيما بينهما .. واستطاعا في الآونة الأخيرة أن يرتكبا سلسلة من الجرائم المروعة حار البوليس في الكشف عن مرتكبيها

واستطرد "بيتون" :

- دعنا من الماضي وتبعاته البغيضة .. ولنتكلم فيما هو أهم .. لقد ظفرنا بالجواهر .. فما رأيك في بيع البعض منها ؟

فهز "راتزلر" راسه سلبا واجاب :

- كلا . لم يحن الوقت بعد . فمن الخطر ان نجازف ببيع بعض الجواهر دون ان نعرف تطورات الموقف . فعما قريب تصل جواهر اخرى من باريس كذلك سيصل بعض أفراد العصابة .. وما كان "سلكي هاينز" بالأحمق . فإنه إذا سمع بان بعض الجواهر قد بيعت

فسيتحرى عن مصدرها وتسوء العقبى . ولا تنس العنكبوت فعلا ..

فقاطعه "بيتون" :

- أظن أنني قلت لك إنني قتلته .. لقد ذهبت إلى الشاطئ أول ليلة ولكني لم استطع أن افعل شيئا لانني لم اجد من يؤجرني قاربا ينطبق عليه الوصف وفي الليلة التالية - اعني ليلة امس - كان الجو عاصفا. ولكني وجدت من يؤجرني القارب المنشود . فلما اقتربت من الشاطئ .. وعندما خف لمقابلتي ، والطرد في يده ..أطلقت عليه النار ، فارديته قتيلا ، ثم استوليت على الطرد وعدت بالقارب إلى عرض البحر .. بالتاكيد هو لم يكن يعرفني - بيد انني لم اشأ ان اتركه حيا يرزق مخافة ان يصارح احداً من افراد العصابة بانه ظل يتردد أسبوعا على الشاطئ وهو يحمل طردا به ما يوازي نصف مليون من الدولارات ، ولما لم يجد احداً في انتظاره ، تملكه الجزع . ولكنه خشي ان يكتب إلى الزعيم "راتزلر" بعد ان علم أن رجال البريد يفحصون رسائله قبل تسليمها إليه . من ثم اضطر أن يتصل بالزعيم تليفونيا ، وضرب له موعدا للقاء في البقعة التي سبق تحديدها في الرسالة التي استولى عليها "أرسين لوبين" .. نعم خشيت أن ابقيه حيا ،فيعلم افراد العصابة أن "دادي راتزلر" احتفظ بسر المكالمة التليفونية لنفسه ، وظفر بالغنيمة دونهم .. كلا . لن يستطيع العنكبوت الكلام بعد الآن لان الموتى لا يتكلمون . ولن يقف "سلكي هاينز" أو أحد من افراد العصابة على الحقيقة .. فهل بعد هذا تخشى شيئا ؟

فقال الأب بصوت ينم عن عدم الاقتناع :

- لا باس من تصويرك للموقف إذا ساعت الأمور في الطريق الذي ترسمه لها لكن ثم شيئ آخر .. لا ريب أن البوليس سيعثر على جثة العنكبوت ، وقد يستطيع ان يتعرف على شخصية صاحبها .. وعندئذ سيعرف "سلكي هاينز" وباقي افراد العصابة أن شخصا قد استولى على الجواهر . ويضربون نطاقا واسعا حول مجال شراء الجواهر المسروقة فلا تستطيع تصريف الجواهر .

فاوما "بيتون" برأسه في اكتئاب .. وقال :

- إنك ثاقب الفكر يا أبي ! لكنك لم تشر إلى شيء من هذا عندما عهدت إلي بمهمة الاستيلاء على الجواهر ؟

- ما دمنا قد حصلنا على الجواهر فهناك متسع من الوقت لتصريفها .. أؤكد لك أنني كنت قد قطعت الأمل من الحصول عليها بعد أن ظفر "ارسين لوبين" اللعين بالغلاف الأزرق . ولكني كنت أعلم ، وكذلك "سلكي هانيز" ، أن العنكبوت سيجازف ويتصل بنا بأية وسيلة إن عاجلا أو آجلا . بيد أني لم أكن أتوقع أن تتاح لي فرصة العمل على انفراد ، إلى أن حانت لي فرصة الاحتفاظ بسرية المكالمة التليفونية ، ورسم خطة الاستيلاء على الجواهر بمفردي أما وقد ظفرنا بها فأظن انه في استطاعتنا أن نعمل الآن .. فإذا لم يتعرف البوليس على جثة العنكبوت ، فمن الخير والحكمة معاً أن نبقي الجواهر في هذا المخبأ الأمين - أي هنا - بينما اتصل أنا بأفراد العصابة وأراقب تطورات الحوادث .

فقال "بيتون" ، وهو يجرع ماتبقى من زجاجة الشراب ويقف مترنحا على ساقيه :

- حسنا .. حسنا .

وفجأة صاح "دادي راتزلر" بفزع :

- ثم شخص آخر يقلقني .. هو "ارسين لوبين" ..لا ريب أنه سيهاجمني مرة أخرى لأنه يعلم أنني أمهد لمشروع ضخم ، ولن يكف عن مضايقتي حتى يظفر بنصيبه من الغنيمة .. أنت تعلم أن "باسكال" رجل أصم لا يعرف شيئا عما يدور هنا .. ولا أريد من ناحيتي أن تساوره الشكوك فيما يجري لأن هذا المنزل لا يمكن تعويضه بحال و"باسكال" يخلع عليه طابعا من الوقار بحيث لا تتسرب الريبة إلى نفس أحد من ناحية المنزل . الا ترى أن أبادر بالرحيل إلى نيويورك .

فصاح "بيتون" بسخرية :

- لا تكن احمق يابني ! عند ما يهبط عليك "ارسين لوبين" مطالبا بحصته من الغنيمة تظاهر بالامتناع أولا . وعندئذ سيهددك بالقتل فتظاهر بالجزع واسمح له بأن يرغمك على الاعتراف بسر الغلاف الأزرق ، وكيف انك خدعت رفاقك وانك تحتفظ بالجواهر هنا .. ثم ادعه إلى البدروم لتقتسما الغنيمة وما أظن انه سيتبادر إلى ذهنه ان هناك شركا منصوبا فيصحبك .وعندئذ .. !

ففرك "راتزلر" يديه .. وهمس متمما عبارة "بيتون" :

- نصنع به ما صنعنا بـ "هيني" ؟ إنك غلام نابغة يا "هاري" .

فتقدم "بيتون" من الفراش ، وهو يكاد يسقط من فرط الشراب . وقال:

- حسنا .. لقد اتفقنا . سأتي إلى هنا كل ليلة بعد الساعة العاشرة مساء فجئني بـ"لوبين" إذا زارك وثق انه لن يغادر البدروم حيا .. والآن دعني أقدم لك نصيحة يا أبي . يجب أن تطرد تلك المراة العجوز من خدمتك حتى لا تعرقل خطتنا مع "لوبين" ويمكنك ان تقول لها إنك كنت في حاجة إليها إبان مرضك .. اما وقد برئت فلا ضرورة تحتم بقاءها.

فاومأ "راتزلر" براسه . وقال :

- سافعل ذلك بلا ريب . وغدا صباحا انفحها مبلغا من المال واصرفها .

-بديع . ! والآن ضع الجواهر في المخبا . واصعد إلى غرفتك لاني متعب وبحاجة إلى النوم .

فنهض الأب إلى المكتب . وجذب مقبضا فيه .. وعندئذ تحركت كل واجهة المكتب إلى الخارج وكشفت عن فجوة كبيرة حافلة بالطرود .. لعلها كانت غنائم "بلوتز" .. ووضع زعيم العصابة الطرد بين الطرود الموجودة . ثم أغلقه .. وضحك ضحكة شيطانية.

وهتف :

- إنك غلام طيب يا"هاري" . طاب مساؤك .

فقال "بيتون" وهو يتمدد فوق الفراش :

- أطفئ المصباح أولا .. ثم انصرف .

فأطفأ "راتزلر" المصباح .. وانصرف من الغرفة .

وتمهل "لوبين" بضع دقائق حتى استوثق من نوم "بيتون" . ثم برز من مكمنه وهو يشعر بألم شديد في عضلاته . وتسلل إلى الخارج .

وبعد دقيقة واحدة . كان يرتقي درج الشرفة .. ويقترب من نافذة غرفة الأم "مارجوت" المعتمة .. وناداها . فهمست :

- إنني هنا يا "مارتن" كن على حذر ! فقد صعد "راتزلر" إلى غرفته في التو ولم يأو إلى مخدعه بعد ..

فأجاب "ديل" في هدوء :

- أعرف ذلك .فقد تسللت الآن من تحت درج الكهف اللعين وصاحت ماخوذة :

- اوه ! ! لقد تساءلت اين كنت . لانه لم يخطر ببالي أن بالكهف مكانا يصلح للاختباء . وقد خفت أن يعثر "راتزلر" عليك عندما هبط إلى البدروم . ومن ثم ذهبت إلى غرفته . وأصغيت للحديث المفزع الذي دار بينه وبين ... وبين .. أواه يا "مارتن" . اشد ماسرني ان "باسكال" بريء من هذه الجرائم المخيفة ..من ذلك الوحش الذي كان يتحدث مع "راتزلر" ؟ بالتاكيد عرفت من حديثهما انه ابنه .. وانه قاتل "راي ثورن" .لكن من هو ؟

فقال "ديل" باكتئاب :

- إنه "بيتون" !

فشهقت الأم "مارجوت" .. وهمست :

- يا إلهي ! خادم "راي ثورن" ؟

- نعم .

- وأين هو الآن ؟

- في البدروم .. شرب حتى الثمالة .. ونائم .

- ماذا ستفعل الآن ؟

- لاشيء .. إننا نعرف من قتل "راي ثورن" . لكن الأم "مارجوت"

و"ارسين لوبين" لا يستطيعان تادية الشهادة . ولذا فساحاول العثور على بعض الأدلة القاطعة .

- كيف ؟

- هذا ما ساقرره لك في حينه . اما الآن فيحسبني انه لن يهرب . كذلك "دادي راتزلر" . والآن اصغي إلي يا"ماري" .. هل سمعت قول "راتزلر" انه سيصرفك من منزله غدا ؟

- نعم

- حسنا .. غدا ودعيه . وودعي شخصية الأم "مارجوت" أيضا ، فما دمت قد اتممت مهمتك . فقد انتهى عمل الأم "مارجوت" . وعليك أن تنطلقي من فورك إلى الفندق الذي استاجرت فيه الغرفة باسم "أوجيني واتكنس" وابقي فيه بضعة أيام ، ريثما اعد العدة لعودة "ماري لاسال" إلى نيويورك .فهل تعديننني بذلك ياعزيزتي ؟

فقالت بعد لحظة تردد :

- حسنا اعدك ياعزيزي .

- إذن طاب مساؤك..

وبعد خمس دقائق كان "ديل" يقود سيارته باقصى سرعتها في طريق نيويورك وراح يستعرض الموقف .. والتطورات العظيمة التي طرات عليه .. ولم يستطع ان يهتدي إلى سبيل واحد لإثبات جرم "بيتون" دون ان يتعرض هو او الام "مارجوت" لخطر الظهور

وإنه ليضرب اخماساً في اسداس . إذ تهللت اساريره فجاة .. وغمغم :

- آه ! لقد نسيت "كرونرس" .. إنه لن يحجم عن الإقدام على اي عمل يطلب منه ، مادامت النتيجة القبض على قاتل صديقنا "راي لورن" .

وعند اول تليفون عمومي .اوقف سيارته واتصل بالجريدة التي يعمل بها "كرونرس" قال الصحفي مفتتحا الحديث :

- من انت يا سيدي ؟

فقال "ديل" بلهجة اهل الطبقة الدنيا وبصوت لا يمت لصوته

الطبيعي بصلة :

- هذا الخفاش .. "ارسين لوبين" ! !

- من ؟ ! !

- يخيل إلي أن اسمي قد ادهشك .. قلت لك إنني "ارسين لوبين" .. وما اردت الاتصال بك إلا لأمر مهم .. فانت تعلم من المناسبات السابقة انني اختصك دون الصحفيين جميعا بالانباء المهمة ..

فصاح "كروذرس" بحدة "

- نعم .. نعم .. ماذا لديك هذه المرة ؟

فهتف الخفاش وهو يتصنع الدهشة :

- انا ؟ إنني لا اريد شيئا .. كل ما هنالك ان لدي لك بعض معلومات قد تهمك بوصفك من أعز أصدقاء "راي ثورن" ، ويهمك القبض على قاتله :

فشهق "كروذرس" .وقال :

- وهل تظن انني أحمق لأصدقك ؟ ألست انت القاتل ؟ الم تترك بطاقتك فوق باب خزانة "راي" ليلة مقتله ؟

فقال "لوبين" في هدوء واطمئنان :

- اؤكد لك انني لست قاتله .. وأما القاتل الحقيقي فبوسعك ان تعرفه لو نزلت على نصيحتي واقبلت غدا في الموعد الذي سأضربه لك وإلا فساولي وجهي شطر صحفي آخر .

فتردد الصحفي . ولكن غريزة السبق إلى استقاء الأخبار عند الصحفيين حفزته إلى ان يقول :

- حسنا يخيل إلي انه لا حيلة لي في الاختيار .

- هذا بديع .. ولكني اطلب منك اولا ان تعدني بشرفك الا تطلع أحداً على ما سيدور بيننا الآن .. ولا تصحب معك أحدا عند قدومك في الموعد . وتطيعني طاعة عمياء .

فسكت الصحفي قليلا كانما ليفكر في الأمر . وأخيرا قال :

- حسنا .. أعدك بشرفي أن اكون وحدي وألا أطلع أحدا على حديثنا

.. فمتى تريد إذن أن نلتقي .. وأين .؟

فراح "لوبين" يصف له البقعة التي اعتاد ان يترك فيها سيارته كلما تردد على منزل "راتزلر" .. ثم حدد له الساعة التاسعة من مساء الغد موعدا للقاء .

الفصل السابع عشر

كانت الساعة التاسعة إلا ثلاث دقائق عندما أوقف "كروذرس" سيارته في البقعة المتفق عليها .. وعندئذ برز الخفاش بغتة من بين الأشجار وقال بنفس اللهجة الوضيعة :

- يسرني أن أراك يامستر "كروذرس" .

فحدق الصحفي إلى وجه الخفاش .. وقال

- أكبر ظني أنك "أرسين لوبين" كما تدعي . !

- بالتأكيد .. دعنا نتحدث فيما هو أهم .

فقال الصحفي بضجر :

- على رسلك .. ولو اني اعجب وأتساءل عمن تكون ؟

- ليس هذا من شؤونك ..إنك لم تات هنا لتسجل تاريخ حياتي . في استطاعتك أن تفعل ذلك مع الشخص الذي ستقابله بعد قليل . والآن هل تريد أن تستفسر عن شيء آخر ؟

- إلى اين نحن ذاهبان ؟

- إلى منزل على مقربة من هنا .

- وهل الرجل الذي يقطن هذا المنزل هو الذي اخبرتني انه قاتل مستر "ثورن"؟ .

فاجاب "لوبين" :

- إنه ليس كذلك في الوقت الحاضر .. ولكنه سيكون كذلك عما قريب.. والمهم اننا سننتظره ريثما يعود إلى الدار .

- من هو .. وما اسمه ؟

- إنه ذلك الرجل الذي كان يقوم بدور الخادم في منزل مستر "ثورن" .

فصاح "كروذرس" بصوت المكذب : "بيتون" ؟ !

فقال الخفاش زاجراً :

- لا تصرخ ياسيدي .. فليس من الحكمة ان تذيع النبأ على العالمين في الوقت الحاضر .

فقال "كروذرس" معقبا :

- لكن هذا مستحيل ، فقد قتل "ثورن" قبل أن يعود "بيتون" إلى المنزل. واستوثق البوليس من صحة اقواله .

فقال الخفاش بغضب :

- هذا ليس من شأني .. ولكني اعلم أن "بيتون" قتل "ثورن" بمسدس صامت أرسلته إلى البوليس منذ عدة أيام .

فقال الصحفي باهتمام مقرون بالدهشة :

- نعم .. قد سمعت ذلك .. هل تعني أن المسدس ملك لـ "بيتون"؟

- نعم .

- واين حصلت عليه ؟

فقاطعه الخفاش بضجر :

- أجئت لتستجوبني أم لتطيع أوامري .

فقال الصحفي بشيء من السخرية :

- أرجو المعذرة إذاكنت لازال متشائما .. فإن سمعتك ترغم الإنسان على عدم الاطمئنان إليك .. هل تعني أن في استطاعتك ان تبرهن على ان "بيتون" قتل "ثورن" ؟

فاجاب الخفاش باقتضاب :

- ولماذا دعوتك إذن ؟ سادلل لك على هذا اولا . ثم اترك الأمر لتصرفك فهذا ما دعاني إلى إطلاعك على السر .. إنك صديق حميم للرجل الذي مات ، ويهمك أن تقتص العدالة من قاتله .. كما يهمني ايضا أن ابرئ نفسي من تهمة باطلة الصقت بي .. ولما كان جلوسي في مقعد الشهود سيدفع المحلفين والقاضي إلى التشكك في شهادتي ..

وكف الخفاش عن الكلام .. ونظر إلى "كروذرس نظرة ذات مغزى .. فقال الصحفي باكتئاب :

- قد بدأت افهم .. يخيل إلي انك تريدني على ان آخذ مكانك في مقعد الشهود .

- أصبت .. والآن اصغ إليّ .. إني لاأطلب إليك غير امرين اثنين ..

اولهما الا تظهر على مسرح الحوادث مهما وقع ، ومهما تطور الموقف، وإلا احتاط "بيتون" لنفسه وأفلت من قبضتنا .. فهل فهمت ؟

فبدت دلائل الحيرة والقلق على وجه الصحفي . ولكنه قال أخيرا:

- حسنا .. ماذا ايضا ؟

فقال الخفاش برصانة :

- أرجو أن تعطيني مسدسك .

فأردف الصحفي بسخرية :

- يخيل إلي انني يجب أن أثق بك على طول الخط .

- وماذا عساي أن أصنع ؟ ينبغي الا اجازف . فقد تحتم الظروف استعمال المسدس وعندئذ تفسد علي خطتي .

وبعد تردد قليل ، أخرج "كرونرس" مسدسه من جيبه واعطاه للخفاش ، فقال هذا :

- شكرا لك . والآن هلم بنا .

وقاد الصحفي في طريق المركبات المؤدي إلى منزل "رانزلر" .. فسأله "كرونرس" :

- منزل من هذا ؟

ففتح الخفاش الباب في هدوء بإحدى الأدوات الخاصة التي يحتفظ بها دائما لمثل هذا الغرض وقال :

- إن الشخص الوحيد الموجود الآن بالمنزل رجل أصم .. ولذا فلا خوف علينا من دخول الدار .

- ومن هذا الرجل ؟

فأجاب الخفاش :

- اسمه "باسكال" ولا أعلم بقية الاسم . ولكني انتهز هذه الفرصة وأؤكد لك ان هذا الرجل بريء من كل شيء . ويجهل كل الجهل ما يحدث في هذا المنزل . فأرجو أن تتذكر ذلك عندما تهب العاصفة .

فقال الصحفي محيرا :

- ما الذي سيحدث يا سيدي ؟

– حسنا . ستعرف كل شيء في الوقت المناسب . فقط اردت أن اقول لك إن "باسكال" بريء من كل نية شريرة لأنه أصم ولا يدري شيئا مما يجري حوله . والآن اتبعني .

وأخرج "لوبين" مصباحه الكهربائي من جيبه . وأضاءه . ثم قاد الصحفي إلى الباب الموصل إلى درج البدروم .

وهبط الرجلان الدرج .. وتقدم "لوبين" من الباب السري ، ففتحه .. فإذا بالظلام دامس يخيم على الكهف ..فصوب إليه مصباحه .. ثم تقدم "كروذرس"إلى الداخل . فماكاد هذا يتبين الصناديق التي تحتوي أدوات الطباعة حتى هتف ماخوذا :

– ياإلهي ! ماهذا ؟!

فضحك "ديل" وقال :

– يحكى أنه كان يملك هذا المنزل رجل يدعى "بلوتز" . وقد شيد هذا الرجل الكهف الذي تراه الآن . كي لا يزعجه احد وهو يؤدي عمله الذي كان يرمي من ورائه إلى مساعدة الحكومة على زيادة إنتاج الأوراق المالية .

– تعني انه كان يزيف الأوراق المالية ؟

– بالتأكيد .. هو ورجل آخر يدعى "دادي "رانزلر" . وهو الذي انتقلت إليه ملكية المنزل . بعد أن تخلص من"بلوتز" بمعاونة "بيتون" . كما تخلصا أيضا من رجل آخر يدعى "هيتي" .. باللعجب !! إن "بيتون" هذا الذي تعرفه ليس إلا ابن "رانزلر" . ولو أن أحدا غيرهما لا يعرف هذه الحقيقة .

فصاح الصحفي مذهولا :

– هذا مريع ! !

– أصبت .. ليس لهذه القصة علاقة بمصرع "ثورن" .. فقط ذكرتها لتعرف الشخص الذي سننازله . والآن ادخل تحت هذا الدرج . لكن حذار أن تبدر منك بادرة تفضح وجودك . وأما انا فسأذهب إلى أقصى الكهف لأنتظر عودة "بيتون" .

وأطفأ "نيل" المصباح . وتقدم من أحد المقاعد وجلس .

الفصل الثامن عشر

مضت خمس دقائق . فعشر فربع ساعة ، و"ديل" جالس في مكانه لا يحرك ساكنا واخيرا .. بلغ مسامعه وقع اقدام تهبط درج البدروم .. فهمس "كرونرس" من مخبئه :

– آه ! هاهو قادم !

وبعد لحظات معدودات فتح الباب السري ، وظهر "بيتون" على عتبته، وكان يحمل مصباحا كهربائيا .. ادار اشعته في ارجاء الكهف .. ولكنه لم ير احدا هنالك ..

وتقدم "بيتون" من المنضدة ، واضاء المصباح .. وعندئذ برز "مارتن ديل" من خلف المقعد الذي كان يجلس فوقه .. وقد شهر مسدسا اتوماتيكيا صوبه إلى صدر "بيتون" وقال :

– كيف حالك يا"بيتون" ؟ ارفع يديك فوق راسك .

فبدرت من شفتي "بيتون" صرخة ذعر ..وتراجع إلى الوراء .. ثم.رفع يديه ممتثلا وغمغم :

– يا إلهي ! كيف استطعت ان تدخل إلى هنا؟

فقال "ديل" وهويجري بيديه فوق جيوبه ، ويخرج من احدها مسدسا آليا كان قد وضعه في جيبه :

– لقد ترك بعضهم الباب مفتوحا .. في استطاعتك ان تخفض يديك الآن.

فانزل "بيتون" يديه إلى جانبيه .. ولعق شفتيه بلسانه . ثم سال بصوت أجوف :

– وكيف عرفت بأمر هذا الكهف ؟

فقال الخفاش بلهجة رقيقة :

– إني أعرف امورا كثيرة .. وفقط تغيب عني الإجابات .. لكن إذا كنت متلهفا على معرفة كيفية دخولي إلى هذا الكهف ، فاعلم انني كنت اراقب اباك عن كثب في خلال الأيام الأخيرة .

فانثال العرق على جبهة "بيتون" وهتف مصعوقا :

- أبي ؟ !

- نعم .. أبوك "دادي راتزلر" .هذا سر آخر عرفته منذ يومين

وكانت هناك زجاجة من الشراب موضوعة فوق المنضدة ، فتناولها "بيتون" .. وملأ لنفسه قدحا جرعه دفعة واحدة ، ثم سعل وقال :

- ماذا تريد .؟

فساله "لوبين" برفق :

- هل تعلم من أنا .؟

- لم يسبق أن رأيتك .. لكني استطيع أن أخمن بعد أن ذكرت لي اسم "دادي راتزلر" ..إنك ذلك الشيطان الذي كان هنا منذ عدة ليال . إنك الخفاش .. أو بعبارة أخرى "ارسين لوبين"

فقال "لوبين" وهو يومىء براسه :

- أصبت ! أنا "ارسين لوبين" .. والآن اصغ إلي .. لقد جئت الليلة لأعقد صفقة مع أبيك .. ولكني لم أجده بالمنزل ..أما وأنت ابنه فلا ضير إذن أن أبرم الصفقة معك بالنيابة عنه .

وكان الشراب قد أحدث اثره في نفس "بيتون" . واستعاد شيئا من رباطة جاشه .فقال :

- لا باس .قل ماتريده .!

فقال الخفاش وهو يشير بفوهة مسدسه إلى زجاجة الشراب :

- خذ كاسا أخرى .

فملأ "بيتون" كاسا كبيرة وجرعها وقال :

- شكرا لك !

واردف "لوبين" بصوت ينم عن الثقة :

- والآن .. اصغ إلي . لقد قررت أن اضع جميع أوراقي على المنضدة. وعندئذ سوف تعلم أنه لا فائدة من محاولة التغرير بي ..إنني أعلم أن "راتزلر" زعيم فرع من عصابة كبيرة تسرق الجواهر في أوروبا وتهربها إلى أمريكا لتباع لدى تجار المسروقات . وأعلم أن كمية

الجواهر التي ارسلت أخيرا كانت أثمن كمية استطاعت العصابة جمعها .. وهذا ما حمل أبوك على التفكير في الاستئثار بها لنفسه ، وخيانة عصابته .

فاصفر لون "بيتون" وصاح :

- كيف عرفت ذلك ؟فقال "لوبين" بصوت رصين :

- إن هذا واضح لكل ذي عينين .. إن رجال المباحث السرية ليسوا بلهاء كما تتوهمون .. لقد ساورتهم الريبة في أمر ابيك منذ زمن طويل ومن ثم بدءوا يفحصون الرسائل التي ترد إليه بالبريد ، وشعر "راتزلر" بأن بريده يفحص .. وأدرك بذلك ان سبيل المواصلات بينه وبين المركز الرئيسي للعصابة في باريس قد اصبح غير مامون .

ومن ثم أخذ هو ، والمركز الرئيسي يفكرون في طريقة للتراسل واستطاعا أن يعثرا على رجل لا يرتاب فيه احد اسمه "راي ثورن" . ولكن العصابة لم تكن تعرف أن خادم "ثورن" هوابن"دادي راتزلر" . وهذا هو السبب الذي جعلني اعرف انك وأباك تحاولان التغرير بافراد العصابة . واكبر ظني إنك تود لوامسكت عن الإفضاء بهذا السر"سيلكي هاينز" ، اليس كذلك ؟ إنك تقدر النتائج بغير شك لو انني فعلت ؟ .

إنه ولا ريب سيقتلكما شر قتلة .

فبدت في عيني "بيتون" نظرة ذعر . وسأل بصوت خافت :

- كيف عرفت كل هذا؟

- اظن ان ذلك لن يغير من الموقف شيئا . على العموم . لقد جئتك كصديق لانه مازالت هناك فرصة للحصول على الغنيمة دون ان تعرف العصابة شيئا عنها .. إنني اعرف المزيد من انبائكما .. لقد ارسل المركز الرئيسي بباريس رسالة إلى "ثورن" بداخلها غلاف ازرق مغلق ، به رسالة سرية عن موعد ومكان وصول الغنيمة . و"دادي راتزلر" يعرف كيف يستطيع أن يقرا هذه الرسالة . وكانت الخطة المرسومة تتلخص في أن تسرق انت الرسالة وتظفر وابوك بالجواهر ، وتتركا

العصابة تتخبط في الظلام ! وتتعجب لماذا لم تصل الرسالة ، ولكنني سبقتكما إلى الاستيلاء عليها .

فضاقت عينا "بيتون" فجأة . وقال ضاحكا :

- نعم ، وقتلت "ثورن" في تلك الأثناء ؟

فصاح "لوبين" بحدة

- هذه فرية .لقد فتحت الخزانة واخذت الغلاف .. بيد انني لم ار "ثورن" قط .فهل تفهم ؟ لست انا القاتل !

فهز "بيتون" كتفيه . وقال :

- ومن كان القاتل إذن؟

- كيف اعلم بحق السماء ؟ لو انني استطعت ان اعرف هذا اللعين .. فساسومه أشد العذاب !! . إنني لا اقبل بحال أن اتهم بجريمة لم ارتكبها !! هل فهمت ؟

فضحك "بيتون" بمرح .وقال :

- انا لا احاول أن اثير حفيظتك .

فقال "لوبين" متوعدا :

- خير لك الا تفعل . لكن لماذا نتشاحن ؟ ! إنني لم أفلح في اكتشاف الرسالة السرية . وإذا لم تحصلا عليها فإنكما لن تظفرا بالجواهر .. وقد جئت لاعرض عليكما قراءة الرسالة مقابل اقتسام الغنيمة .

فارتسمت على وجه "بيتون" دلائل الارتياح .. ولكنه سال بسرعة:

- هل تعني انه مازالت هناك فرصة للحصول على الجواهر ، قبل أن يفطن مركز العصابة إلى ما حدث . ويتصل بالعصابة هنا . ويطلعها على مكانها . وسبيل الحصول عليها ؟

فقال "لوبين" كاذبا :

- نعم .هذا ما اعنيه . إنني املك الرسالة . ومن حقي أن اطالبكما بنصف الغنيمة جزاء لكما على الخطا الذي ارتكبتماه .

- وماذا تعني بكلمة الخطا ؟ فقهقه ضاحكا ... وقال :

– يخيل إلي أنك أخفقت في الحصول على الغلاف . بوصفك خادم "ثورن" ومقيما في منزله . وتستطيع أن تميز طوابع البريد الفرنسية – قبل أن تصل إلى يدي "ثورن" . وبذلك أفلتت الفرصة الثمينة التي كانت تمكنك وأباك من الحصول على الجواهر دون علم العصابة . فقال "بيتون" بلهفة :

– أصغ إلي . إنني على استعداد لإبرام الصفقة التي تريدها .. وأؤكد لك أن "راتزلر" لن يرفض ما نتفق عليه بيننا لأنه يعلم مثلي . أن لا فائدة من إنكار الحقائق الظاهرة . ومادمت قد صارحتني بما تعرفه . فسأصارحك أنا أيضا ببعض الحقائق لم تكن الغلطة غلطتي في أن "ثورن" راى الرسالة .إنما هو الحظ العاثر . كنت اعلم انها ستصل في الوقت الذي وردت فيه . واترقب وصولها . ولكن تصادف أن كان "ثورن" موجودا بالردهة عندما جاء ساعي البريد برسائله بعد ظهر ذلك اليوم المشؤوم.

فتناول مني الرسائل كلها بمجرد أن أخذتها من الساعي . وكانت الرسالة المنشودة بين البريد .. فبدا الاهتمام على وجه "لوبين" .. وقال:

– ألم يفسد ذلك تدبير ابيك ؟ فقال "بيتون" باكتئاب :

– بلى افسد تدبيرنا كله . كانت الرسالة التي وردت من فرنسا مرسلة من رجل يدعى "كين" كان زميلا لـ "راي ثورن" في فترة من فترات الحرب .. وقد ذكر "كين" في رسالته انه سمع ان زميلا له في نيويورك . يدعى "بيتر هولستد" – وهواسم مخترع كما لا يخفى عليك – يعاني ازمة مالية سيئة .. ولذا فقد أرسل إليه مبلغا يسيرا من المال داخل الغلاف الأزرق المرفق برسالة لـ "ثورن" .وذكر "كين" انه لا يعرف عنوان صديقه الفقير . وأن صديقه الذي أنهى إليه نبأ "هولستد" لا يعرف عنوانه أيضا وطلب إلى "ثورن" أن ينشر في ركن الشخصيات في الصحف في صباح اليوم التالي دعوة "هولستد"لزيارته . وأن يحتفظ بالرسالة في خزانته حتى يذهب "هولستد" في طلبها ، مال "لوبين" إلى

المنضدة . وخيل إليه أن اهتمامه بقصة "بيتون" قد انساه واجب الحذر . فلم تعد فوهة المسدس مصوبة إلى صدر "بيتون" وأومأ برأسه دلالة على الفهم . وقال :

– قد فهمت . إذن فهذا هو سبب التحاقك بخدمة "ثورن" ؟

فهز "بيتون" راسه سلبا .. ومد يده إلى زجاجة الشراب . واقترح على الخفاش مشاطرته الشراب فقال هذا :

– حسنا سأشرب كاسا بعد أن نفرغ من حديثنا .

فنظر " بيتون" إلى المسدس ، ثم إلى المكتب .. وتلاعبت على شفتيه ابتسامة غريبة تظاهر "لوبين" بانه لم يرها .. وقال "بيتون" يستانف الحديث من حيث انقطع :

– كلا .. لم التحق بخدمة "ثورن" لهذا السبب ..لانني لم اكن اعرف أن ثم علاقة بين "كين" و"ثورن" حتى ذلك الوقت .. لقد التحقت بخدمة "ثورن" لاذر الرماد في العيون .. ولاجد لي منفذا من المازق إذا تحرج موقفي بسبب عملي الثاني .

ومع ذلك فقد كنت اعرف "كين" قبل الحرب حين كان يؤدي بعض الخدمات لـ "دادي راتزلر" .. فلما وضعت الحرب اوزارها عاد "كوكي كين" إلى فرنسا ليستانف نشاطه في تهريب الجواهر المسروقة كممثل لـ "دادي راتزلر" هناك .. فهل سمعت عنه يا "لوبين" ؟

فقال "لوبين" باسف :

– لم احظ بهذا الشرف مع الأسف .

– ولن تحظى به مستقبلا . فقد قتل الرجل في اثناء إحدى مصادماته مع البوليس ولكنه كان قد بعث بالرسالة إلى "ثورن" من حسن الحظ قبل مصرعه بساعات . ومع ذلك فليس مصرعه بالشيء المهم .. إنما المهم هو زعيم العصابات الدولية . واسمه "فرنشي جاكوب" كان قد جاء إلى أمريكا من باريس منذ عدة أشهر .

وكانت سبل التهريب قد اصبحت صعبة التذليل دقيقة التنفيذ ، وكانت هناك رسالة (غنيمة) ستصل إلى أمريكا فور إعداد الوسائل

اللازمة لإرسالها من لندن .

وكان "دادي راتزلر" يعلم أن رسائله أصبحت خاضعة للرقابة السرية .. وتصادف أنني سمعت "ثورن" يقول ذات يوم إن "كوكي كين" كان زميلا له في أثناء إحدى فترات الحرب فسقت هذا النبأ إلى أبي الذي أفضى به بدوره إلى "فرنشي جاكوب" الذي وجد في هذه الحقيقة مخرجا من المأزق الدقيق .. فإن أحدا لن يرتاب في رسائل رجل محترم مثل "راي ثورن" .

وبذلك أتيحت لـ "راتزلر" فرصة الحصول على الغنيمة كلها دون مجازفة .. وكان من الممكن أن تسير الأمور في مجاريها طبقا للخطة المرسومة لولا وجود "ثورن" مصادفة في دهليز المنزل يوم وصول الرسالة .

وهنا أعود إلى حيث وقفنا .. فأقول إن "ثورن" حمل بريده إلى غرفة مكتبه ، بعد قليل غادر المنزل فتسللت إلى الغرفة ولكن . مع أني رأيت رسالة "كين" فوق المكتب ..إلا أنني لم أستطع العثورعلى الغلاف الأزرق ..فأدركت من فوري أن "ثورن" وضعه في خزانته .. وكنت أعرف أرقام الخزانة السرية ..كما كنت أمتلك مفتاحا مصطنعا لدرجها الداخلي ، ولكني لم أشأ أن أعبث بالخزانة في تلك اللحظة فتبدو السرقة وكأنها عمل داخلي ..وهو عمل ينطوي على النزق .. وأخلق به المتاعب لنفسي .

وكنت أعلم أن "ثورن" سيتناول طعام العشاء في النادي ، ولن يعود إلى منزله قبل منتصف الليل . ومن ثم اتصلت بـ "راتزلر" وأطلعته على ما حدث ، فرسمنا خطة العمل فاتصل "دادي" بـ "ثورن" في النادي وادعى أن اسمه "هولستد" وقال إنه تقابل أخيرا مع صديق عاد حديثا من أوروبا ، وأن هذا الصديق تقابل مع صديق لهما يدعى "كين" في باريس ، وتحدث الصديقان معا عن الحالة السيئة التي وصل إليها "هولستد" فأخذت الشفقة "كين" على "هولستد" وقال إنه سيرسل إليه مبلغا من المال عن طريق "ثورن" . ولا أحسبك إلا مدركا أن هذه القصة جاءت مطابقة للقصة التي ذكرها "كين" في رسالته لـ "ثورن" .. وقد قال "ثورن" لمحدثه : إن الرسالة وصلته فعلا . وأن الغلاف الخاص به

موضوع في خزانته وفي استطاعته أن يذهب إلى منزله للحصول عليه غدا صباحا .

وعقب ذلك أرسل "راتزلر" في استدعاء "سلكي هاينز" .وصارحه بمافعل . وبذلك استطاع أن يعزز مركزه .. وينفي الريبة عنه عندما تكتشف سرقة الرسالة من خزانة "ثورن" في صباح اليوم التالي .

وتوقف "بيتون" عن الكلام ريثما يلتقط انفاسه ونظر إلى المسدس باهتمام .. ثم استطرد :

- وقد اتفق "راتزلر" مع "هاينز" على إرسال أحد أفراد العصابة إلى منزل "ثورن" في صباح اليوم التالي للحصول على الرسالة باعتبار أنه "هولستد" المزعوم ، وكانت الفكرة بالتاكيد ترمي إلى أن استولي أنا على الغلاف في أثناء الليل .. واحتسي كثيرا من الشراب حتى أبدو ثملا فلا يرتاب أحد في أمري . ولكنك سبقتني إلى سرقة الغلاف فافسدت الخطة كلها . وبهذه المناسبة اقول إن "ثورن" لم يضع رسالة "كين" إليه شخصيا في الخزانة ، وقد قلت لك إنني رايتها فوق المكتب . وكانت لا تزال هناك عندما دخلت إلى الغرفة ورايت "ثورن" قتيلا بداخلها ، وعندئذ خيل إلي أن مشروعي و"راتزلر" قد فشل تماما ، ولكن ذلك لم يكن مبررا لان اترك الرسالة تقع في أيدي البوليس فيعرف منها أعمال العصابة ومن ثم احرقتها في أثناء انتظاري وصول البوليس عقب إبلاغه نبأ الجريمة .

فهز "لوبين" راسه دلالة على التقدير .. وقال : - حقا .لقد كانت خطة محكمة التدبير .

- إذن فلنتصافح ونشرب نخب اتفاقنا على أن نتقاسم الغنيمة.

فمد "لوبين" يده إلى صاحبه الذي ضغطها بحرارة .. وقال "ديل" :

- بالتاكيد إن الغلاف ليس معي الآن .. ولكني أعدك بإحضاره بعد ساعتين .

- ليكن .. وساذهب انا في تلك الفترة إلى المدينة واتصل بـ "راتزلر" تليفونيا وأستدعيه للحضور لنبرم الصفقة . والآن هل لك في كاس من الشراب ؟

ومال "بيتون" فوق المائدة ، ودفع بزجاجة الشراب والقدح إلى "لوبين"

.. فتناسى هذا حذره ، ووضع المسدس فوق المنضدة . ثم مد يده ليلتقط الزجاجة والقدح . ولكنه مالبث أن تركهما يسقطان من يده فوق الأرض فيتحطمان .

ذلك أن "بيتون" مد يده ، واختطف المسدس في حركة سريعة ، وصوبه إلى قلب "لوبين" وانكمش "لوبين" في نفسه .. بينما صاح "بيتون" ساخراً :

- إذن فقد أردت أن تنتهز الفرصة لتتصل بـ "سلكي هاينز" وباقي العصابة وتطلعهم على ما وصل إليك ؟ اعلم إذن انك لن تتكلم إلى الأبد .. هل بلغ بك الغرور أن تظن انني أقاسمك غنيمة تجشمت في سبيلها ما تجشمت لأحصل عليها ؟ ! أيها الأحمق طب نفسا ! فقد حصلت على الجواهر ليلة امس .. وإنك لن تعيش حتى تراها .. يا للعجب ! أتكون أنت "أرسين لوبين" الذي يخيف اسمه عتاة اللصوص والمجرمين؟ ! لقد كنت تتشدق منذ دقائق بانك ستنزل بقاتل "راي ثورن" أشد القصاص إذا عرفته اعلم إذن انني ذلك الرجل ؟

فلعق "لوبين" شفتيه بلسانه . وقال :

- ماذا تعني ؟

فقال "بيتون" بخيلاء :

- مادام الموت اصبح من نصيبك فلا ضير علي إن افضيت إليك بما حدث لقد قتلت "ثورن" كما ساقتلك بعد بضع لحظات .

فتظاهر "لوبين" بالفزع .. وصاح بصوت أجش :

- تقتلني ؟ لا ريب انك تهزل ! أؤكد لك انني لن انهي إلى "سلكي هاينز" كلمة واحدة مما سمعته . ثم كيف تكون قاتل "ثورن" وقد قرات في الصحف قصة الفتاتين اللتين عادتا بك إلى المنزل ثملا .. وإن الوقت الذي قضيته في المنزل لا يكفي لارتكاب جريمة قتل ؟

فضحك "بيتون" ساخرا .. وصاح :

- ثمل ؟ ! الم اقل لك إنني اتفقت مع "دادي راتزلر" على أن افتح الخزانة ، فهل تظن انني افرط في الشراب وانا بسبيل الإقدام على عمل خطير كهذا ؟

إنني لم اكن ثملا - ولو أن هذا ما خيل للفتاتين ، ومن هنا كانت ادلة

براعتي المتعلقة بتحديد الوقت . فعندما تركت ساعتي تتدلى من جيبي ، كان الغرض منها تحديده واصطناع الأدلة . وقد سالتهما عن الوقت ..فحددتاه كما أردت ، لأنني كنت اتظاهر بانني لا اكاد اعي شيئا .

والواقع انني كنت قد قدمت ساعتي عشرين دقيقة فهل ادركت السبب ؟!

قلت لك إنني كنت اعرف الأرقام التي تفتح بها الخزانة كما كنت املك مفتاح درجها الداخلي ولكني كما ذكرت لك لم ارد أن تبدو السرقة عملا داخليا ومن ثم تزودت بديناميت وقد عولت على سرقة الغلاف . ثم اضبط ساعتي ، واضع الديناميت في ثقب الخزانة . واغادر الدار .. وعندما تنسف الخزانة .. ويهب سكان المنزل مذعورين من نومهم ، أتظاهر بانني ثمل . واحاول فتح الباب عبثا .. ولما كانت الفتاتان تعرفان انني وصلت إلى المنزل وقت حدوث الانفجار فإن ذلك يكون دليلا ساطعا على براءتي ... ولكن تصادف لسوء الحظ انني اكتشفت عند فتح الخزانة انك سبقتني إليها ايها اللعين .وسرقت الغلاف الأزرق .. وبينما كنت منهمكا في تفتيشها ، وإذا بـ "ثورن" يدخل الغرفة فجاة ولا اعلم ماالذي حفزه على ذلك فلعله جاء يسعى في طلب كتاب يقطع به الوقت ولم يكن يسير وهونائم كما تبادر إلى ذهن ذلك المفتش المغفل "وود" . وعندئذ اضطررت إلى قتله لنفس السبب الذي ساقتلك الآن من اجله .. خشيت إن انا فررت دون ان اقتله ان يرسل البوليس في إثري .. ولما كان الغلاف الازرق قد فقد ، فسيعرف أفراد العصابة انني سارقه ويطاردونني حتى يحصلوا عليه أو يقتلوني .. ومن ثم أطلقت النار على "ثورن" من مسدسي الصامت فسقط فوق الأرض مضرجا بدمه .. وسرعان ما تخلصت من المفرقعات ، وضبطت ساعتي . وانتظرت حتى حان الموعد الذي حددته الفتاتان عند انصرافهما ثم اتصلت بمركز البوليس وانبأتهم بامر الجريمة .. وبذلك استطعت أن اثبت للجميع براءتي .

وفي تلك اللحظة حدث ما لم يكن في الحسبان .ذلك ان دلائل الفزع انحسرت فجاة عن "لوبين" .وانقض على "بيتون" بلكمة هائلة جعلته يسقط فوق الأرض فاقد الوعي ومع ان "بيتون" كان قد أطلق النار إلا ان "لوبين" ظل واقفا على قدميه .. ولم يصب بضرر مطلقا .

وفي لحظة كان "لوبين" قد زين معصمي "بيتون" بقيد حديدي اخرجه من جيبه وفي اللحظة التالية كان "كرونرس" يقف بجواره ، وقد اصفر لونه .

وغمغم الصحفي باضطراب :

- يا إلهي ! لقد خيل إلي انك ..

فقال "لوبين" مطمئنا :

- لم يكن هناك خطر علي .. إن المسدس الذي سمحت له باغتصابه لم يكن محشوا ..ولكن الاحمق لم يفطن إلى حيلتي وراح يتشدق بجرائمه ظنا منه انني من الهالكين لا محالة ..فهل اقتنعت الآن ؟

فقال "كرونرس" :

- كل الاقتناع.

- حسنا ..لقد حان موعد انصرافي فخذ هذا المسدس وراقب هذا اللعين .. وسأتصل بالبوليس المحلي وارسله إلى هنا في التو .. وعندئذ يمكنك ان تحطم هذا المكتب ، او ان يحطمه البوليس فيجد بداخله الجواهر المسروقة وكثيرا من الغنائم الاخرى التي فاز بها "راتزلر" .

- احقا ؟ ! لكن ما رايك في الغلاف الأزرق . ؟ إنه ركن مهم في القضية ..

- اصبت .سأرسله إليك بالبريد .. وبهذه المناسبة ، اقول لك إن "بيتون" قتل العنكبوت الذي كان يتحدث عنه ليلة اول امس عند الحدود الكندية ..آه ، وبالمناسبة لا تجعل البوليس يعلن عن اكتشاف الجريمة قبل أن يقبض على "دادي راتزلر" وإلا افلت من قبضته .

- واين يقيم "دادي راتزلر" هذا ؟

- دع هذا لرجال البوليس ، فإنهم يعرفون عنوانه منذ أمد طويل .. إني منصرف الآن وسابعث بـ " باسكال" لاستدعائهم ..

فقال "كرونرس" :

- مهلا لحظة .!

ثم بسط يده إلى "ارسين لوبين" ..وتصافحا بحرارة ..

الخاتمة

وفي الفجر افاق "مارتن ديل" من نومه على رنين جرس التليفون.فرفع السماعة .. وقال :

- من المتحدث ؟

وعندئذ سمع صوت الصحفي يقول " :

- هذا "كرونرس ديل" !

فقاطعه ديل بقوله :

- ياللسماء ! الا تكف عن هذه العادة المقوتة ؟ إيقاظي من نومي في تلك الساعة المبكرة من الصباح ؟

- فقاطعه "كرونرس" بدوره :

- صه يا "مارتن" ..أصغ إلي .لقد قبضنا على قاتل "راي ثورن"!

فشهق "ديل" وهتف :

- ماذا تقول ؟ هل تعني انكم قبضتم على "ارسين لوبين" ؟

- لا .لم يكن "ارسين لوبين" القاتل .. وإنما "بيتون"

فصاح "ديل" :

- ماذا تقول :

- اقول إن "بيتون" واباه .. وهورجل يدعى "دادي رانزلر" هما اللذان تامرا على الفتك بـ "ثورن" ، وقد قبضنا عليهما . وكان "لوبين" هو الذي ارشدنا إليهما .. لكن اظن انه من غير المستحسن أن احدثك بهذه القصة الطويلة تليفونيا .. وأرى أن آتي لزيارتك الآن لاقص عليك القصة بحذافيرها .. فقد فرغت الآن فقط من إرسال تفاصيلها إلى المطبعة .

- مرحى .. مرحى ياصديقي ..أسرع إذن بحق السماء.

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعرّبة
للروايات البوليسية العالميّة

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنّها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات أميركيّة، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤوليّة إرسال أي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠
٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠
٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦				

الإسـم : .....

العنوان : .....

ص.ب ..... المدينة : ..... الرمز البريدي : .....

الدولـة : .....

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على اي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها سارع في إرسال طلبك !

١	ارسين لوبين بوليس آداب	١٧	الباب الأحمر
٢	ارسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	ارسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	ارسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	ارسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	ارسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع ارسين لوبين	٢٨	الجلاّد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات ارسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

٣٣	الرصاصة الطائشة	٥١	الغلاف الأزرق
٣٤	الرهان	٥٢	الفخ الرهيب
٣٥	الزمردة	٥٣	الفيل الأبيض
٣٦	الساحر العظيم	٥٤	القزم
٣٧	السر الرهيب	٥٥	القفاز الأسود
٣٨	السر في العين	٥٦	القفاز المسموم
٣٩	السر في القبعة		
٤٠	السهم القاتل		
٤١	السوق السوداء		
٤٢	الشريف		
٤٣	الصحفي المفقود		
٤٤	الصوت الغامض		
٤٥	الطائرة المحترقة		
٤٦	العقد المفقود		
٤٧	الغرفة الصفراء		
٤٨	الغرفة ٣٤		
٤٩	الغريقة		
٥٠	الغريمان		